

Princeton University Library



32101 057496935

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

--	--

التفسير
لكتاب الله المنير

بقلم: محمد الكرمي

الجزء السابع

Daftar
inv. #173/1/1012

التفسير
لكتاب الله المنير

بقلم: محمد الكرمي

الجزء السابع

چاپخانه علمیه - قم

* (سورة الزمر) *

مكية الآ فى بعض آيها : وعدد ها ٧٥ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : تنزيل الكتاب من

الله العزيز الحكيم : انا انزلنا اليك الكتاب

بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين : الا لله

الدين الخالص والذين اتخذوا من دونه

اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى

ان الله يحكم بينهم فى ما هم فيه يختلفون ان

الله لا يهدى من هو كاذب كفار : لو اراد الله

ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء

سبحانه هو الله الواحد القهار : خلق

السموات و الأرض بالحق يكور الليل على النهار

و يكور النهار على الليل و سخر الشمس و القمر

كل يجرى لأجل مسى الا هو العزيز الغفار) *

RECAP
BP130
4
K376
1981
JUL 7

البسمة للتبرك و تنزيل مبتدأ خبره من الله العزيز و معناه ان هذا

القرآن ليس من صنع احد نعم منزله الله الذى لا يستطيع احد ان

يغالبه و الذى ينطق عن الاشياء بحسب حقائقها و يا محمد نحن انزلنا

الكتاب مضامينه للبشرية جمعاء و انت فى طليعتهم فاعبد الله قبل كل

احد و كن نموذجا لهم فى اخلاصك له تعالى و لدينه والدين الخالص

من الشوائب لا يكون الا لله و اما الذين يتخذون من دون الله اولياء

لكن يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فان الله يحكم بينهم

التفسير ج ٢

بيان آيات الله

٢

فى ما هم فيه يختلفون و يقول لهم ان الذى يقربكم زلفى هو العمل
المصالح لا الأوثان ولا اى شىء سواه ان الله يهدى من هو مقبل عليه
مريد منه اللطف لا من هو كاذب كفار لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما
يدعون لاصطفى ممّا يخلق ما يشاءه للولدية لا ما تنسبه البشرية تارة
بأنه الملائكة او عزير او المسيح او غير ذلك لكن هو منزّه عن اصل هذه
القضايا و ليس منها فى قليل ولا كثير الله هو خالق السموات و الأرض
و هو الذى يدخل الليل على النهار فيظلم المحيط و يدخل النهار
على الليل فيضىء و سخر الشمس و القمر لحرركاتهما المشهودة و كل
منهما و من الأجرام و الكواكب الأخرى لاجل مسمى له ثم ينتهى
عمره الطبيعى كما ينتهى عمر غيره .

* (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها
و انزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج يخلقكم فى
بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق فى ظلمات
ثلاث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فأنى
تصرفون : ان تكفروا فان الله غنى عنكم ولا يرضى
لعباده الكفر و ان تشكروا يرضه لكم ولا تزر
وازره و زر أخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما
كنتم تعملون انه عليم بذات الصدور : و اذا مس
الإنسان ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خولاه
نعمة منه نسي ما كان يدعو اليه من قبل وجعل
لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك
قليلا انك من اصحاب النار : أمن هو قانت
أناء الليل ساجدا و قائما يحذر الآخرة و يرجو
رحمة ربه قل هل يستوى الذين يعلمون
و الذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الألباب :
قل يا عباد الذين آمنوا اتقوا ربكم للذين
أحسنوا فى هذه الدنيا حسنة و ارض الله
واسعة انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) *

خلقكم الله يا بنى آدم من آدم و جعل من بعد خلق آدم زوجته
من فاضل طينته و أنزل بسبب ارادته لكم و الانزال هنا بمعنى التسبيب
بأن خلق ما يتسبب عنه الأبل و البقر و الضأن و المعز و ثمانيتها
باعتبار ذكورها و اناسها هو الله الذى ينتقل بكم من نطفة الى علقة

الى مضغة الى عظام الى انبات اللحم عليها الى اعطائها الروح الى مجيئها للخارج مستعدة لمواجهة الحياة العامة والظلمات الثلاث ظلمة البطن و الرحم و المشيمة ذلكم هو الله ربكم فى الواقع فاتخذوه رباً فى الظاهر ايضا لا اله غيره فأتى يصرف بكم ايها المشعورون وان تكفروا بالله فاعلموا انكم لا تضرّونه بشيء ولا تنقصونه و انما يوصيكم بالايمان دون الكفر لانه لا يرضى لعباده الخلال السيئة من كفر و نفاق و حسد و غضب الى غير ذلك واما الصفات الحميدة فانه يريد ها و يرضاها و يثيب عليها لأنّها من مظان الرحمة للأمة و اعلموا ان من عدل الله انه لا يحمل على انسان الا ما عمله هو دون ما عمله نسيبه او سبيبه كما يعمل بذلك حتى فى السياسات المترقية فيما يقال لها حيث يأخذون البرى بسبب المجرم ثم يعبر الله عن ضعف الانسان الذى لم يحرّر نفسه من السفالات فيقول يمسّ الانسان ضرّ فيدعو ربه راجعا اليه فاذا انزاح الضرّ عنه و تبدل مكانه النفع و الرحمة نسي ذلك الربّ الذى دعاه فعافاه و مال الى غيره متملقا حتى يؤدى به التملق الى ان يحسرف الناس عن عبادة الله الى عبادة هذا الذى تملق اليه قل لهـذا المتملق ان تملقك ان يعطك نفعا فأنما هو النفع القليل انك بالآخرة من اصحاب النار ثم يا محمّد و ياغير محمّد أترى هذا المتملق المضلّ المحكوم عليه بجهنم خير ام من هو قانت أناء الليل خاضعا لربه الذى خلقه ساجدا لمن ناصيته بيده قائما صافا قدميه بعبادته يحذر عواقب الآخرة و يرجو رحمة ربه فى النشاطين فكما لا يستوى العالم و الجاهل لا يستوى المتملق المنافق و المؤمن الصريح ، قل يا محمّد للمؤمنين خافوا الله فى الشدة و الرخاء فالمحسن تصيبه حسنته فى هذه الدنيا و من يسيء فسيئته فى عنقه و من تضق عليه ارض لأحراز الحسنات و طرد

السيئات فأرض الله واسعة فهاجروا واصبروا على ما يصيبكم فانما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب فعن ابي عبد الله الصادق عليه
السلام قال قال رسول الله (ص) اذا نشرت الدواوين و نصبت الموازين
لم ينصب لأهل البلاء ميزان ولم ينشر لهم ديوان ثم تلا هذه الآية انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب .

* (قل انى أمرت ان اعبد الله مخلصا له الدين :

و أمرت لأن اكون أول المسلمين : قل انى
اخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم : قل
الله اعبد مخلصا له دينى : واعبدوا ماشئتم
من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا
انفسهم و اهلهم يوم القيامة الا ذلك هو
الخسران المبين : لهم من فوقهم ظلل من
النار و من تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به
عباده يا عباد فاتقون : و الذين اجتنبوا
الطاغوت ان يعبدوها و أنابوا الى الله لهم
البشرى فبشر عباد : الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله
و اولئك هم اولوا الالباب : أفمن حقّ عليه كلمة
العذاب أفأنت تنقذ من فى النار : لكن
الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف

الله الميعاد) *

قل يا محمد لكافة الناس انى امرت ان اعبد الله مخلصا له دينى من الشوائب لأكون قدوةً عمليةً يستنّ عليها الناس وكل قائد يجب ان يتقدم جيشه و امته لا أن ينجحر فى بيته تحديق به الحرس من عامّة جهاته و يأكل لذىذا و يشرب عذبا كصنم موضوع فى غرفة مقللة الابواب لا يرى الا اصدار الاوامر ولا يدرى ماذا يكسون فى جيشه وفى امته كما يفعل ذلك كل محبّ لنفسه زاهد فى انفس الناس وهو مع ذلك يعتبر نفسه شيخ الاحرار و اب الحرّيات، وكذلك أمرت لأن اكون أوّل المسلمين وفى طليعتهم حتى اذا ارتاب احد فى ذهنه وجد الخارج امامه مجسّما للاسلام بنبيّه، قل يا محمد لا ميز بينى و بينكم أيّها المكلفون فكما اخوفكم من عواقب المعصية كذلك انا اخاف ان عصيت ربّى عذاب يوم عظيم، قل الله اعبد مع الاخلاص لا غيره و انتم على اللجاجة فاعبدوا ما شئتم من دون الله و اعلموا ان الخاسرين هم الذين يخسرون انفسهم وهى اغلا ما عندهم و يخسرون اهليهم لانهم فى عالم الدنيا كانوا يأوون اليهم و يتسلون بهم اما فى الآخرة فكلّ يمضى على شاكلته وما حكم عليه اوله اولئك الخاسرون المحكوم عليهم بالنار لهم من فوقهم ظلل من النار و من تحتهم ظلل منها ذلك الذى نسوقه من الآيات تخويف من الله لعباده محقق الوقوع فى الخارج فاتقوا الله يا عباد الله اما الذين يجتنبون الطغيان فلا يميلون اليه ولا الى من تلبس به و رجعوا الى الله فأن لهم البشرى فبشر عبادى الذين يستمعون القول من قائله فىأخذون بجيدّه و يتركون رديئه يعنى انهم يميّزون الحق من الباطل لا ان يكونوا سمّاعين من كل واحد مؤمنين بكل شىء يدعوهم الله فيجيبونه و يدعوهم الشيطان فيركضون وراءه كما هى شيمة الأغلب من الناس الذين يتلاعب بهم المشعوذون ويتخذونهم

مطايا لمقاصد هم بشتى الدعايات فمرة اللّٰه و اخرى العدالة و الثالثة المساواة و رفع التبعيضات و قس على ذلك ، الذين يشخصون الحقّ هم المهديّون من ناحية اللّٰه و اولئك هم اهل العقل و الصواب ، أفمن حقّت عليه كلمة العذاب انت تنغذه من سلطه اللّٰه انت لاتستطيع ان تنقذ من ثبت انه من اهل النار ، نعم الذين اتقوا مواقع الشرك و المعصية لهم غرف عاليات من فوقها غرف مبنية في جنّات تجرى من تحتها الانهار و عد من اللّٰه للمتقيّين من عباده ان اللّٰه لا يخلف ميغاده .

* (الم تر ان اللّٰه انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع

في الأرض ثم يخرج به زرا مختلفا الوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما ان في ذلك لذكرى لأولى الألباب : افمن شرح اللّٰه صدره للاسلام فهو على نور من ربّه فويل للقاسية قلوبهم من ذكر اللّٰه اولئك في ضلال مبين : اللّٰه نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربّهم ثم تلين جلودهم و قلوبهم الى ذكر اللّٰه ذلك هدى اللّٰه يهدى به من يشاء و من يضل اللّٰه فما له من هاد : افمن يتقى بوجهه سوء العذاب يوم القيامة و قيل للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون : كذب الذين من قبلهم فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون) *

الم ترايها الرائي ان اللّٰه انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع

و مخازن في الأرض سطحيا وعميقا ثم من هذا الماء النازل من السماء يخرج زرا مختلفا الوانه كما نراه في انواع الحبوب ثم يعلو هذا الزرع و يطوى مراحلها فيصفر بعد اخضراره ثم يببس فيفتت ان في هذه المجارى لذكري لأولى العقول أفمن شرح اللّٰه صدره للاسلام بأن كان من المتوجهين لنفسه الطالبين للحقيقة الباحثين الى دركها كل طريق فمثل هذا الانسان يكون على نور من ربّه فويل لأولئك الذين يهملون هذه المراعاة و يكتفون حياتهم بالماديات بأية صورة حصلت و مثل هذا الصنف يقسو قلبه فيصير لصا هجّاما قاطع طريق و سافك دماء ، اللّٰه تعالى نزل الى البشرية احسن الحديث كتابا تتقارب مطالبه ولا تتنافر مثاني في زواجه و تبشيراته و في تكرره مرة بعد اخرى بحيث لا يسأم تاليه ولا سامعه و تقشعرّ من مضامينه جلود الذين يخشون ربّهم قشعريرة رحمة لا قساوة و لطف لا غضب ذلك اللين و اللطف مستمد من هدى اللّٰه لعبده إيهدي به من يشاء و الذي يشاءه هو المقبل عليه لا المدبر عنه و من يجف اللّٰه و يعرض عنه فلا ترى له هاديا يهديه لصلاحه نعم أنّما يستخدمه لأغراضه أترى من يميل بوجهه عن لهب النار بحسبان ان يتقى بذلك سوء العذاب يوم القيامة كمن هو منبسط في ظلال رحمة اللّٰه و يومذاك يقال للظالمين ذوقوا ما كنتم في الدنيا تكسبون من عمل باطل و لقد كذب اسلاف قومك بأنبياءهم فأتاهم العذاب بغتة أفترى قومك يأمنون انفلات العذاب عليهم بتكذيبهم لك .

* (فأذاقهم الله الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب
 الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون : ولقد ضربنا للناس
 في هذا القرآن من كل مثل لعلمهم يتذكرون :
 قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلمهم يتقون : ضرب
 الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما
 لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل اكثرهم
 لا يعلمون : انك ميت وانهم ميتون : ثم انكم يوم
 القيامة عند ربكم تختصمون) *

نعم اذاق الله جماعة المشركين خزي الدنيا بالضربات المتوالية
 عليهم ولعذاب الآخرة أكبر مما ذاقوه لو كانوا يعلمون ما هو عذاب
 الآخرة ، اننا في شتات مناسبات القرآن ضربنا الأمثال المنبّهة للناس
 من غفلاتهم وجهالاتهم لعلمهم يتذكرون الحقيقة فيلوون عليها هذا
 القرآن الذي هو بلغة اعताهم عاطفة واضلهم طريقة لا عوج فيه ولا تحيز
 لعلمهم يتقون مواظمه ويقفون عند حدوده ومن امثال القرآن بالنسبة
 الى التوحيد والشرك ان الانسان في اية حالته يرى نفسه اصلح
 وانجح أتراه حين يكون عبدا لموالى متعدد ين مختلفين في السليقة
 يتزاحمون عليه ويريدون منه ما يزاحمه ام حيث يكون عبدا لانسان واحد
 سليم النفس يملك ضميرا ووجدانا والحالة الأولى هي حالة المكلف
 المشرك مع معبوديه والثانية حالة عبد الله وحده فالحمد لله على
 التوحيد و تعسا للشرك بل اكثر المشركين لا يعلمون هذه المضرات ،
 يا محمد هذه الحياة منصرفة ينهيه البر والفاجر ولكن الحد يث
 حيث الآخرة يوم يعض الظالم على يديه ويقول الكافر ياليتنى كنت

ترابا وهذا هو نتيجة اختصام المؤمن بالله المرتاح في ذاك اليوم
و نتيجة الظالم والكافر المعذبين فيه .

* (فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق
اذ جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين: والذي
جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون :
لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك جزاء المحسنين :
ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا ويجزيهم
اجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون) *

لا احد اظلم لنفسه ولغيره من انسان افترى على الله الكذب
ليقضى بذلك حاجاته عند الناس البسطاء او كذب على البسطاء لينال
اجر ذلك من الاقوياء كأبي هريرة حين يكذب على الناس لتثبيت
معاوية وتأييده وكما فعل مثل ذلك شريح القاضي لتسد يد خطى
عبيد الله بن زياد تلك الخطى الضالة وقس على ذلك من باعة الضمير
باسم الدين من شئت وأما التذويب بالصدق فهو التقصد الى قمع
الحق وتضييعه بين الناس حتى لا يعلو على الباطل فيفتضح هو
ومرتكبه و الرد يغان الكاذب والمكذب مثواهما النار، والذي جاء
بالصدق وخدم البشرية وصدق بكل صادق ادرك صدقه فأولئك هم
اهل الضمائر والمتقون لهم من الجزاء عند ربهم كلما يريدونه وهو
جزاء كل من احسن الى المجتمع وفعله هذا يكفر عنه سوء اعماله التي
ارتكبها بجهالة وتاب عنها والله ليس كالناس يماكس في اعطاء الخير
بل يجزيهم اجرهم بأحسن الذي كانوا يعملون .

* (أليس الله بكاف عبده و يخوفونك بالذنين من
دونه و من يضل الله فماله من هاد : و من
يهد الله فماله من مضلّ أليس الله بعزيز ذى
انتقام : ولئن سألتهم من خلق السموات
و الأرض ليقولنّ الله قل أفرايتم ماتدعون من
دون الله ان ارادنى الله بضرّ هل هـنّ
كاشفات ضرّه او ارادنى برحمة هل هنّ ممسكات
رحمته قل حسبى الله عليه يتوكل المتوكلون :
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل فسوف
تعلمون: من يأتية عذاب يخزيه و يحلّ عليه
عذاب مقيم) *

أليس الله المقتدر على كل شىء بكاف عبده الملتجأ اليه بلى هو
كاف له ولا يجوز له ان يتخوف بالشركاء المتخذين للجهلاء فانهم ومهما
كانوا لا وزن لهم و ضلال الضالّ انما جاءه لانصرافه عن ربّه و هداية
المهتدى انما حصلت له لا قبالة عليه ولئن سألت يا محمد هـؤلاء
المشركين المعاصرين لك من هو خالق هذه السموات العظيمة و الارض
الجسيمة ليقولن لك الله خلق ذلك فقل لهم حينذاك أفرايتم ان ما
تدعون من دون هذا الخالق هل بهنّ ان يكشفن الضرّ عنى ان اراده
الله لى او انهنّ هل يستطعن ان يقفن امام وصول رحمته الى ان اراد
لى رحمة فحتما سيحييون - لا - ليست بالا صنم ان تدفع عذاب الله
او ان تجلب رحمته فقل اذا حسبى الله عن كل ما سواه و عليه فليتوكل
المتوكلون ، وقل للمتعتنين من قومك الكافرين بالله اعملوا على مكانتكم

وعلى ما تملكون من قوة فأنى عامل على ما ادعوا اليه من شرائع الله وغدا تعلمون لمن الغلب من يحلّ عليه عذاب مقيم ومن يدخله الله فى رحمته .

* (انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى فلنفسه ومن ضلّ فانما يضلّ عليها وما انت عليهم بوكيل : الله يتوفى الانفس حين موتها و التى لم تمت فى منامها فيمسك التى قضى عليها الموت ويرسل الأخرى الى اجل مسى ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون : ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون : قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والأرض ثم اليه ترجعون : و اذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة و اذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون) *

اننا انزلنا هذا القرآن عليك نظاما للناس بالحق بحيث ليس فيه هوى نفسى ولا غرض شخصى فمن اهتدى ومشى عليه افاد نفسه اجلّ الفوائد و اعلاها و من ضلّ عنه فانما يؤثر ضلاله على نفسه وما انت يا نبىّ الاسلام بوكيل عليهم فى انجاز ما أنزل عليك و تطبيقه الا اذا ساعدتك الظروف باعتبار ان سوق الجاهل الى ما به سعاده من اللطف به ، الله يستوفى الأنفس اليه و يجرّها صوبه فالتى قضى عليها الموت يمسكها لانها قضت وظيفتها من الدنيا و التى لم يقض عليها

الموت يرسلها باليقظة حتى يأتي أجلها ان في وفاة الموت والنوم
 لآيات لقوم يتفكرون في مجارى الحياة و توابعها ، هذا الله ذو هذه
 الآيات تراهم يتخذون من دونه شفعا يشفعون لهم فيما يزعمون عند
 الله فقل لهم يا محمد اولو كانوا لا يملكون شيئا لانفسهم من ضر ولا نفع
 ولا من مؤهلات الشفاعة ان الشفاعة لله فمن اذن له شفع و من لم يأذن
 له لا ينبس بينت شفة هذا الله له جميع ما فى الكون ثم اليه المآب و اذا
 ذكر الله وحده امام المشركين اشمازت قلوبهم لانهم لا يجدون لآلهتهم
 ذكرا و اذا ذكرت آلهتهم تراهم يستبشرون لانه قد تحقق لهم ما هو
 فى رغبتهم .

* (قل اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فى ما كانوا فيه يختلفون : ولو ان للذين ظلموا ما فى الأرض جميعا ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة و بدأ لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون : وبد لهم سيئات ما كسبوا و حاق بهم ما كانوا به يستهزؤن : فاذا مسّ الإنسان ضرر دعانا ثم اذا حولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل هى فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون : قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون) *

ثم وجه خطابه لنبيه فقال قل يا محمد اللهم فاطر السموات والارض و مخرجهما من بعد العدم و يا عالم الغيب و الشهادة انت الذى تحكم بين عبادك المشركين و المؤمنين فيما كانوا فيه يختلفون عقيدة و عملا ، ولو ان للذين ظلموا انفسهم او الاغيار جميع ما فى الأرض من كنوز و ذخائر و مثله معه لتفادوا به من سوء ما حكم عليهم به من عذاب و لكن لا يقبل منهم ذلك لان المقام مقام جدّ و ظهر لهم عيانا ما كانوا يحسبونه خيالا و تجسمت لهم سيئاتهم و عاد عليهم استهزاءهم بالأخبار فى الدنيا ، ان الانسان ذو الوان فاذا مسّه ضرر دعانا لنخلصه منه و اذا آتينا نعمة منا قال انما استحصلتها بعلمى و فهمى و تجارىبى فى المعاملات و ما دخل الله فى ذلك ولو علموا ان رزق المرزوق و محرومية المحروم للاختبار و انه ماذا يفعل صاحبهما لكان ابرد على نفوسهم من

كمد الثاني وحزنه وانشرح الأول وطلبه للمزيد بالكد والسعي وهذه الكلمة قد قالها قارون وامثاله عندما دعى الى شكر الله وذكره فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون فلم يدفعوا به عذابا ولم يجلبوا به ثوابا .

* (فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين : اولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان فى ذلك لآيات لقوم يؤمنون : قل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم : وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتكم العذاب ثم لاتنصرون : واتبعوا أحسن ما انزل اليكم من ربكم من قبل ان يأتكم العذاب بغتة وانتم لاتشعرون) *

يريد تعالى ان الذين جمعوا المال وكسبوه ولم يغن عنهم شيئا لو كان مصيرهم معه ان وجوده لهم كان كعدمه لما كان هناك كبير اسف ولكن المؤسف انهم يصيبهم سيئات ما كسبوا فأن جماعة المال بهذه الصورة لا يعقل ان يكونوا قد استحصلوه من وجوه محللة، والذين ظلموا من قومك انت يا محمد سيصيبهم سيئات ما كسبوا ايضا كالأسقيين ولا يعجزون الله فى اخذهم اليه و مؤاخذتهم عليه و ليعلم كل من لا يعلم ان الله يبسط رزقه اختبارا و يضيقه على من يشاء امتحانا

التفسير ج ٧ امتحان الله ببسط الرزق وقبضه ١٦
والاختبار والامتحان آيات وعلامات على عدل الله في اثابة من
يثيب وعقوبة من يعاقب و اخيرا امر نبيه ان يبشر عباده الذين اسرفوا
على انفسهم فلم يعد لوا بالنسبة اليها بأنهم لا يقطعوا املهم من رحمة
الله فانه تعالى يغفر الذنوب جميعا لمن اناب الى ربه واسلم له ففى
عالم التكليف و من قبل ان يأتى عذاب الآخرة فإنه اذا حلّ ذلك اليوم
لا يكون لهم ناصر من الله تعالى و اتبعوا ايها المكلفون احسن ما انزل
اليكم من اسباب الطاعة و المغفرة فان لهما وسائل عديدة ولكنها
تختلف فى الانتاج فالعاقل اللبيب هو الذى ينتخب الاصلح و الاكثر
ثمرة و الأوفر نتيجة ، و يوم القيامة ليس له ميعاد مؤقت مع الناس وإنما
يبغتهم من حيث لا يشعرون .

* (ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت فسى
 جنب الله وان كنت لمن الساخرين : او تقول
 لو ان الله هداني لكنت من المتقين : او تقول
 حين ترى العذاب لو ان لي كرة فأكون من
 المحسنين : بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها
 واستكبرت وكنت من الكافرين : ويوم القيامة
 ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة
 أليس في جهنم مثوى للمتكبرين) *

يتصل قوله أن تقول نفس بقوله واتبعوا احسن ما انزل اليكم
 حذر ان تقول نفس في يوم حسابها يا حسرتا على ما فرطت وقصرت
 في جنب الله وكنت اسخر من موجبات السعادة كالصدق والرفق
 واعتز بمؤمنات الشقاء كالكذب والأعتاب بخلق الله وحذر ان تقول
 نفس في يوم حسابها لو ان الله هداني في دنياي لكنت من المتقين
 الذين اعد لهم الله دار الآخرة وحذر ان تقول حين ترى العذاب
 مجسما امامها عيانا لو ان لي كرة الى الدنيا فأكون من المحسنين فيها
 فيكون يومى في الآخرة من اسعد الأيام لكن الله سبحانه يؤنّب على
 جميع ما قال و يقول له بلى قد جاءتك آياتي ورسلى وكتبي ومرت بك
 اختباراتى ونذرى و تبشيراتى فكذبت بها واستكبرت عليها وكنت من
 الكافرين بها ويوم القيامة ترى يا محمد الذين كذبوا على الله ونسبوا
 اليه ما ليس منه وجوههم مسودة كالحة وحق لها ان تكون كذلك لانها
 باختيارها وطدت لنفسها ذلك وجاء في الأثر عن ابي جعفر الباقر
 عليه السلام بالنسبة الى هذه الآية فقال كل امام انتحل امامة ليست له

من الله قلت و ان كان علويا قال و ان كان علويا قلت و ان كان فاطميا
قال و ان كان فاطميا .

* (و ينجى الله الذين اتقوا بمغازتهم لا يمسهم

السوء ولا هم يحزنون : الله خالق كل شىء وهو

على كل شىء وكيل : له مقاليد السموات

و الأرض و الذى كفروا بآيات الله اولئك هم

الخاسرون : قل أفغير الله تأمرونى اعبد آيها

الجاهلون : ولقد أوحى اليك و الى الذين

من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك و لتكونن

من الخاسرين : بل الله فاعبد وكن من

الشاكرين) *

و كما يثوى الذين كذبوا على الله فى جهنم بوجه مسودة ينجى

الله الذين اتقوا بسبب فوزهم باعمالهم الصالحة لا يمسهم سوء

ولا يحزنون الله خالق كل شىء تلبس بالوجود وهو وكيل عليه يعمل

بصالحه و ما تقتضيه الحكمة و باعتبار انه خالق كل شىء له مقاليد

السموات و الارض لانها جزء الموجودات و الذين كفروا بآيات الله

هم الخاسرون لانفسهم و لكل شىء يروونه نافعا لهم ، آيها المشركون

الجاهلون تحاولون منى دائما ان اشرك معكم فى عبادة غير الله

فأصير جاهلا او متجاهلا بالحقيقة مثلكم ولقد اوحى الى و الى الذين

من قبلى نبيا و امة لئن اشركنا بالله غيره لتحبطن اعمالنا و لتكونن من

الخاسرين لانفسنا و امرنا ان لنعبد الا الله و حده و ان نكون من

الشاكرين لأنعمه .

* (وما قدروا الله حق قدره و الأرض جميعا

قبضته يوم القيامة و السموات مطويات بيمينه

سبحانه و تعالى عما يشركون : و نفخ فى الصور

فصعق من فى السموات و من فى الأرض الا من

شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون:

و اشرفت الارض بنور ربها و وضع الكتاب و جىء

بالنبيين و الشهداء و قضى بينهم بالحق و هم

لا يظلمون : و وقيت كل نفس ما عملت و هو اعلم

بما يفعلون) *

ما قدر الذين سوغوا لانفسهم ان يتخذوا الصنم او ما هو اعظم منه كالشمس شريكا لله مدبرا لامور العالم فى حال انه لاشىء من موجوداته من الأرض جميعا تحت ارادته و فى قبضته غير الله و انما جاء بقيد يوم القيامة لانه يوم تجلّى قدرته و تلاشى كل قدرة تتصور سواها و السموات مطويات بيمينه يلقها و ينشرها بصور عديدة حسبما يريد هو و ينفخ فى الصور النفخة الاولى فيهدم كل موجود ثم ينفخ فيه مرة اخرى فيقوم كل مكلف و من اراد الله اعادته و يخفت كل نور سوى نوره و وضع كتاب المحاسبة و جىء بالانبياء كل نبي بالنسبة الى امته و المؤمنون و الملائكة شهداء هذا الموقف يشهدون بما علموا و يقضى حينذاك بالحق و لا يكون ظلم اصلا و ينال صاحب الحق حقه و يوفى جزاء عمله و القاضى العدل و هو الله هو اعلم بما كان يصدر منهم و يكون عنهم .

* (و سيق الذين كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين : قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين : و سيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها و فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين : و قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده و اورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين : و ترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم و قضى بينهم بالحق و قيل الحمد لله رب العالمين) *

بعد المحاكمة و صدور الحكم يساق الذين كفروا الى جهنم جماعات و طوائف حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها فى وجوههم و قال لهم خزنتها ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم و يفتقون لكم الحقائق و يوجهونكم بالتوجيه الصادق و ينذرونكم لقاء يومكم و ما يجد المحسن فيه و يلقى المسىء قالوا بلى جاؤنا و قاموا بأقصى ما يتطلبه المنطق منهم و لكننا اصررنا على فعل الخطيئة و لازمنا المعصية فحقت علينا كلمة العذاب فيقال لهم حينذاك ردوا مواردكم فبئس المثواكم ، و سيق الذين خافوا ربهم فى اوامره و نواهيه جماعات جماعات الى الجنة

وفتحت في وجوههم ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم في ارواحكم واعمالكم ادخلوها خالد بن بأقامتكم فيها فيدخلون في اتم طمانينة وراحة ويقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وجعل الأرض والحياة تحت اختيارنا نتبوا من جناتها حيث شئنا فنعم اجر العاملين ماصارنا اليها وملائكة الله حاقون حول عرشه وكرسيه الذي سعته سعة السموات والأرض شغلهم التسبيح والتقديس لجلاله وقضى بين اهل المحشر بالحق وقيل بعد انتهاء الموقف الحمد لله رب العالمين .

* * ((سورة المؤمن)) * *

مكيّة وعدد آيها ٨٥ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : حم : تنزيل
الكتاب من اللّه العزيز العليم : غافر الذنب
وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول لا اله
الاّ هو اليه المصير : ما يجادل فى آيات اللّه
الاّ الذين كفروا فلا يغررك تقلّبهم فى البلاد:
كذّبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم
وهمت كل امة برسولهم لياخذوه وجادلوا
بالباطل ليدحضوا به الحقّ فأخذتهم فكيف
كان عقاب) *

البسمة والحروف المقطعة تقدم القول عليهما وتنزيل مبتدأ خبره
من اللّه العزيز وهو الذى لا يقاوم العليم الذى لا يستجمل غافر الذنب
للمسيئين التائبين شديد العقاب للمذنبين المصيرين ذى القوّة
والقدرة الذى ليس فى الوجود الاه غيره واليه المرجع والمصير
ما يجادل ويماطل فى آيات اللّه الكونيّة او البيانيّة الاّ المصرون على
الكفر فلا يغررك استدراجنا لهم وتقلّبهم فى البلاد لا يخشون مؤاخذه
ولا مداهمة ، كذبت قبل قومك قوم نوح به وكذلك التحزّبات والأجتماعات
التي واجهت فى كل دور انبيائها حتى همت كل امة برسولها لياخذوه
اخذ موت وفناء وجادلوا الحقّ بالباطل زعما منهم انهم يدحضون الحق
به ولكن بالمآل اخذتهم ونكّلت بهم .

التفسير ج ٧ . حملة عرش الله يسبحون بحمده
 * (وكذلك حقت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم
 اصحاب النار : الذين يحملون العرش ومن
 حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به
 ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء
 رحمةً وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك
 وقهم عذاب الجحيم : ربنا وادخلهم جنات
 عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
 وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم :
 وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد
 رحمته وذلك هو الفوز العظيم : ان الذين
 كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
 ان تدعون الى الايمان فتكفرون) *

وكما اخذنا الأقسام الذين هموا برسلمهم قتلا وتبريحا نأخذ كل كافر
 بالحق وتحق كلمتنا عليه انه من اهل النار، حملة العرش ومن حول
 العرش وهم ملائكة الله دائما وابدا شغلهم تسبيح الله وحمده
 وتجديد الايمان به وبعلاقة الايمان بالله يستغفرون للمؤمنين ويقولون
 ربنا وسعت كل شيء رحمة فانت بالذات رؤف رحيم عليم حلیم فاغفر
 للذين تابوا بعد ارتكاب الخطيئة واتبعوا شرائعك وقهم ما تجرره
 السيئات من عذاب الجحيم ربنا وادخلهم دار النعمة والراحة والأمن
 والخلود واسلك معهم الصالحين من آبائهم وازواجهم وذرياتهم انك
 انت العزيز الذي لا يؤخذ بالقهر والقسر الحكيم الذي يضع الأشياء
 مواضعها وقهم فعل السيئات لانهم يريدون منك ذلك ويستعينون

بك عليه ومن تقه السيئات فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم، وينادي يوم القيامة ملائكة الله كل كافر استثمر من كفره التعوسة لنفسه ان مقت الله لانفسكم التي جرت بكم الى هذا الأفتضاح اكبر من مقتكم لها اذ تدعى انفسكم الى الأيمان فى عالم التكليف فتأبى ذلك تعنتاً .

* (قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين

فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل :
 ذلكم بأنه اذا دعى الله وحده كفرتم وان
 يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلى الكبير : هو
 الذى يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا
 وما يتذكر الا من ينيب : فادعوا الله
 مخلصين له الدين ولو كره الكافرون : رفيع
 الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره
 على من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق :
 يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شىء
 لمن الملك اليوم لله الواحد القهار : اليوم
 تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله
 سريع الحساب) *

قالوا اى الكفار الذين تقدم القول عنهم ربنا امتنا اثنتين وهما موته
 النطفة بحسب ظاهرها وموته الدنيا واحييتنا اثنتين حياة الدنيا
 وحياة الآخرة فانتم من القدرة بحيث لا ترتاب النفس معها وهما نحن
 اليوم فى صحراء المحشر نعترف بذنوبنا فهل الى خروج من هذا
 المأزق الحرج من سبيل باعادتنا الى عالم التكليف ثم حشرنا بعده

يقولون هذا القول لكنهم لا يجدون اجابة له والحق عليهم لا معهم لانهم عاشوا عمرا طويلا رافقوا الصحة والمرض وتموج الحياة فلم يعتبروا واصروا على انحرافهم وخلافهم فمع هذه الفرص الكثيرة والتلوى عليها لا يبقى مجال للاعتذار ولا لقبوله وانما حكمنا عليكم بسوء العذاب لأننا وجدناكم فى دنياكم اذا دعى الله وحده بلا ذكر شريك له كفرتم والحدتم ولم تقبلوا وان ذكرت آلهتكم معه او بدونه سررتم وقبلتم واليوم يوم الله فأين يوم شركائكم فالحكم لا محالة يكون كما كان لله العلى فى مقامه الكبير فى ذاته هو الذى يريكم آياته الآفاقية والأفسيحة والبيانية وينزل لكم من السماء رزقا بوسيلة الأمطار وما يتذكر بهذه الذكريات الآ من ينيب الى الحق ويريده فادعوا الله يا عباد الله مخلصين له الدين من كافة الشرك والشركاء والشوائب ولو لم يرق اخلاصكم فى العبادة للكافرين ، الله هو رفيع الدرجات بالحق ذو العرش العظيم الذى يسع السموات والأرض يلقي روح الحياة وهى التعاليم الدينية المودعة فى الكتب النبوية على من يختاره من عباده للرسالة التى دعامتها الأندار من مخاوف يوم الألتقاء بالله وبحسابه وبالأعمال الصادرة يوم هم بارزون لربهم لا يخفى على الله منهم شىء فعلوه فى الدنيا وينادى ذلك اليوم لمن الملك فيدى العالم كله مجيبا لله الواحد القهار اليوم هو يوم العدل الذى تجزى فيه كل نفس بما كسبته من خير وشر لا ظلم اليوم على احد من ظالم ومظلوم وعلى كثرة المخلوقات فان الله سريع الحساب باعتبار انه يعلم ما صدر عن الجميع والقاضى العدل اذا كان عالما بموارد دعاوى لم تطل القضايا عنده .

* (واذرهم يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر
 كاظمين ماللظالمين من حميم ولا شفيع يطاع :
 يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور : والله
 يقضى بالحق والذين يدعون من دون الله
 لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير) *

يقال ازف الرحيل بمعنى انه قريب ويوم الآزفة هو يوم القيامة فان
 الذى يتوقع حصوله عن جزم و يقين ومهما بعد فانه قريب اذ القلوب
 لا تبقى فى مقرها من الخوف بل ترتفع عن مواطنها الى الحناجر مع عيظ
 زائد على ما قدم المكلف من عمل ردىء ماللظالمين فى ذاك اليوم من
 صدق ينفع او شفيع يشفع ولا يفوت على الله فى ذلك اليوم حتى خائنة
 الأعين التى تصدر من الأنسان بغير حلّ وما تخفى الصدور من منويات
 سوء وان كانت النية من غير ان تشفع بعمل لاقيمة لها انها تؤثر فى
 جلب التوجه وعدمه والله يقضى للناس وعليهم بالحق اما الأصنام
 ونظائرها فانها فاقدة لهذه الصلاحية فلا تستطيع القضاء بحق او
 بباطل .

* (اولم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم كانوا هم اشدّ منهم قوّة وآثارا فى الأرض فأخذهم بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق : ذلك بأنهم كانت تأتيهم رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوىّ شديد العقاب : ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين : الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب : فلمّا جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين الاّ فى ضلال) *

هؤلاء الكفرة والعصاة فى الدنيا او لم يسيروا فى الأرض فينظروا عواقب الأقسام قبلهم وهم كانوا اشدّ منهم قوّة فى الأبدان وتأثيرا فى الطبيعة فلما استهتروا بدعاتهم اخذناهم بذنوبهم وما كانت قوتهم وآثارهم بهما قوّة الدفع والمنع مما انزلناه بهم وانما سلطنا عليهم ارادتنا بالتدمير والتأثير لانهم كانت تأتيهم رسلنا بالبينات فيكفرون بها وبهم فأخذهم الله اخذ عزيز مقتدر ، وسلطان موسى فى المعنويات ادلته الدامغة وفى الماديات آياته التسع .

وقتل الأبناء واستحياء النساء فى بنى اسرائيل له مرحلتان مرحلة قبل تولد موسى ومقارن تولده حذرا من نشوء موسى ومرحلة بعد بعثته ونهوضه باعباء الدعوة اضعافا لجانبه وتقليلًا من قواه لكن كلتا المرحلتين لم يؤثرا اثرا اّما موسى فصار ونشأ ونما واما تقليل قواه

بأضعاف قومه فقد جوبه بالجراد والقمل والدم والضفادع وبالآخره
بالأغراق فى النيل .

* (وقال فرعون ذرونى اقتل موسى وليد عرّبه انى
اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر فى الأرض
الفساد : وقال موسى انى عدت برّى وربكم
من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب : وقال
رجل مؤمن من آل فرعون يكتّم ايمانه اتقتلون
رجلا ان يقول ربّى الله وقد جاءكم بالبينات
من ربكم وان يكاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله
لا يهدى من هو مسرف كذاب : يا قوم لكم
الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا
من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا
ما ارى وما اهدىكم الا سبيل الرشاد : قال
الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم مثل يوم
الأحزاب) *

ولما خاف فرعون من ظهور موسى جرّة وحجة ومنطقا قال لقومه
ذرونى اقتل موسى وليد عرّبه وفى هذا الكلام ايماء الى ان بعضا من
قومه نهوه عن قتله وقالوا ان قتله ربّما يجرّ اليك ويلا لاتعرف عقباه
فرعون لم يكثر بهذا النهى اما لأنه يعتقد بكذب موسى وان لارب
هناك حتى يتخوف منه واما انه يريد بقاء صولته وسمعته بينهم وعند
الناس وان اعتقد بموسى ورّبه وعلل جهة قتله انه يخاف ان يبدل

د ينهم ويفسد امرهم ويشتت جماعتهم وقال موسى فى قبال سماع هذه الكلمة انى عدت ولدت باللّٰه ربى الذى اعترف ببروبيته وربكم ايضا وان كنتم لا تعترفون بذلك من كل متكبر كفرعون لا يؤمن بصانع العالم ولا بيوم معاده وكان فى الحضار رجل مؤمن باللّٰه وهو فى النسب من آل فرعون ويتكلم عنهم بعقيدته اتقاء منهم فان قيل ما فائدة العقيدة القلبية اذا لم تعلن قلنا احدى فوائدها هذا المورد فان هذا الرجل اذا كان ابرز ايمانه منذ آمن اطيع به من وقته فلم يستثمر وجوده كما لم يستطيع ان ينفع موسى بهذه المقالة والعامل يجب عليه فى المضائق ان يعاين ما هو الأصلح والأفصح والأرجح فيعمل عليه مثل هذا المورد فان قول هذا الرجل لفرعون وحضار ديوانه اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جائكم بالأدلة الواضحة من ربكم الذى يدعوكم اليه ولم يقل من ربي حتى لا يلفت الأنظار اليه كما انه عقب كلمته هذه الواضحة جاءكم بالبينات من ربكم بما يبهمها بعض الأبهام فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب هذه الجملة يجوز ان تكون عن فم المؤمن كما يجوز ان تكون ابتداء كلام من الله جاء بها اعتراضا بين ما سبق وما يأتى ويقوم تأملوا فى ارشاداتكم لفرعون فى قتل موسى لكم الملك اليوم ظاهرين على كل احد فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اذا نحن اقدمنا على قتل موسى فقال فرعون ما اريكم الا ما ارى يعنى لا اظهر لكم شيئا هو خلاف عقيدتى وعلمى فرأى المنعقد فى ضميرى هو الذى اجسمه لكم وما اهدىكم فى دعوتى الا الى سبيل الرشاد وقال الذى آمن يا قوم انى اخاف عليكم ان يصيبكم مثل ما اصاب الأقوام والأمم قبلنا .

التفسير ج ٧ يضلّ الله من هو مسرف مرتاب ٣٠
 * (مثل دأب قوم نوح وعاد وشمود والذين من
 بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد : وياقوم
 انى اخاف عليكم يوم التناد : يوم تولون
 مدبرين مالكم من الله من عاصم ومن يضلّ
 الله فما له من هاد : ولقد جائكم يوسف من
 قبل بالبينات فما زلت في شكّ مما جائكم به
 حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من بعده
 رسولا كذلك يضلّ الله من هو مسرف مرتاب :
 الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان
 اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا
 كذلك يطبع الله على كلّ قلب متكبر جبار) *

ثم ذكر جملة من الأقسام الذين اصابهم الله بالحوادث نتيجة
 لتمردهم على الحق وتعنتهم على الحقيقة فقال مثل عادة قوم نوح في
 الأصرار على تكذيبه وهكذا قوم هود وصالح وهكذا الذين تسلسلوا في
 الزمان بعدهم فالذي اصاب هؤلاء انما هو من كسبهم لأنفسهم لا من
 ظلم الله لهم فان الله لا يظلم عبدا ولا يبتدأ بالنعمة احدا ثم استمر
 الرجل المؤمن يحدّث ويعظ ويحدّث ويقول يا قوم انى اخاف عليكم يوم
 القيامة يوم ينادى داعى الخير باهل الجنة وداعى الشر بأهل النار
 وينادى اصحاب الجنة مقابلتهم اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا
 ربنا حقا وينادى اصحاب النار اصحاب الجنة مستغيثين بهم ان
 افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله فى ذلك اليوم تولون مدبرين عن
 الجنة متوجهين بالرغم عليكم الى النار مالكم فى ذلك اليوم من الله من

عاصم ومن يضلّل الله فما له من هاد وياقوم جائفك يوسف من قبـل
بالبيّنات، وهذا اشارة الى اقامة يوسف بين ظهرانى الأقباط حتى مات
فما زلتم فى شكّ ممّا جائكم به حتى اذا هلك قلتم لن يبعث الله من
بعده رسولا بمثل هذه الروحية والضلال الذى انتم عليه يضلّ الله من
هو مسرف مرتاب، من هم المسرفون المرتابون، قال الذين يجادلون فى
آيات الله ويحملونها على غير محاملها بغير حجة ولا مدرك اتاهم كبر
هذا الجدال مقتا عند الله وعند المؤمنين الواقعيين كهذا الطبع
الذى طبعه الله على قلوب الفراعنة يطبع الله على كل قلب متكبر جبار .

* (وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى

ابلغ الأسباب : اسباب السموات فأطلع الى

اله موسى وانى لأظنه كاذبا وكذلك زين

لفرعون سوء عمله وصد عن المسبيل وما كيد

فرعون الآ فى تباب : وقال الذى آمن يا قوم

اتبعون اهدكم سبيل الرشاد : يا قوم انما

هذه الدنيا متاع وان الآخرة هى دار القرار :

من عمل سيئة فلا يجزى الآ مثلها ومن عمل

صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فأولئك

يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب) *

اراد فرعون من وزيره هامان ان يبنى له برجاً عاليا ليرتقى عليه

ويرى ربّ موسى لاشكّ ان الحمق لم يبلغ بفرعون ان هناك بناء يمكن

اقامته بحيث ان الأبصار لا تنفذ اليه فهو اعلا من مدّ البصر خصوصا

فى تلك الأوقات فهذه نواطح السحاب تنفذ فيها الأبصار وتتعداها

الى ما هو اعلا بمرات وهذا الفضاء الصافى يرى فيه ابعد البعيد من غير وسيلة بناء ولا مكبرة ولكنه فيما اظن تمويه صنعه على هؤلاء الدهماء لكن كيده هذا لاقيمة له الاّ الخسران وقال ذلك الرجل المؤمن يا قوم اتبعونى اهدكم سبيل الرشاد ولا تجفونى كما جفوتم موسى يا قوم انما هذه الحياة التى تعيشونها فيها نوع من المتعة لا يزيد لكن الآخرة هى دار القرار ومن فضل الله وعد له فى عباده انه لا يجزى على السيئة الاّ مثلها واما عامل الصالحات ذكرا كان ام انثى فلا حدّ لجزائه عند ربّه فانهم يدخلون الجنة ويرزقون فيها بغير حساب .

* (ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار : تدعوننى لأكفر بالله واشرك به مالى لى به علم وانا ادعوكم الى العزيز الغفار : لاجرم انما تدعوننى اليه ليس له دعوة فى الدنيا ولا فى الآخرة وانّ مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار : فستذكرون ما اقول لكم وافوض امرى الى الله انّ الله بصير بالعباد : فواقه الله سيئات ماكمروا وحق بآل فرعون سوء العذاب : النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشدّ العذاب) *

هذا من تنمة قول الرجل المؤمن ويا قوم مالى ادعوكم الى النجاة بسبب الأيمان بالله وبالعبادىء الحقّة وتدعوننى الى النار بسبب الشرك بالله او الألحاد به تدعوننى الى مالى لى به علم فاننى لا اعلم

احدا يصلح لأن يكون شريكا لله وانا ادعوكم الى العزيز الغفار الذى تدعو الفطرة اليه ويدل العقل عليه لاشك ان ماتدعوننى اليه من صنم او انسان ليس له دعوة فى الدنيا يستسلم لها العقل ولا فى الآخرة لان غير الله لم يدع الى المعاد فالمؤمن بالله لا بد له من العقيدة بالمعاد وان المرء اليه تعالى وان المنكر للمعاد المسرف فى انكاره اياه هو ملابس النار وعذابها غدا ذلك اليوم تذكرون ماكنت قلت لكم وافوض امرى الى ربي هو خالقى وبيده ناصيتى ان الله بصير بالعباد فوقى الله ذلك الرجل المؤمن سيئات ما ارادوا به من قتل وحق بآل فرعون سوء العذاب فى الدنيا وهو الأغرار واما فى البرزخ فالنار يعرضون عليها غدوا وعشيا اى يرونها ليعرفوا مصيرهم فان العاقبة اذا كانت سيئة فنفس العلم بسوءها عذاب واما بعد القيامة فيقال لهم ادخلوا اشد العذاب للخلود فيه .

* (واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء
للذين استكبروا انا كنا لكم تبعاً فهل انتم
مغنون عنا نصيباً من النار : قال الذين
استكبروا انا كلّ فيها انّ الله قد حكم بين
العباد : وقال الذين في النار لخرزّة جهنّم
ادعوا ربّكم يخفف عنا يوماً من العذاب : قالوا
اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا
فادعوا وما دعاء الكافرين الاّ في ضلال) *

اهل النار يتحاجون ويتحاكمون في النار فيقول ضعفاء النفوس
للذين هيمنوا عليهم في الدنيا بشعوذة انا كنا لكم تبعاً نتخطى
خطاكم ونقول بمقاتلكم فهل اليوم تتحملون عنا شيئاً من العذاب ليخفف
علينا تحمله فقال لهم المستكبرون نحن وانتم جميعاً في النار فكيف
نغنى عنكم نصيباً من النار ان الله قد حكم بين عباده المحسنين
والمسيئين اثناب المحسن وحكم بالنار للمسيء ثم يتوجه كل من هو في
النار الى خزنة جهنّم ويتقاضون منهم ان يدعوا ربهم بالتخفيف عنهم
فيقول لهم الخزنة او لم تأتكم رسل الله في الدنيا فتبشركم بفعل
المعروف وتحذركم من فعل المنكر وتخوفكم مثل هذا اليوم قالوا بلى
جاء الرسل فبلغوا وبيّنوا فقال الخزنة نحن لاندعوا الله لكم بعد ان
وقفنا على جريانكم انتم ادعوا الله وما دعاء الكافرين الاّ في ضلال .

* (انا لنصر رسلنا والذين آمنوا فى الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد : يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار : ولقد آتينا موسى الهدى وأورثنا بنى اسرائيل الكتاب : هدى وذكرى لأولى الأبواب : فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشى والأبكار) *

ثم توجه الله لما يستتبعه البحث عن الآيات السابقة فقال تعالى نحن انما ننصر من يستحق النصره كالانبياء الذين يقعون فى مزاحمة العتاة والمؤمنين الذين يصيبهم ما يصيب انبيائهم ننصرهم فى كلتا النشأتين فى الحياة الدنيا وهو واضح ونصرتنا لهم يوم القيامة هو تشييدهم والأخذ بشهادتهم ذلك اليوم الذى لا تنفع فيه الأعداء المستجلبة ويحكم على الظلمة بالطرد عن ساحة قدس الله وبالقرار فى أسوأ دار، ولقد آتينا موسى ما هو سبب هداية البشرية وخروجها من الضلالة والغواية ومن بعد موسى اورثنا كتابه لبنى اسرائيل هادياً لهم ومذكراً لعقولهم ومنبها لأذهانهم فاصبر يا محمد كما صبر موسى وان وعد الله حق فسوف تنتصر على من يغالبك ويكذبك واستغفر لكل ما يمكن ان يكون بالنسبة اليك ذنباً عند الله وانت لاتدره وسبح بحمد ربك فى مواقع الفراغ كاوائل الصبح وطرف الغروب وعمته الليل .

* (ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير: لخلق السموات والأرض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون : وما يستوى الأعمى والبصير والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء قليلا ماتذكرون : ان الساعة لآتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون : وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين) *

ان الذين ينكرون وجود الله ويجهلون جهة انكاره ويجادلون في آياته وعلاماته ولا يعرفون الى م يسندونها بعد نفيها عنه ليس هؤلاء الا متكبرين عن قبول الحقيقة يرون انفسهم اعلا واغلا وتستشرون في وجودهم هذه الكبرياء الجاهلة الى ان يأتوا غير معترفين بكل شيء الا ما طابق هواهم ، فقوله ما هم ببالغيه معناه ما هم ببالغي نهايه كبرهم اذ لا نهاية للأمر الخيالي مادام طافحا لخيال صاحبه ، فاستعذ بالله يا محمد من مجابهة هذا اللون من المخلوقات .

الا يعلم هؤلاء المتكبرون المتغطرسون ان خلق السموات الأرض اكبر من خلق بنى آدم ومع ذلك ترى السموات والأرض سائرة على مارسه الله لها من خط بخلاف الأنسان وخلاف الأنسان لربه معزوا الى جهله ومن الواضحات انه لا يستوى عند الله ولا في مسير الحياة

الأعمى والبصير والمؤمن العامل للصالحات والكافر المسيء ولو تذكر
الناس هذه المطالب الواضحة لما وقعوا في ريقه الجهل الفاضح
والخطأ الواضح ، ان يوم القيامة لحاصل ومع هذا الجزم بحصوله ترى
الكثيرين لا يؤمنون به قل يا محمد للناس ان الله ربهم اراد منهم ان
يدعوه الدعاء الصالح بان يقولوا ربنا اختر لنا ما هو الأصح فى حقنا
فان الله يستجيب لهم ان الذين يستكبرون عن عبادة مولا هم المنعم
عليهم سيواجهون منه عذابا يخضعهم .

* (الله الذى جعل لكم الليل لتسكنوا فيه

والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس
ولكن اكثر الناس لا يشكرون : ذلكم الله ربكم
خالق كل شىء لا اله الا هو فأتى تؤفكون :
كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون
الله الذى جعل لكم الأرض قرارا والسماء
بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات
ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين : هو
الحى لا اله الا هو فادعوه مخلصين له
الدين الحمد لله رب العالمين) *

هذه الأسباب الكونية للراحة والأرتاق وقضاء الأشغال من صنع
الله الحكيم فانه الذى جعل الليل زمان سكون للإنسان بل وللحيوان
ليأخذا راحتها من مشاق الحياة وجعل النهار واضحا مفتحا السبل
والدروب لتقضوا فيه حوائجكم واشغالكم وتؤمنوا فيه انفسكم ان الله
بصنعه هذا لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس الذين بذل لهم

هذا الفضل لا يشكرونه ولا يعترفون به، صاحب تلك الأفضالات هو الله ربكم ورب كل شيء، لانه خالق كل شيء ولا اله الا هو فأنى يصرف بكم الى غيره ومثل ما صرفكم الجهل والجهلاء عن الله بالأغواء والتضليل كذلك الذين سبقوكم اغواهم المشعوذون فجدوا بآيات الله، وهو الله الذى جعل لكم الأرض قرارا مطمئنا والسماء بمنزلة السقف المزين منبع خير وبركة واعطى خلقكم صورا حسنة ورزقكم من الطيبات مأكولا ومشروبا وملبوسا بل وكل شيء هذا هو الله الذى تدعون الى عبادته من طريق انبيائه ورسله فتبارك الله وكثر يمينه ربّ العوالم كلها هو الحى ازلا وابدا لا رب غيره فادعوه وحده مخلصين له الدين تدنيون به حامدين له كماله وجماله وجلاله وصنيعه .

* (قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءنى البينات من ربي وامرت ان اسلم لرب العالمين : هو الذى خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقه ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل وتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم تعقلون : هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا فآنما يقول له كن فيكون : الم ترالى الذين يجادلون فى آيات الله انى يصرفون : الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلا فسوف يعلمون) *

قل يا محمد للملأ من قومك وغيرهم عندما يراودونك ليشتركوا معك فى دعوتك ويريدون منك ان تجعل لآلهتهم اسما وذكر انى نهيت ان اعبد آلهتكم لما جاءتنى البينات ان لا اله الا الله وكما نهيت عن عبادة غير الله امرت بعبادة الله وان اسلم اليه ناصيتى فى التكوين والتكليف كيف وهو الذى خلق اول اب لنا من تراب ثم لما اردف خلقتة بخلقة زوجه حصل التلاقح بينهما فكانت النطف من اصلاب الرجال وارحام الأناث ثم ترقت النطفة الى علقه ثم الى مضغه ثم الى عظام ثم الى الباسها اللحم ثم الخروج الى عالم الطبيعة طفلا ثم الى بلوغ الأشد وهكذا الى الشيخوخة ومن المخلوقين من يتوفى قبل هذا الحد والجميع مسوقون الى آجال مسماة فعل ذلك لتتحرك عقولكم الى ان المصدر والمنشأ والمبدأ رب قادر عالم حكيم هو الذى يحيى

التفسير ج ٧ ندامة الاشقياء فى الآخرة حيث لا ينفع الندم ٢٠
لا استجلاب السعادة ويميت لتكريس الحياة الثانية واذا قضى كينونة امر
فانه ليس بحاجة الى طويل مدّة واستعمال عدّة بل اذا قال للشىء
كن كان ذلك الشىء ، بعد هذه المجارى الحاكمة بأصالة الله تعالى
لكل شىء ترى مخلوقيه يجادلون فيه فأين يصرف بهؤلاء ، الذين
يكذبون بكتب الله ورسله سوف يعلمون ما كانوا يتجاهلونه ويرون مغبّة
ذلك منهم .

* (اذ الأغلال فى اعناقهم والسلاسل يسحبون :
فى الحميم ثم فى النار يسجرون : ثم قيل
لهم اين ماكنتم تشركون : من دون الله قالوا
ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شىء
كذلك يضلّ الله الكافرين : ذلكم بما كنتم
تفرحون فى الأرض بغير الحقّ وبما كنتم
تمرحون) *

الذى توعده الله به المكذبين برسله وكتبه حيث قال آتفا فسوف
يعلمون هو الذى شرحه فى هذه الآيات حيث قال اذ الأغلال فى
اعناقهم تجمع اليها ايدىهم والسلاسل بأرجلهم يسحبون الى النار ثم
فى النار يحرقون كما تسجر التناير وهناك يقال لهم اين الذين كنتم
تعبدونهم شركاء لله فى هذه الأكوان والعوالم فيقولون لانرى من
نصرتهم وعبادتهم عينا ولا اثرا بل تجلّى لنا الآن اننا لم نكن ندعو فى
الدنيا شيئا بهذه الصورة المخزية المحزنة يضلّ الله الكافرين بسبب
قطع توجهه عنهم لأنهم قطعوا رابطتهم به نعذبكم هذا العذاب بما
كنتم تفرحون فى الأرض عندما كنتم فى الدنيا بالباطل اذا تحقّق

وبالحق اذا تعوّق وبما كنتم تمرحون مرج الحيوان فى الربيع اذا ارتفع
فشبع لا يعرف غاية غير بطنه وشهوته .

* (ادخلوا ابواب جهنم خالد بن فيها فبئس
مثنوى المتكبرين : فاصبر ان وعد الله حق
فأما نرينك بعض الذى نعدهم او نتوفينك
فألينا يرجعون : ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص
عليك وما كان لرسول ان يأتى بآية الاّ بأذن
الله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر
هنالك المبطلون : الله الذى جعل لكم
الأنعام لتركبوا منها ومنها تأكلون : ولكم
فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة فى صدوركم
وعليها وعلى الفلك تحملون) *

يا أيها المكذبون بكتب الله ورسله ادخلوا ابواب جهنم فأنها مفتحة
امام وجوهكم خالد بن فيها ابدا وجهنم بئس مثنوى المتكبرين هى ،
فاصبر يا محمد على ما يصيبك فان ما وعدك به الله حاصل فأما نرينك
وانت حتى بين اظهركم بعض الذى نعدهم من الهوان والعذاب
كانكسارهم فى بدر وحنين وغيرهما او نتوفينك قبل ان نتم ما نريده بهم
فألينا يرجعون وحينذاك ترى ما يحل بهم ولست بدعا فى الرسل
انت يا محمد فلقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ما واجه
من قومه وما حلّ بقومه ومنهم من لم نقصص عليك خبرهم وسيرة اقوامهم
معهم وما كان لرسول ان يأتى بآية من عذاب او غيره الاّ بأذن الله

فلا تجد في نفسك انهم طالما ارادوا منك نزول العذاب فلم ينزل فاذا جاء امر الله في القيامة او غيرها قضى بالحق وخسر هنالك المبطلون ، ومن نعم الله عليكم انه خلق لكم الأنعام لتركبوا بعضها ومن الأنعام تأكلون ولكم في الأنعام غير اكل لحومها وركوب ظهورها القابل منه للركوب منافع اخرى كدوس الطعام وحرث الأرض والأصواف والأوبار والألبان وتبلغوا عليها حاجة في صد وركم بحمل اثقالكم في رحلاتكم او تجاراتكم وعليها وعلى الفلك الماخرة في الماء تحملون .

* (ويريكم آياته فأى آيات الله تنكرون : فلم

يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة

الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة

وآثارا في الأرض فما اغنى عنهم ماكانوا

يكسبون : فلما جائتهم رسلهم بالبينات فرحوا

بما عندهم من العلم وحق بهم ماكانوا به

يستهزؤن : فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله

وحده وكفرنا بما كنا به مشركين : فلم يك

ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنت الله

التي قد خلت في عباده وخسر هنالك

الكافرون) *

قوله تعالى ويريكم آياته هو بمنزلة العطف على جعل الأنعام في

خدمة البشر والمراد بالآيات هنا كلما يصح ان تطلق عليه الآية نفسية

كانت ام افقية ام بيانية ام من ظاهرات الطبيعة فأى آيات الله تنكرونها

او تزيّفونها فلم يسر هؤلاء المنكرون الجاحدون لنعم الله في ارضه

فينظروا كيف كان عاقبة المكذبين قبلهم كانوا اكثر منهم في العدد
واشد منهم في القوة وابلغ في الآثار فما اغنى عنهم كل ذلك من الله
هؤلاء المتحدث عنهم لما جائتهم رسلمهم بالبينات وتميزوا ما فيها من
عظات وتكاليف قالوا ما عندنا من السيرة والطريقة وما اعارته انفسنا لنا
خير مما عند هؤلاء من الضغوط والقيود وحل بهم في الدنيا بعض من
نتائج تمردهم على الوظيفة فلما رأوا بأسنا في الدنيا وفي الآخرة ايضا
فانها بمنزلة الأمر المتحقق قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به
مشركين لكن هذا الأيمان لما لم يكن في فجوة العمر لم يكن ينفعهم
لأنه لا قيمة له ولا وزن سنة الله التي قد خلت في عبادته وهي انه انما
يتقبل التوبة حيث يكون لها مجال وخسر هنالك الكافرون .

* (سورة حم السجدة) *

مكية وعدد آياتها ٥٤ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : حم : تنزيل من الرحمن

الرحيم : كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون

: بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون :

وقالوا قلوبنا فى اكنة مما تدعونا اليه وفى آذاننا

وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل اننا عاملون) *

البسمة والحروف المقطعة تقدم موجز القول عنهما وتنزيل خبر لمبتدأ محذوف تقديره هذا القرآن وانه ليس من صنع محمد وهو كتاب فصل الله آياته بحسب حاجة البشرية عقائديا واجتماعيا وسياسيا ومعارفيا واقتصاديا وعسكريا حال كونه مجموعا باللسان العربى لان مقصده الأهم مواجهة اشداء الجزيرة لجاجة امام الله لقوم يعلمون اى يحضرون لتلقى العلم لا انهم شاردون منه بشيرا على فعل الحسنه نذيرا من فعل السيئة ومع هذه الميزات فيه اعرض أكثرهم عن تلقيه فهم لا يسمعون لان المعرض عن الشىء لا يراه ولا يسمعه وقالوا اى مشركوا الجزيرة قلوبنا فى اغطية فلا يصل اليها ما تريده أن يتصل بها وفى آذاننا حواجز عن السمع ومن بيننا وبينك حجاب للجاجة فاعمل انت على شاكلتك ونحن نعمل على شاكلتنا وغدا يتبين لمن الغلب .

وهنا يجب ان علينا ان نلمّ بآيات الأحكام من اول القرآن الى آخره ليقف هواة التعرف على الاسلام واحكام القرآن على ما هى وظيفتهم ولو

اجمالا .

* كتاب الطهارة *

وفيه آيات:

(١) يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم الى الكعبين وان كنتم جنبا فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون (المائدة ٦) .

الآية تعرضت بصراحة لاشتراط الصلاة بالطهور وضوء كان او طهارة من جنابة او تيمم واعطت عن كيفية الوضوء صورة شبيهة الواضحة وعن التطهر من الجنابة بالاجمال وعن التيمم انه حكم ثانوى وعن كيفية صورة اجمالية وعن كون الحرج فى مجاله يغطى على الحكم الأولى الذى هو فى باب الطهور الوضوء والغسل .

(٢) يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا (النساء ٤٢) .

تعرضت الآية للزوم كون المصلى يملك شعوره اذا كان ذلك تحت اختياره وان الفاقد للشعور الذى لا يعلم ماذا يقول لا صلاة عليه وان الجنابة مانع من دخول الصلاة حتى يحصل الاغتسال منها والغسل ظهوره العرفى لتمام البدن وان التيمم يكون بدلا عن الوضوء وعن الغسل وعبور السبيل لفظ مبهم فى الآية شرحته السنة فى اجتياز

• الجنب للمسجد

(٣) وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين (البينة - ٥) .
تفيد الآية ان اصل الأوامر من الله إنما صدر لعبادة الله امتثالاً لأوامره
فالأصله فى الأوامر للعبادة وان الاخلاص شرط فيها ولازم ذلك انها
لا تكون بدون نية .

(٤) انه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه إلا المطهرون (الواقعة

• (٧٦)

• فى الآية تلويح ان مس القرآن لا يكون إلا بطهارة .
(٥) فيه رجال يحبون ان يتطهروا والله يحب المطهرين (التوبة

• (١٠٩)

• فى الآية اشعار باستحباب الكون على طهارة دائما .

• (٦) وانزلنا من السماء ماء طهورا (الفرقان ٥٠)

(٧) وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجس

• الشيطان (الانفال ١١)

ظهور الآيتين يعطى ان الماء المطلق طاهر فى نفسه مطهر لغيره

• مما يقبل التطهير بالماء .

(٨) ويسألونك عن المحيض قل هو اذى فاعتزلوا النساء فى المحيض

ولا تقربوهن حتى يطهرن فاذا تطهرن فأتوهن من حيث امركم الله ان

• الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (البقرة ٢٢٢)

تفيد الآية من وجهة شرعية حرمة جماع النساء الحيض وان غاية

الحرمة طهارتهن من الحيض بانتهاء امدهن الشرعى فاذا انتهى

امدهن فهن طواهر فى مقابل كونهن حيضا ولازم الغاية جواز المقاربة

• ولو قبل الغسل غايته ان الغسل يعطى رجحانا لذلك .

(٩) أنّا المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا

(التوبة ٢٨) .

صريح الآية قاطع فى منع المشركين من دخول المسجد الحرام وأمّا سائر المساجد فلا يعلم حكمها بالنسبة اليهم إلا بالتلويح على ان للمسجد الحرام خصوصيات فى الفقه بها يمتاز على غيره من المساجد والتفصيل فى الفروع .

(١٠) يا ايها الذين آمنوا إنّما الخمر والميسر والانصاب والأزلام

رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون (المائدة ٩٣) .

الآية صريحة فى حرمة تناول الخمر وعمل القمار وما يذبح للأوثان .

(١١) وثيابك فطهر والرجز فاهجر (المدثر ٤ و ٥) .

الآيتان صريحتان فى لزوم تطهير الثياب من القذر الذى يعتبره

الشرع قدرا ومجانبة القبائح حتى العرفية لان فى ارتكابها خطا بالمروءة .

﴿ كتاب الصلاة ﴾

وفيه آيات :

(١) ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (النساء ١٠٢) .

تعطى الآية ان الصلاة بما هى مكتوبة اى مفروضة على المؤمنين فى

اوقات خاصّة .

(٢) حافظوا على الصلوة والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فان

خفتم فرجالا او ركبانا فأذا امنتم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا

تعلمون (البقرة ٢٣٨ و ٢٣٩) .

تعطى الآيتان من انفسهما لزوم المواظبة على الصلوات بما لا يؤدى

الى تضييعها والصلاة الوسطى مبهمة من القرآن وان المصلى فى مقام

الخوف لا يجوز له ترك الصلاة بل لا بدّ من الاتيان بها راجلا كان ام

راكبا بما يستطيع ويتمكن فاذا جاء الأمن جاء بصلاته الاعتيادية كما هى مشروحة له من الله على لسان نبيه والقيام لله بخشوع ليس بما هو فى نفسه وظيفة بل فى ضمن وظيفة الصلاة .

(٣) وامر اهلك بالصلاة واصطبر عليها (طه ١٣٢) .

الآية صريحة فى الزام النبى (ص) بالصلاة اكثر من غيره لانه قدوة للباقيين كما ان الزامه بأمر اهله بالصلاة لتثبيت هذا المعنى حتى يتأسى بأهله غير اهله .

(٤) قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون (المؤمنون ١ و ٢) .

الخشوع فى الصلاة من لازمه التوجه فغير المتوجه فى صلاته لا يفلح فى صلاته وان اسقطت عنه التكليف اذا جمعت اجزائها وشرائطها .

(٥) أقم الصلاة لدلوك الشمس الى غسق الليل وقرآن الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا ، ومن الليل فتهدد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا (الأسرائ ٧٨ و ٧٩) .

دلوك الشمس زوالها وغسق الليل شدة ظلمته والفجر انبثاق ألق الصباح تفيد الآيتان ان ما بين زوال الشمس وشدة ظلمة الليل صلوات واجبة وان للفجر صلاة واجبة وان فى سواد الليل نوافل من الصلاة اى زوائد على الفرائض وان فاعل ذلك يرجى له المقام المحمود يوم القيامة يوم البعث والنشور .

(٦) وأقم الصلاة طرفى النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبهن السيئات (هود ١١٥) .

طرفا النهار ما قبل الظهر وبعده وزلف الليل مقدمه والصلوات الخمس هذه اوقاتها بالأجمال لان صلاة الصبح فى الطرف الاول من

النهار وصلاة الظهر والعصر فى الطرف الثانى وصلاة المغرب والعشاء فى مقدم الليل واذ هاب الحسنات للسيئات ان الحسنات اذا تكاثرت على السيئات وكانت السيئة بين العبد وربّه غطت عليها وابتلت مفعولها ومن جملة الحسنات التوبة النصوح .

(٧) فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى

السموات والارض وعشيا وحين تظهرون (الروم ١٧) .

فى الآيه اشعار بأوقات الصلوات الخمس فالصبح لصلاة الصبح والظهر للظهر وقد يطلق العشى على طرف العصر والدخول فى المساء اول الليل للمغرب والعشاء .

(٨) سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا

عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم (البقرة ١٤٢) .

(٩) قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول

وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره (البقرة ١٤٤) .

(١٠) ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما

كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة (البقرة ١٥) .

تفيد هذه الآيات ان المسلمين قبل ان يؤمروا بالتوجه الى المسجد

الحرام كانوا يصلون الى قبله غيره وذلك هو المسجد الأقصى وان التوجه

فى الصلاة يجب ان يكون شطر المسجد الحرام وان الداعى للتحويل

هو ارجاف اليهود بالمسلمين وان اصل التوجه الى المسجد الأقصى

او المسجد الحرام ليس لأن الله المعبود فى جهة خاصة فله المشرق

والمغرب وليس هو فيهما او فى احدهما بل لأجل ابداء شرف الأماكن

المتوجه اليها باعتبار قد سببها لكثير ما وقع فيها من عبادة لله بانواع شتى .

(١١) يا بنى آدم قد انزلنا عليكم لباسا يواري سواتكم وريشا ولباس التقوى ذلك خير (الأعراف ٢٥) .

تفيد الآية لزوم ستر العورة فى الرجل والمرءة بل فى الذكر والانثى مع التمييز ومن جملة تلك الأحوال حال الصلاة .

(١٢) يا بنى آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد (الأعراف ٣٠) .

تفيد الآية لزوم التوقر فى المساجد وتوقيرها .

(١٣) ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى فى

خرابها اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين (البقرة ١١٤) .

(١٤) انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة

وأتى الزكوة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين

(التوبة ١٩) .

تفيد الآيتان ان الوقوف امام المساجد حتى لا يعبد الله فيها

بشئى انواع العبادة حرام وان تخريبها حرام ايضا الا لتجددها او

تعميرها وان هذه الامكنة يجب تقدسها عن لا يحترمها كالكافرين

والمشركين والمنافقين وان عمارة المساجد من شعار الايمان بالله

والمعاد عليه ولازم ذلك قهرا اقامة الصلاة وابتاء الزكاة وعدم خشية ما

سوى الله وان من يكون بهذا الوصف فهو المهتدى الى طريق الصواب .

(١٥) واقموا وجوهكم عند كل مسجد وادعوه مخلصين له الدين

(الأعراف ٢٨) .

تفيد الآية عمارة المساجد بالعبادة والصلاة والتوجه الى الله

بالدعاء اظهارا للعبودية والأخلاص للمعبود .

(١٦) وإذا نادى نادى اليتيم إلى الصلاة اتخذوها هزوا ولعباً (المائدة ٦١).
 ونداء الصلاة هو المصطلح عليه بالأذان .

• (١٧) وقوموا لله قانتين (البقرة ٢٣٨)

والقنوت هو الخشوع وفي مصطلح الصلاة عمل خاص يأتي به المصلي في الصلوات الخمس بعد الفراغ من القراءة في الركعة الثانية قبل الركوع .

• (١٨) فاقروا ما تيسر من القرآن (المزمل ٢٠)

تفيد الآية لزوم قراءة القرآن على المكلف وما يقرؤه في الصلاة تؤدي به الوظيفة .

(١٩) يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا

• الخير لعلكم تفلحون (الحج ٧٧)

تفيد الآية إيجاب الركوع والسجود لله وعبادته وفعل الخير مما الركوع والسجود له تعالى فلا يجبان خارج الصلاة إلا في السجود الواجبة من القرآن وعبادة الله أنواع كثيرة منها الصلاة والصوم والحج والجهاد وغير ذلك وفعل الخير كلما فيه رضوان وإحسان وخدمة .

• (٢٠) وإن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً (الجن ١٨)

المساجد بظاهر هذا اللفظ ينصرف إلى مكان العبادة المعهود وقد تطلق المساجد على الأماكن التي تحمل المصلي في سجوده من جبهته وركبتيه وكفيه وابهامى رجليه والأشراك مع الله معناه اتخاذ غيره مثل اتخاذه .

• (٢١) فسبح باسم ربك العظيم (الواقعة ٧٤)

(٢٢) سبح اسم ربك الأعلى (الأعلى ١٠)

في الآيتين تلويح ما بذكر الركوع والسجود المؤلفين فيما بين

- المتشعبة الواردة فى الأخبار ايضا .
- (٢٣) ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما (الأحزاب ٥٦) .
- فى الآيه اشعار ما بالصلاة على النبي وآله فى التشهد وذكر الآل مستفيض عن لسان النبي فى تعليقه (ص) كيفية الصلاة والسلام عليه ، يرجع فى ذلك الى المصادر الحديثية عند الفريقين .
- (٢٤) فصل لربك وانحر (الكوثر ٢) .
- فى الآيه بعض الأشعار بأنها صلاة الأضحى والأضحية .
- (٢٥) يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون (الجمعة ٩) .
- تدل الآيه على وجوب صلاة الجمعة بعد انعقادها وحرمة البيع زمنها .
- (٢٦) ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون (التوبة ٨٥) .
- تدل الآيه على معهودية صلاة الاموات على موتى المسلمين والقيام للدعاء لهم على قبورهم والمنهى عنهم هم المنافقون وبالأولى يكون حكم الكفرة والمشركين كذلك .
- (٢٧) واذا ضربتم فى الأرض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا (النساء ١٠٠) .
- الضرب فى الأرض هو السفر القاصد ان لا يقال للفواصل القليلة انه ضرب فى الأرض ورفع الجناح يستعمل مع الوجوب ولا غضاضة حيث يكون رفعه باعتبار دفع توهم والتوهم هنا هو ان يستغرب الانسان انتصاف الرباعية لمجرد كونه مسافرا وخوف المسلم من المشركين ومن كان

نظيرهم في حقه على الاسلام في صدر الاسلام كان هو الغالب والآ
فقصر الصلاة ليس مربوطا بالخوف عند السفر نعم هناك شروط لا بد ان
تتوفر للمسافر حتى يصح له القصر وبسط ذلك في الفروع .

(٢٨) واذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة فلتقم طائفة منهم معك
وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا من ورائكم ولتأت طائفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم واسلحتهم (النساء ١٠١) .
الآية متكفلة لبيان كيفية صلاة الخوف جماعة ومجملها ان الأمام
يصلى بأحدى الطائفتين المقاتلتين ركعة وبعد تمام الركعة تقوم الطائفة
المؤتممة لا تمام صلاة نفسها ويبقى الأمام منتظرا حتى تأتي الطائفة الثانية
فتأتم به في ركعته الثانية فاذا تمت ركعته قاموا واتوا بباقي صلاتهم هذا
حيث تكون الصلاة ثنائية واذا كانت ثلاثية كصلاة المغرب كان الامام
بالخيار ان شاء صلى بالطائفة الاولى ركعتين وبالثانية ركعة وان شاء
صلى بالأولى ركعة وبالثانية ركعتين ، وبسط ذلك في الفروع .

(٢٩) واذا قرء القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون (الاعراف

٢٠٣) .

تفيد الآية وجوب الانصات عند قراءة القرآن والاستماع وهو كالضروري اذ
لا معنى لقراءة القرآن عند جمع مشغول بحدث نفسه وفي فقه صلاة
الجماعة بالنسبة الى هذا الموضوع كلام مبسوط يرجع اليه .

(٣٠) انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها خرّوا سجداً وسبحوا

بحمد ربهم وهم لا يستكبرون (الم السجدة ١٥) .

يستفيد الفقهاء من ذلك لزوم او استحباب سجود التلاوة بالنسبة
الى ما في آيات الذكر الحكيم من تعرض للسجود عند تلاوة الآيات
المشتملة على الأمر بالسجود ، وبسوط ذلك في الفروع .

﴿ كتاب الصوم والاعتكاف ﴾

وفيه آيات :

(١) يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (البقرة ١٨٣) .

تدل الآية على وجوب الصوم على المسلمين كما كان واجبا على غيرهم فى الشرائع السابقة وان الصوم من دواعى التقوى .

(٢) اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام آخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون (البقرة ١٨٤) .

تدل الآية على ان الصوم المكتوب ايام معدودات وانما تجب على الصحيح لا المريض الذى يتنافى الصوم مع مرضه فان غير المنافى منه ليس هو الا كوضع الحجر فى جنب الانسان وغير المسافر فان فى السفر اقلتا وعطشا وجوعا وعدم تهيو ما به الافطار والسحور فى الاعم الأغلب وان المريض والمسافر يحرم عليهما الصوم بتحتيم القضاء عليهما ، وظاهر قوله وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين ان المفطر لا لعذر شرعى عليه فدية وطعام مسكين يجوز ان يراد به الجنس فى الطعام وفى المسكين لا وحدة المسكين ، ومن تطوع خيرا بأن اعطى اكثر مما يلزمه فهو خير له ، وقوله وأن تصوموا خير لكم كلام برأسه ومعناه ان الصوم فى نفسه من الفضائل وانه خير ، وفى الفروع شروح مبسوطة حول ذلك مدارها السنّة .

(٣) شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام آخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا

العدّة ولتكبّروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون (البقرة ١٨٥) .
 يجوز ان يكون شهر رمضان تفسيراً للأيام المعدودات وشهادة
 الشهر رؤية هلاله وارادة الله بالمكلفين اليسر وعدم ارادته بهم العسر
 جاء بمنزلة العلة لافطار المريض والمسافر واكمال العدة هو صيام شهر
 تامّ اّما برؤية هلال شوال واما بصيام ثلاثين يوماً منذ تحقق اول رمضان .
 (٤) أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم هنّ لباس لكم وانتم
 لباس لهنّ علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم فتاب عليكم وعفى عنكم فالآن
 باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
 الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم اتّمو الصيام الى الليل ولا
 تباشروهن وانتم عاكفون فى المساجد تلك حدود الله فلا تقربوها
 (البقرة ١٨٧) .

يظهر من الآيّة ان الوقاع كان حراماً على المكلفين ليلاً ونهاراً فى
 شهر رمضان وانه أحلّ لهم بأنزال هذه الآيّة فى الليل وانّ زمن وجوب
 الصوم فى شهر رمضان من الفجر الى دخول الليل وان هناك عبادة
 تسمى بالاعتكاف وان معهوديتها فى المساجد وان الوقاع للمعتكف
 حتى فى الليل حرام اّما لأجل الاعتكاف نفسه واما لأجل المسجد
 وتفصيل هذه المختصرات فى الفروع .

×(×) كتاب الزكوة ×(×)

وفيه آيات :

(١) واقموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين (البقرة ٤٣) .
 تدلّ الآيّة على وجوب الصلاة وأيتاء الزكاة المعهودتين والركوع مع
 الراكعين كما يستشّم منه الجماعة فى الصلاة يستشّم ان المسلم لا يجوز
 له التخلف عمّا يفعله المسلمون المتدينون فكما يصلّون صلى هو ايضاً

حتى يلوح هذا الفعل العبادى على الجميع ويكون ظاهرة عامّة للمسلمين .

(٢) وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون (حم السجدة ٧) .

تدل الآيه على وجوب ايتاء الزكوة على المكلف وان المتخلف عن ذلك له القبح والويل وهو علامة الوجوب .

(٣) خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيمهم بها وصل عليهم (براءة ١٠٤) .

وهذه الآيه كذلك تدل على وجوب ايتاء الزكوة على المكلف ووجوب اخذها على النبى وقوامه والدعاء لصاحبها .

(٤) انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم و فى الرقاب والغارمين و فى سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله (براءة ٦١) .

هذه الآيه تبين مصرف الزكوة وان المستحقين لها هم الفقراء والمساكين وهذا ان الرد يمان من مقولة واحدة لان الفقر هو الحاجة وهو يدعو الى الأستكانه فى الأعم الأغلب والعاملون عليها هم جباتها والمؤلفة قلوبهم هم الذين يستمالون الى الاسلام بالطمع والرقاب هم العبيد يشتررون بمال الزكوة ويعتقون تحريرا لهم والغارم هو المدين العاجز عن اداء دينه حيث يكون دينه فى غير معصية وسبيل الله طرق الخير كلّها وابن السبيل هو المنقطع به فى الغربة ولا وسيلة عنده ، وفى هؤلاء شروح مدونة فى الفروع .

﴿ كتاب الخمس ﴾

وفيه آيات :

(١) واعلموا أنّما غنمتم من شىء فان لله خمسهُ وللرسول ولذى القربى

واليتامى والمساكين وابن السبيل (الانفال ٤١) .

تدل الآية على ان مال الغنيمه يجب اخراج خمسهُ واهله ستّة

عناوين الله ورسوله وقربى الرسول واليتامى اى غير البالغين الفاقدون

لآبائهم والمساكين اولوا الحاجة بطور مطلق وابن السبيل المنقطع به

فى الغربة ولا وسيلة عنده وهذه الآية مجمله من اغلب جهاتها وشارحتها

السنة فيرجع فيها الى الفروع .

(٢) وآت ذاك القربى حقّه والمسكين وابن السبيل (الأسرائ ٢٦) .

الخطاب مع رسول الله وذو القربى يراد به اقرباؤه هو (ص) والمسكين

وابن السبيل عرفت معناهما وفى الآية اجمالات كالسالفه ومرجعها الفروع .

(٣) يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول (الانفال ١٠) .

والأنفال هى الزوائد على الفرائض والفرائض هنا هى الاخماس

والزائد عليها ما أخذ من دار الحرب من غير قتال والآجام وبطون

الأودية ورؤس الجبال والموات فانها لله ولرسوله وفى الفروع كلام مبسوط

حول ذلك .

(٤) وما أفاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب

ولكن الله يسلط رسله على من يشاء (الحشر ٦) .

الفىء اخو النفل والمراد بعدم الايجاف عليه انه حصل من غير

قتال ومشروحه كالسابق فى الفروع .

﴿ كتاب الحج ﴾

وفيه آيات، فى وجوبه :

(١) ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا (آل عمران

٩٦) .

حج البيت فى مكة قصده للقيام بوظائف خاصة وهذا التكليف بطبيعة وضعه يحتاج الى استطاعة فى المال والبدن والطريق وكل ما يفتح امام القاصد دربه اليه .

(٢) واذن فى الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من

كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله فى ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا نفوسهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق (الحج ٢٧) .

الأذان بالحج هو الدعوة اليه والذين يأتونه من مشاة وركبان هم المؤمنون بالداعى ورب الداعى والمنافع التى يشهدونها انواع والسوان منها مادى بالكسب الضمنى ومنها معنوى بتلاقى العقول وحصول التفهيم والتفهم وكسب الأطلاعات القائمة بالمعارف المضيفة الى التجارب وعبادة الله بالصلاة والدعاء هى ذكر اسمه والايام المعلومات هى ايام الحج والتفت هنا ما يجب من عمل المناسك ومن جعلتها الطواف وذكر النذور هنا من باب الفرض اى لو كانوا ناذرين شيئا فى هذه المواسم .

(و فى انواعه وافعاله وبعض من احكامه) :

(٣) واتوا الحج والعمرة لله فان أحصرتم فما استيسر من الهدى

ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدى محله فمن كان منكم مريضا او به اذى من رأسه ففدية من صيام او نسك فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج فما استيسر من الهدى فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام فى الحج وسبعة

اذا رجعتم تلك عشرة كاملة ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام (البقرة ١٩٦) .

اتمام الحج واتمام العمرة معناه عدم ادخال احدهما على الآخر قبل تمام اعماله الشرعية ولله معناه القرية والأخلاق والعمرة تنقسم الى تمتع وافراد والحج اليهما و الى القرآن ووجوب الهدى مختص بحج التمتع والأحصار فى باب الحج يراد به عائق المرض وبالصد عائق العدو وبدل هدى التمتع حيث لا يوجد هو او لا يوجد ثمنه صوم ثلاثة ايام فى الحج والسبعة اذا رجع الى اهله او ما فى حكم ذلك والتمتع فرض من لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام واذا كان كذلك فهو مفرد او قارن ومن حلق رأسه قبل موقعه ولو لعله فعليه فدية كما ذكر تعالى وتفاصيل ذلك فى الفروع .

(٤) الحج اشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال فى الحج (البقرة ١٩٧) .

معلومية اشهر الحج من السنة فقد جاء فيها انها هى شوال وذو القعدة وذو الحجة والرفث هو الوقاع وما بحكمه والفسوق هو الكذب والسياب والجدال هو قول لا والله ولى والله .

(٥) فأذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام (البقرة ١٩٨) .

الأفاضة هى الخروج من محدودة عرفات بعد الغروب من يوم عرفة وحد المشعر ما بين المازمين الى الحياض الى وادى محسر ويكون الوقوف به بعد الفجر الى طلوع الشمس .

(٦) ثم افوضوا من حيث افاض الناس (البقرة ١٩٩) .

اى افوضوا من المشعر الى منى .

(٧) واتخذوا من مقام ابراهيم مصلّى (البقرة ١٢٥)

• لصلاة ركعتى الطواف

(٨) ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوّف بهما ومن تطوّع خيرا فان الله شاكر عليم (البقرة

• (١٥٨)

روى الفقهاء انه سئل ابو عبد الله عليه السلام عن السعى بين الصفا والمروة أفريضة ام سنّة قال فريضة قيل أوليس انما قال الله فلا جناح عليه ان يطوّف بهما قال ذاك فى عمرة القضاء ان رسول الله شرط عليهم ان يرفعوا الأصنام بين الصفا والمروة فتشاغل رجل حتى انقضت الأيام فأعيدت الأصنام فأنزل الله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوّف بهما ، اى وعليهما الاصنام ، والتفصيل فى الفروع •

(٩) والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صوّاف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر (الحج ٣٦ و ٣٧) •

فعن الصادق (ع) قال اذا وقعت على الأرض فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر قال القانع الذى يرضى بما اعطيته ولا يسخط ولا يكلح ولا يلوى شدة غضبا والمعتر المارّ بك لتطعمه والسائل الذى يسألك فى يديه والبائس هو الفقير ، والشعائر هى العلامات الدالة على مواقع عبادة الله •

(١٠) لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين محلّقين رؤسكم

• ومقصرين (الفتح ٣٧)

الحلق والتقصير من محللات الاحرام فى الحج والعمرة وفيهما

بحوث مفصلة فى الفروع .

(١١) واذكروا الله فى ايام معدودات فمن تعجل فى يومين فلا اثم

عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى (البقرة ٢٠٣) .

فعن زيد الشحام عن الصادق فى قول الله عزوجل واذكروا الله فى

ايام معدودات قال المعلومات والمعدودات واحدة وهى ايام التشريق

، وعن محمد بن مسلم عن الصادق قال التكبير فى ايام التشريق صلاة

الظهر من يوم النحر الى صلاة الفجر من اليوم الثالث، وعن معاوية بن

عمار عن الصادق قال اذا اردت ان تنفر فى يومين فليس لك ان تنفر

حتى تزول الشمس وان تأخرت الى آخر ايام التشريق وهو يوم النفر

الاخير فلا شىء عليك اية ساعة نفرت قبل الزوال او بعده ، وعن محمد

بن المستنير عن الصادق قال من اتى النساء فى احرامه لم يكن له أن

ينفر فى النفر الأول وعن حماد بن عثمان عن الصادق فى قوله تعالى

فمن تعجل فى يومين فلا اثم عليه لمن اتقى الصيد فى احرامه فان اصابه

لم يكن له ان ينفر فى النفر الأول ، ومفصل البحث فى الفروع .

(فى بعض آخر من احكام الحج) :

(١٢) يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله

منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هدى يا

بالغ الكعبة او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره

عفى الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه (المائدة ٩٥) .

مقتضى الآيه التخييز بين الابدال الثلاثة لا الترتيب وان من قتل

الصيد عمدا ممن لم يقتله قبل فالواجب عليه الجزاء ومن عاد الى القتل

بعد مرة سابقة فهو ممن ينتقم الله منه ولا جزاء عليه وتؤيد ذلك روايات

جمه منها ما رواه ابن ابى عمير عن الصادق (ع) قال اذا اصاب المحرم

الصيد فعليه كفارة فان اصابه ثانية خطأ فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطأ فان اصابه متعمدا كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه ولم تكن عليه الكفارة، وعن حريز عن الصادق قال فى النعامة بدنة و فى حمار الوحش بقرة و فى الظبي شاه و فى البقرة بقرة، و فى مرسله جميل بن دراج عن الصادق فى محرم قتل نعامة قال عليه بدنة فان لم يجد فأطعام ستين مسكينا وقال ان كانت قيمة البدنة اكثر من اطعام ستين مسكينا لم يزد على اطعام ستين مسكينا وان كانت قيمة البدنة اقل من اطعام ستين مسكينا لم يكن عليه الا قيمة البدنة، وعن ابي بصير عن الصادق انه قال والصدقة مد على كل مسكين، و فى مرسله ابن بكير فى قول الله (او عدل ذلك صياما) قال تثمن قيمة الهدى طعاما ثم يصوم لكل مد يوما فان زادت الامداد على شهرين فليس عليه اكثر منه، وبدل الشهرين من الصوم مع العجز عنهما ثمانية عشر يوما وبدل الشهر تسعة ايام وبدل العشرة ثلاثة، والتفاصيل فى الفروع .

(١٣) أحلّ لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة وحرم عليكم

صيد البر ما دتم حرما (المائدة ٩٦) .

(١٤) واذا حللتم فاصطادوا (المائدة ٢٠) .

روى معاوية بن عمار عن الصادق انه قال كل طير يكون فى الآجام يبيض فى البر ويفرخ فى البر فهو من صيد البر وما كان من الطير يكون فى البحر ويفرخ فى البحر فهو من صيد البحر، وتفصيلات المسألة فى الفروع .

* كتاب الجهاد *

وفيه آيات، ادلة الوجوب :

- (١) كتب عليكم القتال وهو كره لكم (البقرة ٢١٦)
- (٢) وجاهدوا فى الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم فى الدين من حرج (الحج ٧٨)
- (٣) وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (البقرة ١٩٠)
- (٤) الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا ان الله مع المتقين (البقرة ١٩٤)
- (٥) وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلهما واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا (النساء ٧٤)
- (٦) يا ايها الذين آمنوا خذوا حذرکم فانفروا ثبات او انفروا جميعا (النساء ٧٠)
- (٧) فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل فى سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما (النساء ٧٣)
- (٨) ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ذلك بأنهم لا يصيبهم ظمأ ولا نصب ولا مخمصة فى سبيل الله ولا يطؤون موطئا يغيظ الكفار ولا ينالون من عدو نيلا الا كتب لهم به عمل صالح ان الله لا يضيع اجر المحسنين

ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون واديا الا كتب لهم
ليجزئهم الله احسن ما كانوا يعملون (براءة ١٢١) .

(٩) لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون
فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين بأموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما (النساء ٩٥) .

(١٠) ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون
ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله
غفور رحيم (براءة ٩٢) .

(فى كيفية القتال ووقته وروادف ذلك) :

(١١) يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن
سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج اهله منه اكبر عند الله والفتنة
اكبر من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم ان استطاعوا
ومن يردد منكم عن دينه فيميت وهو كافر فأولئك حبطت اعمالهم فى الدنيا
والآخرة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (البقرة ٢١٧) .

(١٢) واقتلوهم حيث ثقتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم والفتنة
اشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه فان
قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين (البقرة ١٩١) .

(١٣) يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا
فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين (براءة ١٢٤) .

(١٤) يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال او متحيزا الى فئة فقد باء بغضب
من الله ومأواه جهنم وبئس المصير (الانفال ١٦) .

(١٥) يا ايها النبىّ حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مأتين وان يكن منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون ، الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابره يغلبوا مأتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين بأذن الله والله مع الصابرين (الانفال ٦٥) .

(١٦) يا ايها النبىّ جاهد الكفار والمنافقين وأغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير (براءة ٧٣) .

(١٧) قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (براءة ٣٠) .

(١٨) فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فأمّا منّا بعد و أمّا فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قاتلوا فى سبيل الله فلن يضلّ أعمالهم سيهدى بهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم (القتال ٤) .

(١٩) ما كان لنبىّ ان يكون له أسرى حتى يثخن فى الأرض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم (الانفال ٦٧) .

(٢٠) فأما تثقفنهم فى الحرب فشدّ بهم من خلفهم لعلهم يذكرون وأما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين (الانفال ٥٩) .

(٢١) يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم فى سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغام كثيرة كذلك كنتم من قبل فمنّ الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما

تعملون خبيرا (النساء ٩٧) .

(٢٢) وان يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله ان يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين (الانفال ٧) .

احدى الطائفتين هى غير قريش وهى خمس مائة بغير موقرة من امتعة الشام وكان فيها اربعون راكبا والطائفة الأخرى جبهة قريش فى غزوة بدر .

(٢٣) وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله (الانفال ٦٢) .

(٢٤) يا ايها الذين آمنوا اذا جائكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار لا هن حلّ لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا آتيتوهن اجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم وان فاتكم شىء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتهم فأتوا الذين ذهبتم ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذى انتم به مؤمنون (الممتحنة ١٠ او ١١) .
والمنظور انه اذا لحقت منكم ايها المؤمنون امرأة بأهل العهد مرتدة فاسئلوا ما انفقتم من المهر اذا منعوها عليكم وهم ايضا فليفعلوا ذلك اذا لحقت بكم امرأة منهم واذا تمردوا عليكم فغزوتموهم فأصبتهم منهم غنيمة فاعطوا الزوج الذى فاتته امرته الى المشركين من اصل الغنيمة ما انفقه من مهر وكان جميع من لحق بالكفار ست نساء فاعطى رسول الله ازواجهن مهورهن من الغنيمة .

(انواع أخرى من القتال وما يمت اليه من موضوعات واحكام - قتال

اهل البغى) :

(٢٥) وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تفيء الى امر الله فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ان الله يحبّ المقسطين انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون (الحجرات ٩٠)

(٢٦) وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وانتم لا تظلمون (الانفال ٦١)

الأعداد والمرابطة على ثغور الاسلام من اعظم القرب لان بهما حماية الاسلام والمسلمين وحراستهما

(٢٧) يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه اذ له على المؤمنين اعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم (المائدة ٥٢)

(٢٨) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين (النحل ١٢٥)

لا تجوز محاربة الكفار والبلغاة الا بعد تفهيمهم الدعوة وتثبيتها عندهم بالدليل القائم والحجة القاطعة وبدون ذلك يكون بمنزلة التعدي المحض

(٢٩) من كفر بالله بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن بالإيمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم (النحل ١٠٦)

الكفر بالله بعد الايمان به ردة واطهار كلمة الكفر ابقاء على الحشاشه حتى يخرجها صاحبها من المآزق الحرجة لا مانع منه والتقية من الاصول العقلائية التي لو حاد الانسان عنها كان فاقد لعقله ولدينه معا فان هذا العمر المديد تجب الاستفادة منه اقصى استفادة الآ ان تحول الضرورات دون الاستفادة به بالاستماتة ومورد الآية عمّار بن ياسر رحمه الله .

(٣٠) قل للذين كفروا ان يتنهدوا يغفر لهم ما قد سلف وان يعودوا فقد مضت سنة الأولين (الانفال ٣٩) .
صدر الآيه يدل على ان الاسلام يجب ما قبله مما يتعلق بحقوق الله وان الاستمرار على الكفر مظنة اطاحة الله بالمستمر على كفره .
* كتاب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر *

وفيه آيتان :

(١) كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون (آل عمران ١١٠) .

(٢) ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون (آل عمران ١٠٤) .
* كتاب المكاسب : الكسب بطور مطلق *

وفيه آيات :

(١) وجعلنا لكم فيها معايش (الحجر ٢١) .
(٢) ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معايش (الاعراف ٩) .
(٣) يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا (البقرة ١٦٨) .
وتستبين من ذلك اصالة الاباحة والحلية فى كل ما لم تثبت حرمة

- (٤) كلوا من طيبات ما رزقناكم (طه ٨١)
- (٥) فأنبتنا به جنات وحبّ الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد (ق ١١)
- (٦) هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه (الملك ١٥)

﴿جملة مما يحرم التكسب به﴾

وفيه آيات:

- (١) قال اجعلني على خزائن الأرض انى حفيظ عليم (يوسف ٥٥)
- مورد الاستشهاد الولاية من قبل الظالم وانها جائزة لمن يعرف من حاله التمكن من اقامة العدل
- (٢) سمّعون للكذب الكالون للسحت (المائدة ٤٥)
- وجاء في الآثار عن النبي وعلى والصادق ان السحت هو الرشوة ومهر البغى وعسيب الفحل وثن الكلب والخمر والميتة وحلوان الكاهن والاستعمال في المعصية
- (٣) ولا تکرهوا فتياتکم على البغاء (النور ٣٣)
- يساق للأستدلال على ان عرض الحياة الدنيا من هذا الطريق حرام
- (٤) انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه (المائدة ٩٤)
- يستدل بذلك على حرمة التكسب بالخمر والقمار والتكسب بالأصنام عملا وبيعا
- (٥) ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ولا انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم او بيوت آبائكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت

أخوالكم أو بيوت خالاتكم أو ما ملكتم مفاتحه أو صد يقم ليس عليكم جناح
ان تأكلوا جميعا أو اشتاتا (النور ٤١-٤٢) .

يستدل بها على جواز التصرف بالأكل من بيوت المذكورين بشرط
عدم كراهة الملاك وعدم الأسراف بالتصرف والفرق بين هذه البيوت
وغيرها ان الغير يشترط فيه العلم بالرضا وهنا عدم العلم بالكراهة
وذكر الأعمى والأعرج والمريض هنا لا لخصوصية في أوصافهم بل لأن
جماعه خرجوا الى الغزو فسلموا بيوتهم لهؤلاء فكانوا يتخرجون من الأكل
والشرب في تلك البيوت وقيل معناه ليس على هؤلاء حرج اذا واكلوا
الناس حيث يرضى الناس بمواكلتهم .

﴿ كتاب البيع ﴾

وفيه آيات:

- (١) لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا ان تكون تجارة عن تراض
منكم (النساء ٢٨) .
 - (٢) وأحلّ الله البيع وحرم الربا (البقرة ٢٧٥) .
 - (٣) ذروا ما بقى من الربا وان تبتم فلکم رؤس أموالکم (البقرة ٢٧٨
و ٢٧٩) .
 - (٤) ويل للمطففين الذين اذا اکتالوا على الناس يستوفون واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون (المطففين ١-٣) .
 - (٥) ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا (النساء ١٤٠) .
- يستدلّ بذلك على ان الكافر اذا اسلم عبده قهر على بيعه من
مسلم وانه لا يصح بيع المسلم على الكافر او ايجاره لخدمة الكافر ورهنه
عنده مع اقباضه له وكون الكافر وكيل على مسلم او وصيا على صبي مسلم او
اعارته للكافر واذا اسلمت أم ولده جاز بيعها وهكذا لا تصح الوصية

بالعبد المسلم للكافر او وقفه عليه او هبته له .
 * كتاب الدين *

وفيه آيات :

(١) يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذى عليه الحق وليتق الله ربه ولا يبخس منه شيئا فان كان الذى عليه الحق سفيها او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل هو فليملل وليه بالعدل واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضلّ احدهما فتذكر احدهما الأخرى ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا ولا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله ذلكم أقسط عند الله وأقوم للشهادة وادنى الآ ترتابوا ألا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها وأشهدوا اذا تبايعتم ولا يضار كاتب ولا شهيد وان تفعلوا فإنه فسوق بكم واتقوا الله ويعلمكم الله والله بكل شىء عليم (البقرة ٢٨٢) .

وفى الآية احكام ونكات والتداين هو التفاعل بالدين بأن يكون احد عوضى المعاملة دينا كالسلف والنسيئة وانما قال تداينتم بدين دفعا لاحتمال ان يراد من المدائنة المجازاة من قولهم كما تدين تدان والنكات والاحكام التى اومأنا اليها هى (١) اباحة الاستدانة لانها من ضرورات المعيشة (٢) واباحة التأجيل (٣) وان الاجل لا بد من ضبطه (٤) والأمر بالكتابة ارشادى استصلاحى (٥) وكون الكاتب امينا لا يكتب غير العدل (٦) واستحباب الاستجابة للكتابة متى دعى اليها (٧) وان تكون الكتابة على الوصف الذى بينه الله (٨) وان الذى يمل على الكاتب هو الذى عليه الحق ليكون املاؤه حجة عليه (٩) وان الذى عليه الحق

قد يكون سفيها وهو الانسان الذى يصرف امواله فى غير الاغراض
الصحيحة او ضعيفا بأن يكون صغيرا او كبيرا يفقد توازن شعوره او لا
يستطيع ان يملّ لخرس فليملل اولياء هؤلاء فالولاية على السفهاء
والأصغر والمجانين شرعية واذ كانوا لا يصح امالهم فاستقلالهم
بالمعاملة لا يصحّ ايضا كما ان استدانة الولي لمصلحة المولى عليه جائزة
وان الترجمة عن الاخرس ومن بحكمه كالأعجمي لها اعتبار وكون المترجم
عدلا لا اشتراط امال له بالعدل وان الشهادة على الأخرس ومن بحكمه
صحيحة و الولي فى الآيه يشمل الوكيل لانه يلى امر المستدين وان
شهداء الدين لا بد ان يكونا اثنين من المؤمنين ذكرا بالغين عاقلين
لان الخطاب للمؤمنين ولا يكون الذكر رجلا حتى يبلغ ووصف الايمان
يدفع الجنون والكفر والمرء هنا هى المؤمنة البالغة العاقلة وانما جعل
مكان الرجل الواحد امرأتان لتذكر احدهما الأخرى حيث تنسى اصل
القضية او بعض خصوصياتها وذلك لاحتمال الغفلة والنسيان فى المرءة
اكثر من الرجل فى اصل نوعية الطبيعة وان يكون الشهود عدولا لانه
لا يرضى غير العدل وان لا يسأم الكاتب من الكتابه مختصرة كانت ام
مطولة لان تبين نكات السند حافظ للعدالة وقائم بنكات الشهادة
ورافع للأختلاف فيما بعد نعم اذا كانت التجارة حاضرة يدا بيد نقدية
الطرفين فلا ملزم بالكتابة وللمصلحة اشهدوا على معاملتكم اذا تبايعتم
ولا تدخلوا الضرر على الكاتب والشهيد بأن تكفوهما قطع مسافة او
تحمل مشقة او التعلل فى اعطاء الكاتب اجرته اللازمة فانكم اذا ادخلتم
هذا الضرر خرجتم عن خطة الحق ويعلمكم الله هذه الأحكام ليحفظ
حقوقكم ويصونكم عن الخلاف والجدال .

(٢) وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم ان كنتم تعملون (البقرة ٢٨٠) .

والتصدق هنا بمعنى ابراء الذمة والأبراء باعتباره ايقاعا لا رجوع فيه ولا يشترط فيه القبول ولا المواجهة والمشفاهة .

(٣) من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا (البقرة ٢٤٥) .

(٤) ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم (التغابن ١٧) .

والأقراض ليس مخصوصا بالقرض المعهود بل يشمل وادعاء عدم شموله له واختصاصه بموجبات الثواب الأخرى من الاعمال الصالحة دونه تحكّم فقد ورد فيه من الثواب الشيء الكثير .

﴿كتاب الرهن﴾

وفيه آية :

(١) وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتباً فرهان مقبوضةً فأمن

بعضكم بعضاً فليؤد الذي أؤتمن امانته وليتق الله ربّه ولا تكتموا

الشهادة ومن يكتمها فإنه آثم قلبه والله بما تعملون عليم (البقرة ٢٨٣) .

ونكات الآية ان الارتهان جائز سفرا وحضرا وانما خص السفر بذلك

لانه مظنة اعواز الكاتب بل والشاهد والقبض شرط في صحته ابتداء

والرهن يكون على كل حق ثابت في الذمة سلفا او غير سلف وهو امانة

بيد المرتهن لا يضمن الا بالتعدي او التفريط ويجب ان يكون الرهن

عينا اذ لا يوصف بالقبض غيرها ومتى حسن ظنّ الدائن بالمدين فليكن

المدين عند حسن ظنه به وليؤد اليه دينه .

﴿في الضمان والجعالة﴾

وفيه آية :

(١) ولمن جاء به حمل بعير وانا به زعيم (يوسف ٧٢) .

• والزعيم هو الضامن وحمل بعير جعالة

﴿ فى الصلح ﴾

وفيه آيات:

- (١) واصلحوا ذات بينكم (الانفال-١٠)
- (٢) او اصلاح بين الناس (النساء ١١٣)
- (٣) فأن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل (الحجرات ٩)
- (٤) فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير (النساء ١٢٧)

لا شك ان الصلح جائز بين المسلمين الا ما حرم حلالا او حلل حراما وان شرعيته لقطع التنازع واصلاح ذات البين فى كل شىء فهو اعم موضوعا من شتات الموضوعات التى تقع عليها العقود

﴿ فى الوكالة ﴾

وفيه آية:

- (١) الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح (البقرة ٢٣٧)
 - والذى بيده عقدة النكاح يشمل الوكيل
- ﴿ فى العقود بعنوانها العام ﴾

وفيه آية:

- (١) يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود (المائدة ١)
- الوفاء بالعقد هو القيام بما يقتضيه فان اقتضى اللزوم كالبيع وجب الوفاء بلزومه وان اقتضى الجواز كالوديعة وجب الوفاء بجوازه
- ﴿ فى الأجارة ﴾

وفيه آيتان:

- (١-٢) يا ابت استأجره، على أن تأجرنى ثمانى حجج (القصص

٢٦ و ٢٧ .

وحيث لم تنسخ فى شرعنا فهى على اصلها من الثبوت مضافا الى انها من مبانى نظام النوع الانسانى وفى الآيه الثانية ما يشير الى لزوم ضبط العمل المستأجر عليه .

﴿فى الشركة﴾

وفيه آيتان :

(١-٢) فكلوا مما غنقتم (الانفال ٦٩) فهم شركاء فى الثلث (النساء

١١) .

والغنيمة قبل توزيعها مشتركة وكذ لك المال الموروث فالآيه تدل على حصول الشركة بتملك شخصين فصاعدا ما يكون لهما عن مورثهما وعمّا يستحصلانه بعقد واحد كالبيع وما يشبهه وعن حيازتهما معا شيئا دفعة كاقطلاعهما شجرة فى المباح كما يحصل الاشتراك القهرى بامتزاج المتساويين امتزاجا يفقدان معه الامتياز بعضا عن بعض .

﴿فى المضاربة﴾

وفيه آيات :

(١-٢-٣) فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله (الجمعة

١٠) واذا ضربتم فى الارض (النساء ١٠٠) وآخرون يضربون فى الارض

يبتغون من فضل الله (المزمل ٢٠) .

هذه الآيات بلسانها المديد تشمل التجارة بمال الانسان نفسه

وبمال غيره مضاربة .

﴿فى الابضاع﴾

وفيه آيات :

وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم فى رحالهم (يوسف ٦٢) وجئنا ببضاعة

التفسير ج ٧ الوديعه والعارية والسبق والرماية والشفعة ٧٦
مزجاة (يوسف ٨٨) ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم
(يوسف ٦٥) .

والأبضاع بين الناس هو ان يدفع انسان الى غيره مالا ليشتري له
به متاعا حسبة والمال الذي دفعه يعقوب لاولاده من هذا القبيل تقريبا .
* في الوديعه *

وفيه آيتان :

(٢-١) ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها (النساء ٥٧)
فان امن بعضكم بعضا فليؤد الذي ائتمن امانته (البقرة ٢٨٣) .
* في العارية *

وفيه آية :

(١) وتعاونوا على البر والتقوى (آل عمران ٣) .
بملاكها العام تشمل المورد وتدل على شرعيته ورجحانه .
* في السابق والرماية *

وفيه آية :

(١) واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل (الانفال ٦١) .
الآية بلسانها المديد تشمل العنوان والسنة حددت ميدانه بالنصل
والخف والحافر .
* في الشفعة *

وفيه آيتان :

(٢-١) ما جعل عليكم في الدين من حرج (الحج ٧٨) يريد الله
بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (البقرة ١٨٥) .
بالملاك العام يشملان الشفعة التي هي اخذ الشريك حصة شريكه
المباعة على الاجنبى بالثمن المتعاقد عليه حذرا من احراجه او دخول

التفسير ج ٧ فى اللقطة والغضب والتقاص والاقرار ٧٧

• ضرر عليه

﴿ فى اللقطة ﴾

وفيه آيتان :

(٢-١) وتعاونوا على البر والتقوى (آل عمران ٣) فاستبقوا الخيرات

• (البقرة ١٤٨)

بالملاك العام يدل ان على مشروعيه بل لزوم التقاط من لا يعصم نفسه

• من انسان وحيوان

﴿ فى الغضب والتقاص ﴾

وفيه آيات :

(٣-٢-١) ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل (النساء ٢٨) فمن

اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم (البقرة ١٩٤) ولمن انتصر

بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (الشورى)

فان الغضب هو الاستيلاء على مال الغير عدوانا والتقاص مفهومه

• اللغوى والعرفى واضح كما هو فى متن الآيه

﴿ فى الاقرار ﴾

وفيه آيات :

(١-٢-٣-٤-٥) فاعترفوا بذنبهم (الملك ١١) وشهدوا على

انفسهم (الانعام ١٣٠) قال أقررتم واخذتم على ذلك اصرى قالوا اقررنا

(آل عمران ٨١) ألم يأتكم نذير قالوا بلى (الملك ٨) ألسنت بربكم قالوا

• بلى (الاعراف ١٧١)

والشهادة على النفس اقرار صريح وكذ لك الاعتراف وكذ لك الحروف

• الجوابية

* فى الوصية *

وفيهما قطع من آيات :

من بعد وصية يوصى بها او دين ، من بعد وصية توصون بها او دين ،
 . من بعد وصية يوصى بها او دين (النساء ١٠ او ١١) .

وهذه القطع من الآيات تدل على مشروعية الوصية وانها سابقة على

الأرث .

(الحجر : فى الصغير جاء قوله) :

(١) وابتلوا اليتامى حتى اذا بلغوا النكاح فان آنستم منهم رشدا

فادفعوا اليهم اموالهم ولا تأكلوها اسرافا وبادارا ان يكبروا ومن كان
 غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم

اموالهم فأشهدوا عليهم وكفى بالله حسيبا (النساء ٥) .

الابتلاء هو الأختبار ليدور الرشد فى المراهق وبلوغ النكاح

صلاحيته له بالاحتلام او المقاربة او بتمام خمسة عشر عاما او بنبات الشعر
 الخشن على العانة فى الذكور وتمام تسع فى الأنث والذى يرفع الحجر

عن الصغير ليس ذلك وحده بل هو مع الرشد والأكل بالمعروف قيل هو
 قدر الكفاية وقيل على قدر عمله وقيل اقل الأمرين وهو الأحوط والأحسن

والأشهاد على الاقباض ارشاد الى المصلحة .

(و فى السفه جاء قوله) :

(١) ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التى جعل الله لكم قياما وارزقوهم

فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا (النساء ٥) .

والسفه مانع برأسه فكما يمنع مع الصغر يمنع مع الكبر فان البلوغ وحده

لا يرفع الحجر فلا يجوز للإنسان القائم على ماله او مال غيره ان يسلمه

الى السفه الذى لا يحسن رعايته ويجب عليه ان يشرف بنفسه على نفقته

واذا امكنه تنمية الأصل والنفقة من النماء ليبقى الاصل ذخيرة لصاحبه
فعل وليقل للسفيه الذى يضايقه على ارجاع ماله اليه قولا معروفا بأنك
ان شاء الله سوف تتصل به مباشرة وتشرف عليه بنفسك ونظير ذلك
(وفى الرقية جاء قوله) :

- (١) ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شىء (النحل ٧٥)
- والحجر عليه بمعنى عدم نفوذ تصرفاته الا بأذن سيده
- (فى ما يدل على طرق البر وسبل الخير من وقوف وصدقات وهبات)
- (٢-١) لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون (آل عمران ٩٢) وما
تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم اجرا (المزمل
٢٠) .

(فى النذور)

- (٢-١) وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه (البقرة
٢٧٠) يوفون بالنذور ويخافون يوما كان شره مستطيرا (الدهر ٧)
- (فى العهد)

- (٢-١) ووفوا بالعهد ان العهد كان مسؤلا (الأسراء ٣٤) ووفوا
بعهد الله اذا عاهدتم (النحل ٩١)
- ﴿ فى اليمين ﴾ .

وفيه آيات :

- (١) ولا تجعلوا الله عرضة لايمنكم (البقرة ٢٢٤)
- (٢) لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمنكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
قلوبكم (البقرة ٢٢٥)
- (٣) لا يؤاخذكم الله باللغو فى ايمنكم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم
الأيمن فكفارته اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او

كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتهم واحفظوا ايمانكم (المائدة ٨٩) .

• (٤) ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها (النحل ٩١) .

﴿ فى العتق والكتابة ﴾

وفيه آيتان :

• (١) واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه (الاحزاب ٣٧) .
وانعام النبى عليه هو عتقه له والمراد به زيد بن حارثة اصابه سبى فى الجاهلية وبيع فى سوق عكاظ فاشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بنت خويلد فوهبته للنبى واعتقه رسول الله .

• (٢) والذين يبيتون الكتاب مما ملكت ايمانكم فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا وآتوهم من مال الله الذى آتاكم (النور ٣٣) .

﴿ كتاب النكاح ﴾

وفيه آيات :

• (١) وانكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله (النور ٣٢) .

• (٢) وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم الله من فضله

• (النور ٣٣) .

الأيامى جمع ايم يقال على من لا زوج له رجلا كان ام امرأة والعباد

جمع عبد والأماء جمع امة .

والمنظور من الآية حث المكلفين المؤمنين بالله على تزويج الاحرار

من الرجال والنساء المتلبسين بالايان ابعادا لهم عن العزوبة وتقريبا

لهم من العفة وهكذا تزويج العباد والأماء وعدم التساهل فى حقهم

باعتبار انهم مملوكون وانما قيد العباد والأماء بالصلاح اشعارا بان

طالب الستر له اولوية منظورة ولا مفهوم للكلمة بأن غير مرید الصلاح لا تنكحوه بل من اللازم على الموالى ضيانه عبید هم وامائهم عن السفاح لقد رتهم عليهم والقادر على سد باب الفساد يجب عليه سده ثم اوصى المؤمنین بان الفقر لا يجوز ان يقف امام اعینکم فیکون سدا فى باب التزویج فان الاحوال دائما فى انتقال كما اوصاهم بان الفقیر منهم اذا صار فقره سدا عليه فليستعفف حتى يفتح الله عليه .

(٣) فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان ختم الا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى الا تعدلوا (النساء ٣) . مثنى وثلاث ورباع معدول عن اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة واربعة اربعة وليس معنى ذلك على العطف بل التكرار لتثبيت اصل معنى الاثنين والثلاثة والاربعة كما يقال مثلا كل العنب مثنى مثنى والمراد بالنساء هنا هى الحرائر لقوله بعقب ذلك او ما ملكت ايمانكم وان يكن العدد لا مفهوم له فالآية هنا تحدد الزوجات الحرائر بالاربعة لان اصل حلية النكاح بل استحبابه ثبت من آيات كثيرة منها ما سلف من قوله وانكحوا الأيامى - الخ - فما ذكر هنا لبيان منتهى العدد هذا والذي يدرك من نفسه انه لا يعدل بين متعدد الأزواج حيث يجمع بينهن فليقتصر على واحدة حتى لا يقع فى المعصية والتجاوز على حقوق الاغيار ولم يشترط العدد فى ملك اليمين ان لا محدودية فى اصل ملك اليمين وافتراش ملك اليمين احد المنافع القائمة بهذا الملك ولا ربط له بالنكاح بما هو نكاح ، وقوله ذلك اشارة الى ان الاقتصار على الواحدة اقرب الى عدم الجور لأن عال بمعنى جار فى لسان العرب عال عليه اذا تعدى وتجاوز .

(٤) والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت

ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون
(المؤمنون ٥ و ٦) .

من صفات المؤمن انه حافظ لفرجه الآ ما كان من طريق الزواج وملك
اليمين وماوراء ذلك فهو عدوان .

(٥) وأحلّ لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير
مسافحين فما استمتعتم به منهنّ فاتوهنّ اجورهنّ فريضة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتنّ به من بعد الفريضة (النساء ٢٤) .

المشار اليه بما وراء ذلك هو ما يحرم نكاحه والأحصان هو التعفف
والسفاح هو الركنض وراء الشهوة بلا تقيدّ باحكام الشريعة والاستمتاع
نيل اللذة يريد تعالى ان ما وراء المحرمات من النساء حلال للرجل
بالعدد المذكور فى آية العدد وهو عدم تجاوز الاربعة واطلق الأجر
هنا على الصداق توسعا وان التصرف ملزم بتمام المهر للمرأة وانه يجوز
للزوجين حتى من بعد تعيين الصداق فى العقد ان يتراضيا على غيره
قله وكثرة لان الحق لهما .

(٦) ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المؤمنات فمما
ملكتم ايمانكم من فتياتكم المؤمنات واللّه اعلم بأيمانكم بعضكم من بعض
فانكحوهنّ بأذن اهلهنّ وآتوهنّ اجورهنّ بالمعروف محصنات غير
مسافحات ولا متخذات اخدان فأذا احصنّ فأن اتين بفاحشة فعليهنّ
نصف ما على المحصنات من العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم وأن
تصبروا خير لكم واللّه غفور رحيم .

الطول هو القدرة والحديث مع الرجال الأحرار المعوزين الذين
ليس باستطاعتهم ان يتزوجوا العفاف الحرائر المؤمنات لقله ما بأيديهم
عمّا هو متعارف فى مهورهنّ ومع قلّة ما بأيديهم يواجهون مشقة فى

العزوبة فحينذاك لا محذور ان يتزوجوا بالأماء برضا من مالكيها ويفرضوا
 لهن من الصداق مالا يجحف بحقهن ومحصنات غير مسافحات حال من
 مفعول فانكحوهن او وآتوهن أجورهن والمنظور بذلك حصول الحزازه
 فى نكاح الزوانى وذوات الرفاق فان شرف الايمان يجب تنزيهه عن
 العهر فاذا تزوجت الأمة واحصنت بزوجها ومع ذلك زنت فعليها من
 الحد الشرعى نصف ما على المحصنات الحرائر اذا زنين وهن
 محصنات .

(٧) ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان
 فاحشة ومقتا وساء سبيلا .

النكاح فى الشرع يقال على العقد الجارى بين المرأة والرجل ولا
 اختصاص له بالوطى فحتى معقودة الأب حرام على الابن .

(٨) حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات
 الاخ وبنات الأخت وامهاتكم اللاتى ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة
 وامهات نسائكم وربائبكم اللاتى فى حجوركم من نسائكم اللاتى دخلتم
 بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم وحلائل ابناءكم الذين
 من اصلابكم وان تجمعوا بين الأختين الا ما قد سلف ان الله كان عفورا
 رحيفا (النساء ٢٣) .

(٩) والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم
 (النساء ٢٤) .

الآيتان تنصان على المحرمات بالنسب وبعض المحرمات بالرضاع وما
 يحرم بالمصاهرة والسبب فالسبعة الأوائل بالنسب وبعض محرمات
 الرضاع الامهات الرضاعيات والاخوات من الرضاعة وبالمصاهرة ام الزوجة
 وبنات الزوجة المدخول بها دون من عقد عليها ولم يتصرف بها وزوجة

الأبن بالولادة لا بالتبني والجمع بين الأختين والمرءة ذات البعل الآ
ان تكون امة يبيعها مولاها فيفسخ مشتريها نكاحها فانها تحلل له بعد
الاستبراء بملك اليمين .

(١٠) ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنن ولأمة مؤمنة خير من مشركة ولو
اعجبتم ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو
اعجبكم (البقرة ٢٢١) .

الخطاب للمؤمنين بأنه لا يجوز لذكورهم ان يتزوج المشركنة ولا
لأنثاهم ان تتزوج المشرك .

(١١) وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شيء منه نفسا
فكلوه هنيئا مريئا (النساء ٤) .

توجب الآية ايتاء النساء مهورهن عن رضا واردة كما شرطوا فى
العقد ولا يجوز للازواج ان يأكلوا من حقهن شيئا الا بطيب انفسهن .
(١٢) وان اردتم استبدال زوج وآتيتن احداهن قنطارا فلا تأخذوا
منه شيئا تأخذونه بهتانا واثما مبينا وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم
الى بعض واخذن منكم ميثاقا غليظا .

كلما تقبل الزوج من صداق ذكرته المرءة وجرى عليه العقد وهو
الميثاق الغليظ يجب عليه مع التصرف ان يدفعه كله اليها .

(١٣) لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضا لهن
فريضة ومتعهوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره متاعا بالمعروف حقا
على المحسنين (البقرة ٢٢٩) .

يجوز العقد خاليا من ذكر المهر فاذا كان كذلك وطلق الرجل
المرءة قبل المسيس فان عليه ان يمتعها الموسع من سعته والمقتر مّا

(١٤) وان طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم الا ان يعفون او يعفو الذى بيده عقدة النكاح وأن تعفوا اقرب للتعوى ولا تنسوا الفضل بينكم ان الله بما تعملون بصير .
ومتى ذكر المهر فى العقد وطلق الزوج قبل الدخول فعليه ان يدفع لها نصف مهرها الا ان تسقطه له او يسقط حقه لها بدفعه كل المهر حيث لم يكن دفعه او كان دفعه بالسكوت عن المطالبة وابـراء الذمة .

(١٥) الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتى تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن فى المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا (النساء ٣٤) .
قيومة الرجال على النساء بمعنى ان اوامر الزوج المشروعة نافذة على الزوجة خصوصا فى عوالم الزوجية والشؤون البيتية وعلل سبحانه ذلك بأن نوعية الرجل بما معه من غرائز ارقى من نوعية المرأة بما معها من غرائز ايضا وبأنه هو المنفق والكاد والمرأة الناشز هى الخارجة عن اطاعة الزوج والعظة تكون باللسان امرا بمعروف ونهيا عن منكر وهجران المضجع بجميع انواعه والضرب لجهة التأديب .

(١٦) فأن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها ان يريدوا اصلاحا يوفق الله بينهما ان الله كان عليما خبيرا (النساء ٣٥) .

فاذا لم تؤثر العظة ولا المهجر فى المضجع ولا الضرب التأديبى وخيف انتكاث الامور بينهما يبعث الحاكم الشرعى حكما من اهل الزوج وحكما من الزوجة للتسوية بينهما ان امكنت .

(١٧) ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا
كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيمًا
(النساء ١٢٩) .

قد تعرض روح الرجل عن المرأة فلا يميل به هذا الأعراض الى
الجفاء المطلق فتبقى المرأة معلقة لا ذات زوج ولا مطلقة بل لا بد ان
يقوم بواجب الانصاف امساك بمعروف او تسريح بأحسان .

(١٨) وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما
ان يصلحا بينهما صلحا والصلح خير وأحضرت الأنفس الشح وان تحسنا
وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرًا (النساء ١٢٨) .

نشوز البعل ترفعه عن القيام بواجب الزوجة فلو انها ارادت ان
تشتري مرضاته بالتنازل عن بعض حقوقها وكان فى ذلك اصلاح بينهما
لكان خيرا من اصرارها على ارادة جميع حقوقها واصراره على المخالفة .
(١٩) استكوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن لتضيقوا
عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يرضعن لهن فـان
ارضعن لكم فاتوهن اجورهن وائتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتـم
فسترضع له اخرى (الطلاق ٦) .

اسكان المطلقة الرجعية باعتبار انها بحكم الزوجة فى مدة العدة
امر لا شك فيه والوجد والواجدية للشئ بمعنى واحد كما ان اعمال
الخشونة معها لتنفرد حرام وحيث تكون المطلقة حبلية فان النفقة لازمة
على الزوج لكان الحمل ثم ان ارضعن اولادكم مجانا فلا كلام والآ
فاتوهن حق الرضاع وائتمروا على المقدار بينكم بمعروف وان تعاسرتـم
فمن وظيفة الأب ان يسترضع لطفله امرأة اخرى .

(٢٠) لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه

اللّه نفسا الا ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا (الطلاق ٧) .
 بطبيعة الحال الانفاق فى العدة وعلى الحمل و فى زمن الزوجية
 يراعى فيه حال المنفق من حيث توسعة الله عليه او تقدير رزقه فواسع
 الحال ينفق من سعته وضيق الحال على مقدار ما آتاه ربّه .

(٢١) قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى
 لهم (النور ٣٠) .

(٢٢) وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهنّ ويحفظن فروجهنّ ولا
 يبدن زينتهنّ الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهنّ على جيوبهنّ ولا
 يبدن زينتهنّ الا لبعولتهنّ او آبائهنّ او آباء بعولتهنّ او ابنائهنّ
 او ابناء بعولتهنّ او اخوانهنّ او بنى اخوانهنّ او بنى اخواتهنّ
 او نساءهنّ او ما ملكت ايماهنّ او التابعين غير اولى الاربّة من الرجال
 او الطفل الذى لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهنّ
 ليعلم ما يخفين من زينتهنّ وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
 تفلحون (النور ٣١) .

غضّ البصر لله وجمعه وحفظ الفرج كناية عن التعفف من ناحية وستر
 العورة من ناحية ثانية وما يظهر من الزينة كالخاتم فى الأصبع او
 ما تعلقه بعض النساء فى آنفها كل ذلك اذا لم يجلب نظرا والجيوب
 هى الصدور تغطيتها الأخرمة والمقانع والمراد بنساءهنّ المسلمات من
 النساء وبملك اليمين هى الأماء هنا حتى لو كن غير مسلمات وذلك لان
 المرأة غير المسلمة ربما تصف المرأة المسلمة لذويها الكفرة ان لا دين
 يزع غير المسلمة والأمة الكافرة باعتبار انقطاعها عن غير بيت مولاتها
 ليست مظنة لوصف مولاتها للاجانب ولا يتخيل من ملك اليمين العموم
 حتى للذكور من المماليك لان ذكر المماليك كالفحول الباقيين فى كل

شىء وهو ليس بمحرم لما لكته والمراد بالتابعين غير اولى الاربعة من الرجال القاعدون عن الفحولة بشيخوخة وبله ونظير ذلك والطفل امره واضح ومفاد الآيتين طبيعى فى حفظ العفة والشرف والناموس وبدونه تكون كل خلاعة تقود الى العرامة فيما بين الذكور والآنث .

(٢٣) يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم ليس عليكم ولا عليهم جناح بعد هن طوافون عليكم بعضكم على بعض كذالك يبين الله لكم الآيات والله عليم حكيم (النور ٥٨) .

الاقوات الثلاثة التى ذكرها الله تعالى باعتبار انها اوقات استراحة والقاء حجاب وصى تعالى العوائل التى فيها ممالك واطفال ان يشعروهم بالاستئذان اذا عرض لهم شغل فى امثال هذه المواقع واما الاوقات الاعتيادية كالتى قبل الظهر او بعده واوائل الليل فباعتبار ان كل احد من الرجال والنساء لا يتبذل فيها فلا مانع من عدم الاستئذان لان طواف بعض على بعض فيها عادى معمول فيما بين الناس .

(٢٤) واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم (النور ٥٩) .

والطفل اذا بلغ صار رجلا لا يجوز له ان يدخل بيوت الأغيار الا بأذن منهم .

(٢٥) والقواعد من النساء اللاتى لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة وأن يستعفن خير لهن (النور ٦٠) .

قعود المرأة يستهدف به قعودها عن الحيض والحمل وانصرافها

روحياً عن الأزواج فمثل هذه المرأة بطبيعة الحال لا تقيد لها الطبيعة بما تقيد به السابقون كان على مقربة منها .

(٢٦) يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوباً

وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم (الحجرات ١٣) .

فى الآيه اشعاراً بأن صاحب التقوى اذا خطب فمن المصلحة تزويجه كما جاء فى الأثر عن رسول الله (ص) اذا جاءكم من ترضون دينه فزوجه .

(٢٧) نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم (البقرة ٢٢٣) .

تدل الآيه على اباحة جميع الاستمتاعا بجميع انواعها للرجل من

زوجته ولا شك ان ما فيه اعنات واضرار بالمرءة لا يجوز .

(٢٨) والوالدات يرضعن اولادهنّ حولين كاملين لمن أراد أن يتمّ

الرضاعة وعلى المولود له رزقهنّ وكسوتهنّ بالمعروف لا تكلف نفس الاّ

وسعها ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل

ذلك فان اراد ا فصلا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وان

ازدتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلّمتم ما آتيتم بالمعروف

واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون بصير (البقرة ٢٣٣) .

الجملة الخيرية الوالدات يرضعن احالة على ما هو المعهود فيما

بين الناس لا انها من الجمل الخيرية الدالة على الطلب اذ لا الزام

على الوالدة ان ترضع ولدها الا اذا توقفت حياة الطفل على ذلك

وكذلك الحولان الكاملان احالة على المعهود وليس هو من تقدير

الشريعة بما هى شريعة ووجوب انفاق الزوج على الزوجة لا يختص بحالة

الأرضاع بل بالزوجية والطاعة والتمكين والمنظور بالمعروف هو العرف

الدارج بين طبقات الناس وحيث تحضر الأمّ للقيام بواجب الطفل و تريد

ذلك بما لا اشطاط فيه على الزوج فهى اولى بولدها والاشطاط به
اضرار به منقى من ناحية الشرع والمقياس العلمى يبقى الكلام على ان
نفقة المولود لو تعذرت من ناحية الاب بشتى احتمالاته فبعهده من
تكون و فى ذلك بحث طويل فى الفروع كثير الاختلاف والفصال حيث لا
يضر بالطفل جائز فى كل وقت واسترضاع الأم والاجنبية موقوف على
التراضى بين المنفق والمرضعة وكل نكات الآيه من العرفيات الممضاة من
ناحية الشرع .

(فيما يتعلق بنكاح النبىؐ وازواجه) :

(٢٩) يا ايها النبىؐ قل لأزواجك ان كنتن تردن الحياة الدنيا
وزينتها فتعالين امتعن واسرحكن سراحا جميلا وان كنتن تردن الله
ورسوله والدار الآخرة فان الله أعد للمحصات منكن اجرا عظيما
(الاحزاب ٢٨) .

قد تكون المرأة يقودها الى التزوج بالنبىؐ شخصيته وان هذه
الشخصية مظنة ترف ونعمة وترى نفسها بعد التزوج به فاشلة الأمل فأمر
الله نبيه ان يخيّر مجموعة ازواجه بالبقاء عنده على ما هو عليه وعلى ما
رأينه منه وفيه ومعنى ذلك انهن اردن الله ورسوله والدار الآخرة وما أعد
الله للعائف منهن وكلهن عائف حيث يخرنه بجميع معانى العفة من
الأجر العظيم او تسريحهن بالتسريح الجميل وجمال التسريح الاحسان
اليهن جهد المقدور .

(٣٠) يا نساء النبىؐ من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها
العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نؤتها اجرا مرتين واعتدنا لها رزقا كريما (الاحزاب ٣٠) .
المنظور بالمبينة الثابتة بالبينة فى قبال الاتهامات الصرفة والقنوت

هو الخشوع لله اّمّا مضاعفة العذاب لها فباعترار انها فى كانون القداسة وتعمل الباطل فالأضافة من هذا اللحاظ واما ايتاؤها الاجر مرتين فليس لأنّها زوجة نبيّ وعملت صالحا فان هذه النسبة لا تبرر الأضافة على ما يؤجر الاغيار فلا بدّ ان يراعى اّمّا تأكد العمل بمحسناته واضافاته المعنوية التى تكون عن هاته الازواج ولا تحصل من غيرها واما لانهنّ جمعن بين الصبر على فاقة النبيّ والمثابرة على العمل الصالح .

(٣١) وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا ازواجه من

بعده ابدًا ان ذلكم كان عند الله عظيما (الأحزاب ٥٣) .

ايذاء كل احد لا يستحق التأديب حرام وبالنسبة الى النبي وجسيم خدماته يتأكد ذلك واما تحريم ازواجه على الناس فهو احترام له ولا يشكّل فيقال قد تهوى زوجاته كلا او بعضا الزواج وهو حق طبيعى على ان الكثير منهن لم يكنّ مسبوقات بهذا التحريم حتى يقال انهن اقدمن على اسقاط حقوقهن فانه وان كان حقا فى اصل التصوير لكنّ الله يعوض ذلك حتما لمستحقه كما يعوض كل من صبر على طاعته وتحمل مشاق تكاليفه .

(٣٢) يا ايّها النبيّ انا احللتنا لك ازواجك اللاتى آتيت اجورهنّ وما ملكت يمينك ممّا افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتى هاجرن معك وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبيّ ان اراد النبيّ ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين (الأحزاب ٥٠) .

الخصوصية للنبيّ فى قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبيّ فان النكاح الشرعى بالهبة لا يكون الا له واما الازواج اللاتى يسوق لها مهرا وملك اليمين وجواز الازواج بينات العم والعمة وبنات الخال

والخالة فهى من الامور المشتركة بينه وبين غيره من المسلمين ذكرت على سبيل التوضيح كما ان وصف القرائب بالهجرة كذ لك احالة على كون ما حصل له من رحم فى الازواج كان بهذه الخصوصية صدفة .

(٣٣) ترجى من تشاء منهنّ وتؤوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى ان تقرّ اعينهن ولا يحزنّ ويرضين بما آتيتهنّ كلهنّ واللّه يعلم ما فى قلوبكم وكان اللّه عليهما حلّيمًا (الاحزاب ٥١) .

الارجاء هو التأخير والايواء هو الأذناء ومن ابتغيت اى اردت وعزلت اى أبعدت وقرّة الأعين بمعنى سرور النفس وظاهر الآية يعطى تخيير رسول اللّه بالنسبة الى نساءه من اراد ابعادها عنه ومن اراد ايوائها اليه ومن طلبها لقربه ومن عزلها عن نفسه ولا شك ان المخير لما كان نبيا معصوما كان ابعادها وايواؤها عن دواعى مشروعة والاّ حيث لا يكون فى البين نشوز من المرأة ولا يحصل منها طيب نفس بذ لك فالأمر لا يكون قابلا للدرك كما ان قرّة العين منوطة بدرك المصلحة والاّ لا تحصل وهكذا رضا المبعدة والمعزولة .

(٣٤) لا تحلّ لك النساء من بعد ولا ان تبدّل بهنّ من ازواج ولو اعجبك حسنهنّ الاّ ما ملكت يمينك وكان اللّه على كل شىء رقيبا (الاحزاب ٥٢) .

يجوز ان يكون المراد بقوله من بعد هو موضوع تخييره لنساءه باختياره او تسريحهن فحيث اخترته فلا تحل له النساء غيرهن كما لا يحل له تطليقهن ومفاد الآية منسوخ بقوله انا احللنا لك ازواجك الخ - ولم يثبت فى الفقه والسيرّة خلاف هذا المفاد وهو انه جائز له ما جوز له بهذه الآية وآية ترجى من تشاء .

(٣٥) واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج ادعيائهم اذا قضاوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا (الأحزاب ٣٧) .

الذى انعم الله عليه وانعم رسول الله عليه هو زيد بن حارثة الأسير الذى اشتراه حكيم بن حزام لعتمته خديجة بنت خويلد ووهبته لرسول الله فاعتقه رسول الله وخطب له زينب بنت جحش وأمها اميمة بنت عبد المطلب، ظاهر الآية يعطى بلا اشعار شىء خاص ان زيدا هو مرید طلاقها لدا علم تذكره الآية وان الرسول امره بالامساك لها واتقاء الله فيها وحتما كان الذى يخفيه فى نفسه انه اذا طلقها زيد يتزوجها وانما لم يبد مكنون ضميره حذرا من اشاعة الناس انه يتزوج زوجة من يتبناه فنبهه الله ان خشية الناس حيث لا حزاة واقعية لا قيمة لها بل الذى يجب ان يخشاه الانسان هو ما لا يريد به الله ولا يرضاه والله فى خصوص هذا المورد يريد ان يزوجك بزینب حتى يعلم الناس ان الحرام هو حليلة الابن الصلبى لا الابن المتبنى .

﴿ كتاب الطلاق ﴾

وفيه آيات:

(١) يا ايها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن وأحصوا العدة واتقوا الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان يأتين بفاحشة مبينه وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك امرا (الطلاق - ١) .

معنى طلقوهن لعدتهن اوقعوا بهن الطلاق الذى تستعقبه

العدة وذلك هو الطلاق الصحيح فان الطلاق الباطل لا يرفع علقـة الزوجية فلا يستتبع عدة واحصاء العدة ضبطها بالاقرار او الاشهر حتى تحلّ للازواج بعدها بلا شبهة وانما يحرم اخراج المطلقة الرجعية من بيتها الذى كانت تسكنه زمن الزوجية لان المطلقة الرجعية بحكم الزوجة كما انها هى لا يجوز لها ان تخرج من بيتها الا لضرورة مشروعة الا ان تأتى بفاحشة ناموسية كالزنا او اخلاقية كبداءة اللسان مع اهل الزوج وقوله لعلّ الله يحدث بعد ذلك امرا اشارة الى احتمال حصول الندم بالنسبة الى ما صدر من الطلاق والرجوع حيث تكون المرأة بازائه اقرب من كافة احتمالات الرجوع ودواعيه .

(٢) فاذا بلغن اجلهن فأمسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف واشهدوا ذوى عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر (الطلاق-٢) .

اي قرين من بلوغ اجلهن وهو انتهاء العدة اذ لا رجوع بعد الانتهاء وحيث ان الكلام فى الطلاق يكون اشهاد ذوى عدل مربوطا به وشرطا فيه خاصة وان هذا الشرط وقع عقبيه .

(٣) والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحلّ لهنّ ان يكتمن ما خلق الله فى ارحامهنّ ان كنّ يؤمنّ بالله واليوم الآخر وبعولتهنّ احق بردهنّ فى ذلك ان ارادوا اصلاحا ولهنّ مثل الذى عليها من المعروف وللرجال عليهنّ درجة والله عزيز حكيم (البقرة ٢٢٨) .

القرء يطلق على الطهر والحيض ولذلك اختلفت الفتوى وليس المراد بما خلق الله فى ارحامهنّ هو خصوص الحمل بل جميع طوارء الرحم مخلوقة له تعالى من حيض وطهر وحمل وحيث وجب على المرأة ان تظهر حيضها او طهرها او حملها حيث تكون كذلك كان قولها فى

ذلك حجة وبعوله المتربصات من المطلقات احق بردهن فى مدة التربص وقطعا لا يكون ذلك الا فى الطلاق الرجعى لان البائن كالمطلقة ثلاثا لا رجعة معه وكما عليهن التمكين وحفظ ناموس الزوج واطاعته لهن النفقة وتوابعها وحسن المعشر وللرجال عليهن درجة بسبب الانفاق والمحافظة وتحمل المشاق فى سبيلها فى نوع الازواج والزوجات .

(٤) واللائى يئسن من المحيض من نساءكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة اشهر واللائى لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا (الطلاق-٤) .

تفيد الآيه مع ملاحظه قيودها ونكاتها ان المرءة الآيسه من المحيض لصعود سنّها ان حصل لها ريب فى ان عدم حيضها ناشىء عن صعود السنّ او انه لعارض لا تعرفه فمثل هذه المرءة تعدد من الطلاق بثلاثة اشهر وبالمفهوم يفهم ان المتيقنه بان عدم حيضها لصعود سنّها لا لعارض آخر فلا شىء عليها لانها ليست بذات اقراء ولا بحامل ولا مستريبه، واللائى لم يحضن فعدتهن ثلاثة اشهر ايضا غايته تارة يكنّ فى اسنان من يحضن كما هو الاغلب والاقوى فى الأشعار واخرى لم يحضن لصغرهن اى كنّ دون التسع وهو احتمال نبذته نصوص الخاصه فعن الصادق عليه السلام كما رواه عبد الرحمن بن الحجاج عنه ثلاث يتزوجن على كل حال التى لم تحض ومثلها لا تحيض قال قلت وما حدّها قال اذا اتى لها اقلّ من تسع سنين والتى لم يدخل بها والتى قد يئست من المحيض ومثلها لا تحيض قال قلت وما حدّها قال اذا كان لها خمسون سنة، وعدّه المطلقة الحامل وضع حملها واما المتوفى عنها زوجها حيث تكون حاملا يشملها عموم واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان كانت هذه الكلمة وارده فى سياق عدد المطلقات

الآ انها هى بنفسها كلية وهناك عموم آخر يأتى الى المتوفى عنها زوجها المدلول عليه بقوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا .
 الآية المجدد للعدة باربعة اشهر وعشر ووجه الجمع بينهم
 للحامل هو الاعتداد بأبعد الأجلين ولأنه هو الأحوط ايضا ، والأطالة
 فى الفقه .

(٥) يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فتمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا (الاحزاب ٤٩) .

مفاد الآية صريح فى ان النكاح شرعا هو العقد لا التصرف وان العدة من حق الزوج لا الزوجة لان الرجوع حيث يمكن بيده لا بيدها وان غير المدخول بها لا عدة عليها والمراد بالامتع هنا حيث يكون فى البين فرض صداق هو اسداء المعروف على النذب والنصف من الصداق على الألتزام كما افيد بأية اخرى والآ كان الامتع لزاما كما ذكرته آية غير ما بأيدنا وكذلك السراح الجميل مندوب اليه المطلق بان لا يكون فى البين ما يخشن الخواطر فكما ابتدء الزواج بأخلاق حسنة فليكن ما بعد الطلاق حيث لم تتوفر العشرة بينهما بأخلاق حسنة .

(٦) والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن فلا جناح عليكم فيما فعلن فى انفسهن بالمعروف والله بما تعملون خبير (البقرة ٢٣٤) .

اطلاق الآية يتناول المدخول بها وغيرها الصغيرة والكبيرة الدائمة والمنقطعة الحرة والأمة وفى بعض ذلك خلاف موجود فى الفروع وبلوغ الاجل عبارة عن انتهاء العدة والمعتمدة امرها اليها حينئذ ان

(٧) الطلاق مرتان فأمسك بمعروف او تسريح بأحسن (البقرة ٢٢٩) .
 (٨) فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فان
 طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله وتلك
 حدود الله يبينها لقوم يعلمون (البقرة ٢٢٩) .

قوله تعالى الطلاق مرتان يستهدف به الطلاق المتعقب بالرجوع
 اذ لا معنى للطلاق بعد الطلاق من غير رجعة لانه من تحصيل
 الحاصل والطلاق الثالث هو المشار اليه بقوله فان طلقها فلا تحل له
 وهو الذى لا يمكن الرجوع فيه الا بعد نكاح المحلل ويجب فى نكاح
 المحلل ان يكون نكاح دوام لقوله تعالى فان طلقها فلا جناح عليهما
 ولا طلاق فى النكاح المنقطع والتراجع هنا ليس هو الرجوع المتبادر فى
 المتطالقين المستغنى عن العقد الجديد بل هذا الرجوع يحتاج الى
 عقد جديد لسبقه بنكاح وطلاق من الغير وهو المحلل .

(٩) واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فأمسكوهن بمعروف او
 سرحوهن بمعروف ولا تمسكوهن ضرارا لتعتدا ومن يفعل ذلك فقد
 ظلم نفسه (البقرة ٢٣١) .

المراد ببلوغ الأجل هنا مقارنة انتهاء العدة حيث يبقى مجال
 للرجوع فيندم الزوج فيرجع على زوجته ليعيش معها بمعروف واما حيث
 يرى ان لا مصلحة ولا سلوك بينهما فليترك هذه العدة تطوى مراحلها
 لتنتهى ويتحرر كل منهما عن صاحبه ويحرم عليه ان يرجعها الى حباله
 ليضرها ويؤذيها ويعتدى عليها .

(١٠) واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان ينكحن
 ازواجهن اذا تراضوا بينهم بالمعروف ذلكم يوعظ به من كان منكم يؤمن
 بالله واليوم الآخر ذلكم ازكى لكم واطهر والله يعلم وانتم لا تعلمون

(البقرة ٢٣٢) .

الخطاب بذلك للزواج والاولياء الشرعيين والعرفيين ايضا ان لا يمنعوا المطلقة الخارجة من العدة عن التزوج بالازواج الذين يرغبون بهم اذا تراضوا فيما بينهم اما الزوج المطلق فلا حق له بعد انتهاء عدته والولى الشرعى لا ولاية له على ثيب والعرفيون لا يملكون الولاية حتى على البكر فوقوف الزوج السابق والولى الشرعى او العرفى امام زواجها بمن ترغب وقوف تعنتى لا احترام له .

(الخلع والمباراة)

(١١) ولا يحلّ لكم أن تأخذوا ممّا آتيتموهن شيئا الا ان يخافا ان لا يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به تلك حدود الله فلا تعتدوها ومن يتعدّ حدود الله فأولئك هم الظالمون (البقرة ٢٢٩) .

كاف الخطاب فى لكم يرجع للازواج وضمير الغيبة فى يخافا للزوجين حيث يكون بينهما تناف اخلاقى وتاء الخطاب الجمعى فى خفتم لحكام الشرع المترافع اليهم فى التنافى المفروض وخلاصة المفاد ان الزوج ليس له حق الأخذ من الصداق المذكور فى العقد المؤتى للزوجة الا ان يحصل بينهما تناف اخلاقى فأن كان من الطرفين كان مباراة وان كان من طرف الزوجة كان خلعاً وان كان من ناحيته فقط فلا حق له اما فى المباراة فباعتبار انها هى طرف للتنافى ايضا بحيث يكون عدم انسجامها معه سببا لأثارة تنافيه وكذلك فى الخلع باعتبار انها هى مصدر المنافاة فلا مانع عليها ان تفتدى نفسها لتخلص منه كما لا مانع عليه ان يأخذ الفداء شرعا .

(١٢) يا ايها الذين آمنوا لا يحلّ لكم ان ترثوا النساء كرها ولا

تعزلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتوهن الآ ان يأتين بفاحشة مبينة
(النساء ٢٤) .

المنظور بذلك حرمة امساك المرأة مع عدم الرغبة فيها والأجحاف
بحقوقها رجاء ان تموت فيرثها او تكون بمنزلة المال الموروث فى استثماره
بالتضييق عليها حتى تفتك نفسها نعم اذا اتت بفاحشة ثابتة مع القيام
بحقها جازت مضاربتها لتفتدى نفسها ويستنفذ الزوج ماله الذى دفعه
اليها .

(الظهار)

(١٣) قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى الى الله
والله يسمع تحاور كما ان الله سميع بصير: الذين يظاهرون منكم من
نساءهم ما هنّ امهاتهم ان امهاتهم الآ اللاتى ولدنهم وانهم ليقولون
منكرا من القول و زورا وان الله لعفو غفور: والذين يظاهرون من نساءهم
ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا ذلكم توعظون به
والله بما تعملون خبير: فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل ان
يتماسا فمن لم يستطع فأطعام ستين مسكينا لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك
حدود الله وللکافرين عذاب اليم (المجادلة ١-٤) .

المظاهرة مأخوذة من الظهر وهو امر جامد والمنظور بذلك تشبيه
الزوجة الحلال للزوج بأمه الحرام عليه ليقوم هذا التشبيه بتحريم زوجته
عليه وهو طلاق اهل الجاهلية ووصفه الاسلام بانه منكر من القول و زور
والمظاهر اما ان يطلق حتى يخرج من حق زوجته عليه واما ان يعود
لأثر ما قال سابقا من قبول عقد النكاح واثرا القبول هو تحقق الزوجية
بينه وبين المرأة الموجبة يعنى لم يرد الطلاق حيث ترافعه زوجته بل
اراد الرجوع اليها وهذا يجب عليه قبل ان يمسه زوجته الكفارة المرتبة

الاعتاق فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع فأطعم
ستين مسكينا .

(الأيلاء)

(١٤) للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر فان فاؤا فان
الله غفور رحيم : وان عزموا الطلاق فان الله سميع عليم (البقرة ٢٢٦) .
الايلاء فى اصطلاح الفقه هو الحلف بالله على ترك وطىء الزوجة
الدائمة لأجل الاضرار بها بما يزيد على الاربعة اشهر زمانا فاذا
رافعته الزوجة خيره حاكم الشرع بين الرجوع مع الكفارة او طلاق الزوجة
مع انظار اربعة اشهر .
(اللعان)

(١٥) والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهداء الا انفسهم فشهادة
احدهم اربع شهادات بالله انه لمن الصادقين والخامسة ان لعنة الله
عليه ان كان من الكاذبين : ويدرء عنها العذاب ان تشهد اربع شهادات
بالله انه لمن الكاذبين : والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من
الصادقين (النور ٦) .

يرمى زوجته بالزنا وليس معه شهود ما يثبت به الزنا شرعا فيترتب
عليه حد القذف الا ان يلاعن لدفعه عنه بأن يشهد امام الحاكم اربع
شهادات بالله انه لمن الصادقين فيما رماها به من الزنا والشهادة
الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين وحيث تريد الزوجة
المتهمه بالزنا ان تدفع عن نفسها حد الزنا تشهد اربع شهادات بالله
انه لمن الكاذبين فيما رماها به والشهادة الخامسة ان غضب الله عليها
ان كان من الصادقين ، ولهذا الباب فى الفقه شروط وشروح يرجع اليها
فى محالها .

* (المطاعم والمشارب) *

وفىها آيات:

- (١) هو الذى خلق لكم ما فى الأرض جميعا (البقرة ٢٩)
- (٢) يا ايها الناس كلوا مما فى الارض حلالا طيبا (البقرة ١٦٨)
- (٣) يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله (البقرة ١٧٢)

تفيد هذه الآيات ان ما فى الأرض خلق لصالح البشرية وان الذى يباح اكله هو الطيب لا المستخبث وما كان من طريق حلال فى اكتسابه لا حرام وان الاصل فى الاشياء الحلية والأباحة حتى يثبت من الشارع الردع عنه .

(٤) حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهلّ لغير الله به والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالأزلام ذلكم فسق (المائدة ٣)

الميتة فى العرف غيرها فى الشرع فى العرف ما مات حتف انفه ميتة وفى الشرع غير المذكى تذكية بشرائها الشرعية ميتة ومن جملة غير المذكى شرعا ما سُمى عليه اسم غير الله وما مات خنقا فى ريقته وما وقذ بحجر او عصا او رمحه حيوان آخر وما سقط فمات من سقوطه وما نطحه غيره فمضى عليه وما افترسه احد السباع كل ذلك اذا مات بهذه الاسباب اما لو اصابته احدى هذه الأصابات وبقيت له حياة مستقرة فذكاه اهله على الشرط الشرعى فهو ذكى يجوز اكله اما المذبوح على النصب للأوثان فبطبيعة الحال لم يُسمَّ اسم الله عليه فهو ميتة شرعا والاستقسام بالأزلام الذى هو بمنزلة الاستخاره عند المتشرعة انما تكون له رابطة بالباب حيث يكون معه ما يهمل لغير الله به .

(٥) قل لا اجد فيما اوحى الىّ محرّما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة او دما مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس او فسقا اهلّ لغير الله به
(١٤٥ - الانعام) .

والدم المسفوح هو الدم الكثير الذى يجرى من العروق والاداج دون المتخلف فى الذبيحة والمتبطن فى اللحم وحصر المحرمات فى المذكورات لا يدلّ على الحصر الحقيقى لان محرمات الشريعة لم يحكم بها مرة واحدة كواجباتها وليست سورة الانعام من آخر ما نزل عليه (ص) .
(٦) يسألونك عن الخمر والميسر قل فىهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما (البقرة ٢١٩) .

المنافع المذكورة هى الماديات المتداولة فى الخمر صنعة وبيعا وشراء وما الى ذلك الا انها فى قبال ما يتسبب عنهما من آثارها تكة للصحة والحيشية وايجاد النزاع والتخاصم لا قيمة لها .

(٧) يسألونك ما ذا احلّ لهم قل احلّ لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهنّ مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله واتقوا الله (المائدة ٤) .

فكل ما استطابه العرف العاقل حلال وصيد الكلاب المعلمة حلال ايضا والتسمية عند الارسال شرط .

(٨) اليوم احلّ لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حلّ لكم وطعامكم حلّ لهم (المائدة ٥) .

يستفاد من الآيه طهاره اهل الكتاب فى انفسهم وطعامهم فيما لم يحتو على ما هو محرم عندنا حلال لنا ومن جملة ما هو حرام علينا الذبائح اذا لم تكن على وجهها الشرعى .

(٩) وهو الذى سخر البحر لتأكلوا منه لحما طريا (النحل ١٤) .

• واللحوم الطرية هى الأسماك

(١٠) وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج

• ومن كلّ تأكلون لحما طريا (فاطر ١٣)

• (١١) وجعلنا من الماء كل شىء حىّ (الانبيا ٤)

والمنه به من حيث انه ماء مع فرض المنع عن الانتفاع به شرعا نقض

• لها

(١٢) وأوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن

الشجر ومما يعرثون ثم كلى من كل الثمرات فاسلكى سبل ربك ذللا

يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس (النحل ٦٨، ٦٩، ٧٠)

• ويقال هنا كما قيل فى الأمتان بالماء

(١٣) يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحلّ لكم (المائدة

• (٧٧)

(١٤) وما لكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقد فصلّ لكم ما حرمّ

• عليكم إلا ما اضطررتم اليه (الأنعام ١١٩)

وتفصيل ما حرمّ قرأته فى الآيه الثالثه من سورة المائدة والاضطرار

• من العناوين الثانويه

﴿كتاب الموارىث﴾

وفيه آيات:

(١) واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فى كتاب الله (الأحزاب

• (٦)

• فالأقرب الى الميت يمنع الأبعد

(٢) للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما

• ترك الوالدان والاقربون مما قلّ منه او كثر نصيبا مفروضا (النساء ٧)

الآية تحكم الجاهليين الذين يرون المرأة نفسها متاعا يورث لا انها ترث ففندهم القرآن بأن المرأة ترث من والديها واقربائها كما يرث الرجل .

(٣) يوصيكم الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين فان كن نساء فوق اثنتين فلهنّ ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولأبويه لكل واحد منهما السدس ممّا ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلأمه الثلث فان كان له اخوة فلأمه السدس من بعد وصية يوصى بها او دين (النساء ٢) .

انما فضل الولد الذكر على الانثى فى الميراث لان طبيعته للمعيشة قاضية بذلك فان المرأة فى الأعم الأغلب فى كنف ابيها او زوجها او اولادها او اخوتها والرجل هو المنفق والمبتلى بجهات الأنفاق فحيث يموت الانسان وله بنتان فصاعدا فان لهما الثلثين فرضا والباقى رداً بالقربة وان كان له بنت واحدة فلها النصف فرضا والباقى بالقربة وحيث يكون له والدان مع وجود اولاد له فلكل واحد من الابوين السدس مما ترك وان لم يكن له ولد فلأمه الثلث والباقى للأب بالقربة فان كان للميت اخوة والأب والأم موجودان حيث لا ولد له فان الأم لا ترث اكثر من السدس ويكون باقى المال للأب .

(٤) ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهنّ ولد فان كان لهنّ ولد فلکم الربع ممّا تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهنّ الربع ممّا تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن ممّا تركتم من بعد وصية توصون بها او دين (النساء ١٢) .

يرث الزوج من زوجته نصف ما تترك حيث لا يكون لها ولد منه او من غيره وحيث يكون لها ولد ففرضه الربع وللزوجة مما يترك زوجها الربع

حيث لا يكون له ولد منها او من غيرها وحيث يكون له ولد فلها الثمن متعددة كانت الزوجة ام منفردة .

(٥) وان كان رجل يورث كلاله او امرءة وله اخ او اخت فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصى بها او دين (النساء ١٢) .

الكلاله المشار اليها هي كلاله الأم يعني اخوة الميت من أمه فالواحد مذكرا كان ام مؤنثا له السدس والاكثر من الواحد لهم الثلث والتعبير بكونهم شركاء في الثلث مع عدم ذكر التفاضل بين المذكور والمؤنث مشعر بالتسوية بين ذكران هذه الكلاله واناثها .

(٦) يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله ان امرء هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين (النساء ١٧٦) .

وهذه هي كلاله الأب او الأبوين فاذا هلك المرء وليس له ولد وله اخت من ابيه او ابويه فلها نصف ما ترك اخوها وهي ان هلكت وليس لها ولد ولها اخ ورثها وحيث لم يذكر له فرض فالمال كله له بالقرباة اما الاخت المذكورة فهي مفروض لها النصف والباقي يكون لها رداً بالقرباة وحيث تكون الأخت اكثر من واحدة فلأكثر من الواحدة الثلثان بالفرض والباقي بالرد والقرباة وحيث يكون للميت اخوة مختلطين ذكرانا واناثا فالمال بينهم بالتفاضل للذكر مثل حظ الأنثيين .

﴿كتاب الحدود﴾

وفيه آيات :

- (١) واللاتى يأتين الفاحشة من نساءكم فاستشهدوا عليهنّ اربعة منكم (النساء ١٥) .
- هذه الآية تشترط فى بيّنة الفاحشة الظاهرة فى كونها هى الزنا اربعة شهود مؤمنين وبقرينة تأنيث الاربعة يكون المراد رجوليتهم وبقرينه كاف الخطاب يراد المسلم المؤمن .
- (٢) الزانية والزانى فاجلدا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين (النور ٢) .
- فى الزنا معنى وحدّا وحالة تفاصيل مهمّة فى الفروع .
- (٣) والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة (النور ٤) .
- وكذلك فى القذف عبارة وحدّا تفاصيل فى الفقه .
- (٤) ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة (النور ٢٣) .
- المراد بالأحصان هنا العفة وكونهن غافلات انهنّ لم يدربياهنّ ما بهتن به .
- (٥) والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله (المائدة ٣٨) .
- وكذلك فى السرقة وشرائطها وحدّها كلام مبسوط فى الفقه .
- (٦) أنّما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الأرض فسادا ان يقتلوا او يصلّبوا او تقطّع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا

من الأرض (المائدة ٣٣) .

وهكذا فى باب المحاربة حدیث مفصل یرجع الیه فى الشروح

الفقهية .

﴿ الجنایات والقصاص والديّات ﴾

وفى ذلك آیات :

(١) من قتل نفسا بغير نفس او فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس

جميعا ومن احياها فكأنما احياى الناس جميعا (المائدة ٣٢) .

قتل النفس بالنفس قصاص وقتلها لأجل الأفساد فى الأرض حدّ

فاذا لم يكن فى البين قصاص ولا جريمة افساد فى الأرض واشتهى

الانسان قتل النفس اشتهاً ومعنى ذلك التنزى الصرف على دماء

الناس كان لازم ذلك تهديد الناس جميعا بالخطر ان لا ميز بين من

تعدّى عليه فقتله وبين من لم يصادفه ذلك والمنظور بالأحياء هو التورع

عن دماء الناس فاذا تحققت هذه الروح لم يخف انسان برئ على نفسه .

(٢) يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى الحرّ بالحرّ

والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى فمن عفى له من اخيه شئ فاتباع

بالمعروف واداءه اليه بأحسان (البقرة ١٧٨) .

القصاص ليس بفرض على ولىّ المجنّى عليه او نفس المجنّى عليه

فالتعبير بالكتابة هنا بمعنى اثبات الحق والتكافؤ شرط فى القصاص

وفيه كلام وخلاف واسع مظنتهما الفقه المبسوط وكما قدّنا مستحق

القصاص ليس بفرض عليه انجاز هذا الحق فيجوز له التنزل الى الدية

حيث يرضى الجانى بذلك كما يجوز له العفو فحيث يعفو صاحب الحق

عن شئ فمن وظيفة المعفو له عن البعض اتباع ما شرط عليه وادائه

لصاحب الحق ما بقى له من حقه بعد التنزل بالعفو .

(٣) ولكم فى القصاص حياة يا اولى الألباب (البقرة ١٧٩) .

لا شك ان من يعلم انه متى تجرّ على دماء الناس ابيح دمه قصاصا وقف هذا العلم منه غالبا موقف الرادع المانع عن الأقدام ومن لازم ذلك انعدام القتل ويلازمه بقاء الحياة .

(٤) ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الآ بالحق ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف فى القتل انه كان منصورا (الأسرائ ٣٣) .

الحق الذى ذكر هنا مجملا مفصّل فى الشريعة كالقتل قصاصا او افسادا فى الأرض او لجريمة اخرى معنونة فى الفقه ومن قتل بدون حق عمدا وهو معنى مظلوميته فقد جعلنا لوليه سلطانا وحقا على القاتل وهو القصاص فلا يزد على حقه بأن يقتل مع القاتل من لا شركة له فى هذا القتل العدوانى العمدى فان من يتطرف فى احقاق حقه فهو صاحب باطل .

(٥) ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعدّ له عذابا عظيما (النساء ٩٦) .

والعمد هو ان يقصده متحققا منه بما يقتل معمولا وقد عظم الله سبحانه قتل العمد كما هو حقه وكلما ذكرته الآية لا مانع منه شرعا وعقلا الآ الخلود فى النار حيث يكون القاتل مؤمنا فى العقيدة فان النصوص العامة الوافرة تمنعه ولأجل الجمع بين مفاد الآية والأدلة يحمل الخلود على المكث المتناول .

(٦) وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الآ خطأ ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الآ أن يصدّوا فان كان من قوم عدوّ لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق

فدیة مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله (النساء ٩٥) .

تقول الآیة ان المؤمن كلما يقال فى حقه هو جواز صدور القتل عنه خطأ بأن یرمى طائرا فتصیب الرمیة انسانا فلو قتل المؤمن مؤمنا مثله خطأ لزمته الكفارة المرتبّة تحریر رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى اهله الف دينار او ما هو ردیف ذلك ممّا هو مشروح فى الفقه الا ان يتنازل مستحقوا الدیة عن الجميع او البعض اما لو كان المؤمن المقتول من قوم كفره فبما ان الكافر لا یرث المؤمن فلا دية فى هذا القتل وكلما فیـه الكفارة على القاتل احتراماً لأيمانه وحيث يكون المقتول خطأ غير مؤمن ولكنه ذمى كقومه او معاهد كقومه فان لأهله الدية طبقا للميثاق وهل دية الخطأ فى غير المسلم مثلها فى المسلم المعروف عند الخاصة انها اقل بكثير وقد رت بثمانمأة درهم وكفارة هذه الشقوق الثلاثة متكافئة اعتاق فمن لم يجد فصيام وآلّا فأطعام ستين مسكينا وهذا الشق وان لم تذكره الآیة الاّ انه نظیر مثله لا قیاسا بل لوروده فى النصوص .

(٧) وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالأذن والسنّ بالسنّ والجروح قصاص فمن تصدّق به فهو كفارة له (المائدة ٤٥) .

القصاص فى النفس والأطراف والجروح فيه حدیث مفصّل وشروح مبسوطة واغماض الولیّ او المجنى عليه نفسه تارة يكون بالتنزل من القصاص الى الدية واخرى يكون بالعفو عن الطرفين .

(٨) ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل (الشورى ٤١) .

والظلم شعار العمد واخذ المظلوم حقه من ظالمه انتصار لحقه .

(٩) وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى واصلح فأجره على الله

(الشورى ٤٠)

- جزء السيئة ليس بسىء وانما اطلق هذا اللفظ للمجاورة اللفظية .
 (١٠) ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين ثم جعلناه نطفة فى
 قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقه فخلقنا العلقه مضغه فخلقنا المضغه عظاما
 فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقا آخر (المؤمنون ١٣-١٥) .
 ارتباط الآيه بباب الجنائيات والديات هو ان لكل حالة من الحالات
 المذكورة دية خاصة مذكورة فى الفروع .

* القضاء والشهادات *

وفيهما آيات :

- (١) يا داود انا جعلناك خليفة فى الأرض فاحكم بين الناس
 بالحق ولا تتبع الهوى (ص ٢٦) .
 القضاء ضرورة من ضرورات البشر ولا ترفع هذه الضرورة الا بمراعاة
 الحق وعدم التمايل مع العواطف والأهواء .
 (٢) وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم (المائدة ٤٩) .
 وبيت القصيد فى القضاء هو الحكم بما انزل الله من احكام واعطى
 من ملاكات .

وذلك متوقف على عدة امور (١) الاجتهاد كما هو حقه (٢) الورع
 والتقوى (٣) عدم الملاحظة من الخصوم ومهما كانوا ، ومن هنا كان القضاء
 من الاعمال الخطرة جدا الموبقة كثيرا عصمنا الله من هذه المزال
 المهلكة .

- (٣) فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا
 فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما (النساء ٦٥) .
 اوجبت الآيه على المتخاصمين الرجوع الى مصادر القضاء الشرعى

كالنبي والرضوخ لما يحكم به وان من لا يرجع الى القاضى الشرعى لم يعمل بأيمانه .

(٤) ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون ، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الظالمون ، ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون (المائدة ٤٤-٤٥-٤٧) .

الله اكبر فى تشدده تعالى فى مقام القضاء على القضاة الذين عبر عنهم حيث لا يكونون من اهل الصلاحيات تارة وحيث يتبعون اهواء انفسهم او اهواء الغير بالكفر مرة وبالظلم اخرى وبالفسق ثالثة ومصوب العبارات الثلاث واحد .

(٥) ان الله يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل (النساء ٥٨) .

ومن جملة الأمانات احقاق الحقوق لمن فيه صلاحية تشخيصها وايصالها الى مستحقها والعدل فى الحكم .

(٦) انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيما (النساء ١٠٥) .

وما اراه الله هو الوحي الذى يوصله اليه والخصيم هو المدافع حرم تعالى عليه ان يدافع عن الخونة فى مقابل اطرافهم البريئة .

(٧) ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلو بها الى الحكام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالأثم وانتم تعلمون (البقرة ١٨٨) .

دلّت الآية على ان الراشى والمرتشى جميعا مجرمان وان ما يستخلص من طريق الرشوة حيث لا يكون له اصل مثلهما فى السحتية والأجرام .

(٨) الم تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من

قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا ان يكفروا به ويريد
الشیطان ان یضلّهم ضلّالا بعيدا (النساء ٦٠) .

كل من يتصدّر للقضاء وليس بمجتهد عدل معروف بذلك من اهل
الخبرة الثقاة فهو طاغوت يجب على المكلفين ان یبعدوا عنه حتى لا
تشیع الفاحشة واحقاق الباطل بين الناس وقد وردت فى هذا الباب
آثار عظيمة عن اهل بیت العصمة ودلت عليه نصوص القرآن الحكيم .

(٩) واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم
معرضون وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين (النور ٤٨) .
وهذا من اعظم الذم للانتهازين الذين يريدون تثبيت مقاصد هم
الفاصلة ولا يهتمهم من الحق شىء .

(١٠) يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا
قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (الحجرات ٦) .
ان وجوب التبين هنا تكلىفى لا ارشادى لان عدم التثبت مما يضر
بمن لا يجوز الأضرار به ماديا او معنويا او كليهما .

(١١) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء ولو على
انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان تلوا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون
خبيرا (النساء ١٣٥) .

صرحت الآية بوجوب اقامة القسط على كل احد وفى قبال كل احد
فالشهادة على النفس اقرار يجب القيام به بالنسبة الى حقوق الناس
حتى لو فقدوا المدرك والشهادة ولو على الوالدين لازمة لان احقاق
الحق لا تبعض فيه ومن منع من قبول شهادة الولد على الوالد فهو
مخطىء فان الحق احق بالاتباع من الوالد او الوالدة او القريب او

• مراعاة غنى الغنى او فقر الفقير .

(١٢) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى (المائدة ١٢) .

وهذه الآية اخت سابقتها ومعنى لا يجرمنكم لا يحملكم عدم الميل لأحد الأغماض عن حقه فان اداء الشهادة واجب قطعاً مع الاستدعاء بل وبدونه اذا كان فى السكوت تفويت حق مؤثر، هذا خلاصة ما دوناه على الآيات الكريمة المنتشرة على طول هذا التفسير وانما جمعناها هنا ليقف محبّ التفهم لآيات الأحكام عليها مجموعة متقاربة غير بعيدة المدى عليه .

* (قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ انما الالهكم
 الاله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه وويل
 للمشركين : الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة
 هم كافرون : ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لهم اجر غير ممنون : قل ءانكم لتكفرون بالذى
 خلق الأرض فى يومين وتجعلون له اندادا
 ذلك رب العالمين : وجعل فيها رواسى من
 فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها فى اربعة
 ايام سواء للسائلين) *

قل يا محمد للمشركين والملحدين انا بشر مثلكم ويجب ان يكون
 كذلك لان المسانحة اذا عدت بين الرسول والمرسل اليه عقت النتيجة
 من الارسال او صارت شبه عقيمة و فى طليعة منشور رسالتى ان اله الكون
 واحد فاستقيموا اليه فى العقيدة ولا تتشعب بكم الآراء عنه واطلبوا
 مغفرته وويل لمن يبقى مشركا بعد اتمام الحجة عليه ذلك المشرك من
 سماته انه لا يزكى ماله بمواساة ضعفه قومه ولا يوقن بيوم الجزاء اما الذين
 يؤمنون بالله ويعملون الصالحات فلهم اجر عند ربهم يتسلمونه بلا منة
 من الله عليهم كيف تكفرون ايّتها البشرية بالذى خلق كرة الأرض فى
 يومين اى فى اقصر مدة وقد اسلفنا ان الزمان ليس مطرحا أمام اقدر
 القادرين بل المنظور من ذكر الزمان هنا بيان ان الأعمال من غير الله
 لا تكون الا فى زمان لانه قرين للبشر اما الزمان فى اعمال الله كخلق
 الأرض والسموات فلا يمكن ان يكون منظورا لانه ينشأ عن ظلمة الليل
 وبياض النهار وحين خلقه السماء والارض ليس من ذلك شىء حتى

يقاس عليه ، ومع هذه القدرة العظيمة تجعلون له شركاء وامثالا ذلك القادر بتلك القدرة التي لا تقاس هو رب العالمين وجعل خالق الأرض جبالا فى الأرض لتكون لها كالمرساة بالنسبة الى السفينة وبارك فى الأرض كثر بركاتها وقدّر فيها اقواتها لكل ما هبّ وعاد اليها ودبّ ومكث فيها وتقدير الأقوات جعل منابعها من شتى ما يستفاد من الأرض للقوت فى اربعة ايام بمعنى انه تمّ خلق الأرض وتوابعه فى اربعة ايام سواء اى مستوية اولها كثانيها فى طوله وقصره للسائلين عن مدة الخلقه .

* (ثم استوى الى السماء وهى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين: فقضاهنّ سبع سموات فى يومين واوحى فى كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم: فأن اعرضوا فقل اندرتكم صاعقة مثل صاعقه عاد وثمود: اذ جائتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم ألا تعبدوا إلا الله قالوا لو شاء ربنا لأنزل ملائكة فأننا بما ارسلتم به كافرين: فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بغير الحق وقالوا من اشدّ منّا قوّة أو لم يروا أنّ الله الذى خلقهم هو اشدّ منهم قوّة وكانوا بآياتنا يجدون) *

استوى الى السماء قصدتها وهى دخان والمراد به الذرّ فقال للسماء وللأرض معا كونا كما اريد طائعين ام مكرهين وهنا يجب التوجه الى ان استعمال قصد واستوى والقول للسماء والارض بعنوان قال

والطوع والكراهية وقول الارض والسماء اتينا طائعين انما هو تجسيم للقضايا الواقعية على ما هو مألوف لصناع البشرية في مقابل مصنوعاتهم ذات الشعور والقدرة على التحول والتنقل والآ فلا مجال لكل ذلك كما لم يكن مجال لاستعمال الزمان في ابداع الله والتعبير بطائعين مكان طائعتين يجعلهما مجموعة عقلاء اريد تسخيرهم لان هذه الخطابات انما توجه للعقلاء دون غيرهم ، ضمير المفعول في قضاهن يرجع للسموات اي قضي السموات سبع سموات فأن السموات بالنظر الأجمالى قطعة واحدة وبالنظر التفصيلى باعتبار تخصصهن الى ما فيهن من كواكب قطع متعددة وانما عبر عن القطع بكونها سبعا لما هو المألوف عند الناس من السيارات السبع والآ فالكواكب ثابتة وسيارة لا تعد ولا تحصى ، فى يومين يظن الى الاربعة السابقة تصوير ستة كما جاء التعبير بهذا المجموع فى مكان آخر من القرآن ، واوحى فى كل سماء امرها بمعنى اودع كل كوكب ما يريد له من خاصية ، وزينا السماء القريبة من الكرة الارضية المشهودة للعين المجردة بمصابيح هى الكواكب وحفظا من كل شيطان وارد حتى لا يسترق السمع ذلك الذى استعرضته وعرفته تقدير العزيز الذى لا يقاوم العليم بمواقع الاشياء ، فان أعرض قومك عن قبول دعوتك الى الله فقل انذرتكم صاعقة تسقط عليكم كالصواعق التى ابادت عادا وثمودا حين جائتهم الرسل قد امهم وبعدهم ومعاصرة لهم وارادوا منهم ان لا يعبدوا الا الله فقالوا لو شاء ربنا رسلا لأنزل ملائكة مكانكم فاننا بما انكم بشر مثلنا ومنا كافرون بما ادعيتم الارسال به فأما عاد فاستكبروا فى الأرض بما لا يجيز لهم ان يستكبروا لان المستكبر يجب ان تكون عنده وسيلة يدعم بها استكباره وهم فاقدون لذلك بل تعنتوا وقالوا من اشد منا قوة أو لم يروا ان الله الذى

خلقهم هو اشد منهم قوّة وشدّة قوّته تتجلّى لهم حدّ الاقل في الايقاعات المتحققة بأعدائه من الأمم التي يعرفونها ان كانوا يعترفون بأن ما وقع بهم من زلزال واعصار هو من الله ، وكانوا بآياتنا يجحدون هو عطف على قوله فاستكبروا .

* (فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام نحسات
لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا
ولعذاب الآخرة أخزى وهم لا ينصرون : وأما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى
فأخذتهم صاعقة العذاب الهون بما كانوا
يكسبون : ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون : ويوم
يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون : حتى
اذا ما جاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم
وجلودهم بما كانوا يعملون) *

فأرسلنا على عاد ريحا عاصفا لها صوت عنيف في ايام نحسات بسبب
هذه العواصف التي عاثت بهم فعلنا بهم ذلك لنذيقهم عذاب الخزي
والهوان في دنياهم ولعذاب الآخرة الذي يواجهونه فيما بعد اخزي
وليس هناك احد ينصرهم من الله وأما ثمود فبسطنا امامهم طـرق
الهداية ووضحنا لهم المسالك المنجحة فأعرضوا عن سلوكها واستحبوا
العمى على الهدى فأخذتهم منّا صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون
من باطل ونجينا المؤمنين الذين كانوا فيهم ثم توعد الله توعدا عاما
فقال ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يدفعون اليها حتى اذا
جاؤها قرئت عليهم آخر محكومياتهم وادليت شهادة اسماعهم وابصارهم

وجلودهم بما كانوا يعملون .

* (وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا
الله الذي انطق كل شيء وهو خلقكم اول مرة
واليه ترجعون : وما كنتم تستترون ان يشهد
عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم
ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون : وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارداكم فأصبحتم من الخاسرين :
فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعجبوا فما
هم من المعتبين : وقيضنا لهم قرنا فزينوا لهم
ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في
امم قد خلت من قبلهم من الجن والأنس انهم
كانوا خاسرين) *

وقال هؤلاء المجرمون لجلودهم لما شهدت عليهم عند الله لم
شهدتم علينا قالوا اراد الله منا ذلك وانطقنا ذلك الله الذي انطق
كل شيء له جهاز النطق بلسان مقاله وما ليس له ذلك بلسان حاله ، ثم
يعقب الله نفسه فيقول وهو خلقكم اول مرة و اليه ترجعون ، وما كان
بقدرتكم ان تستتروا باعمالكم عن جوارحك حتى لا تدرى بها فلا تشهد
وكان ظنكم ان الله انما يعلم الشاهر الظاهر ولا يعلم الستير الخفى
وهو اشتباه منكم بل يعلم ما خفى وما ظهر شهدت الجوارح ام لم تشهد
وانما استشهد بها لتكون مدركا عليكم وراء علم الله بكم وظنكم هذا بربكم
وهو انه لا يعلم الخفايا هو الذي جرّكم على ارتكاب المعاصي فارداكم
بالمآل فأصبحتم من الخاسرين ، فان يصبر هؤلاء على اذى النار فهى

مواهم الذي صبروا عليه وان لم يصبروا وقطعا لا يصبرون فكذلك حتى لو استغاثوا وطلبوا منه قبول العذر والعتب فانهم لا يعتبرون ولا يعذرون ، قيض بمعنى مهذو هياً والله بنفسه لا يهياً الفسدة المردة حاشاه ولكن هم اختاروا لأنفسهم الفساد والتمرد وذهبوا يزينون للبسطاء الاعمال الحاضرة التي تكون عنهم بتسبب منهم وتبقى تجرى في الزمان بسببهم وحق عليهم القول بالعذاب ضمن امم درجت قبلهم من جن وانس وعملوا مثل اعمالهم فكانوا خاسرين مثلهم .

* (وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا

فيه لعلكم تغلبون : فلنذيقن الذين كفروا عذابا

شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون :

ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دارالخلد

جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون : وقال الذين

كفروا ربنا ارنا اللذين أضلانا من الجن والأنس

نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين : ان

الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم

الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة

التي كنتم توعدون) *

اتتمر المشركون بعضهم مع بعض أنهم اذا كانوا في مكان وتلى

عليهم القرآن اعرضوا عنه وتشاغلوا فيما بينهم عنه اسقاطا له وقالوا اننا

اذا فعلنا ذلك اسقطناه عن درجة الاعتبار فلنذيقن هؤلاء عذابا شديدا

يوم القيامة ولنجزينهم بمثل اسوأ ما كانوا يعملون النار جزاء اعداء الله

بجحودهم لاياته وتحدّ بهم له بالشرك والمعاصي ويقول الذين كفروا وهم

فى النار ربنا أرنا اللذين اضلانا وهما المغوون لنا من عنصرى الجنّ والانس حتى نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الأسفلين فى جهنم أما الذين اعترفوا بالله رباً واستقاموا مستمرين على هذه العقيدة فأنهم تنتزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة كما وعدكم الله .

* (نحن اولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون : نزلا من غفور رحيم : ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال اننى من المسلمين : ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هى احسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنه ولى حميم : وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم) *

يقول الملائكة للمؤمنين نحن انصاركم ومحبوكم فى الدنيا والآخرة ولكم فى الآخرة ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون وهذا الذى نقوله لكم منزول به اليكم من رب غفور رحيم ولا احسن قولا فى عامة الأقوال ممن دعا الى الله والتخلق بأخلاقه وعمل الاعمال الصالحة وقال اننى من المسلمين وكان فى عمله مسلما ، بلاشك ان الحسنة والسيئة ليستا مثلين فالحسنة خير من السيئة اذا فى مقام الدعوة والمجاجة ادفع بالحسنة ولا تجابه بالسيئة احدا ما استطعت الى ذلك سبيلا فان الحسنة اذا جابهت بها احدا ومهما كان فظاً لا تنتج سيئة فى جوابها اذ لا مجال لذلك حتى يستحيل ذو العداوة الى ولاية وصداقة لكن هذه المرحلة

من الأدب لا يلقاها إلا الذين صبروا انفسهم على المكروه وناشوا من
جراً هذه الرياضة حظاً عظيماً من الموقية .

* (واما ينزغك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه

هو السميع العليم : ومن آياته الليل والنهار

والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر

واسجدوا لله الذى خلقهن ان كنتم ايها

تعبدون : فان استكبروا فالذين عند ربك

يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون : ومن

آياته انك ترى الأرض خاشعة فإذا انزلنا عليها

الماء اهتزت وربت ان الذى احيها لمحيى

الموتى انه على كل شىء قدير : ان الذين

يلحدون فى آياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى

فى النار خيراً من يأتى آتنا يوم القيامة اعملوا

ما شئتم انه بما تعملون بصير : ان الذين كفروا

بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز : لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم حميد) *

النزغ الخاطرة النفسية المخالفة للصواب والخواطر تجول فى ذهن

كل احد كائنا من كان ولا اهمية فيها انما المهم ترتيب الاثر عليها

ويجب على المؤمن ان يلوذ منها بالله وبالأيمان ويزويها عن نفسه

ويخفيها ومن آيات الله الدالة على وجوده الليل والنهار والشمس والقمر

وساير الكائنات فمن السفه ان يقع الانسان ساجدا لها ويترك خالقها

التفسير ج ٧ من آيات الله همود الأرض وتحركها بالمطر والنبات ١٢٢
فان استكبر المخلوقون عن كل عبادة لكل معبود فالذين عند ربك ممن
الملائكة يسبحون له بالليل والنهار ولا يسئمون من عبادته ومن آيات
الله الدالة على وجوده وقد رثه وعلمه وحكمته انك ترى الارض هامدة
جرداء لا زينة فيها فينزل الله المطر عليها فتتحرك بالنبات وتربو وتزيد
وتتزين ان الذي احيى الارض الوسيعة بعد موتها قادر على احياء
الموتى للنشأة الأخرى انه تعالى على كل شيء قدير، ان الذين يلحدون
فى آياتنا وينكرونها ان تكون من الله بل من عفو الصدق وان لا صانع
للعالم لا يخفون علينا ومهما جاملوا أفمن يلقى فى النار وهم الكفرة
والفسقة خير ام من يأتى آمنة من عذاب الله ومؤاخذته يوم القيامة اعملوا
ايها البشر ما شئتم بعد أن هديناكم النجدين ووضحنا لكم الطريقين
انه بكل ما يجىء عنكم خبير بصير، ان الذين كفروا بالقرآن عندما جائهم
به نبي الاسلام وان القرآن لهو الكتاب التام الحجة العزيز عن المقاومة
الذى لا يأتيه الباطل من امامه ومن خلفه وهو كناية عن مصونيته من
جميع جهاته فلا يستطيع ان يأخذ عليه بادرة معاصروه ولا الجيل الذى
يأتى بعدهم ذلك تنزيل من عالم حكيم محقق للأشياء حميد للمؤمنين
الصريح بغيب الكافر المنافق فالذين يكفرون بهذا الكتاب التام العيار
يلقون جزائهم بمقدار جسامه كفرهم .

* (ما يقال لك الآ ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم : ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته ٤ أعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد : ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضى بينهم وانهم لفى شك منه مريب) *

ما يقال لك فى المجاهبات الخسنة يا محمد الآ ما قد قيل للرسل قبلك فانهم جوبهوا بكل ما يجرح العاطفة ويغيظ الحق وان ربك لذو مغفرة للجاهل المنيب وذو عقاب اليم للمتعمت المريب، نحن انزلنا هذا القرآن عربيا على قومك حتى يجز من عواطفهم اليه ولو جعلناه قرآنا أعجميا غير عربى لقال قومك هلا فصلت آياته وبيئت بلساننا حتى نفهمها وندرك مضامينها أفينزل ربنا كتابا أعجميا والنبى الآتى به عربى كيف يكون ذلك يقولون هذا من باب الأنكار علينا لو نحن انزلناه أعجميا، قل يا محمد للبشرية كلها القرآن قرآن للمهتدين من اى عنصر كانوا وشفاء لقلوبهم وعقولهم واما الذين هم ليسوا فى صدد الخلق وخالقه والمعارف وما هو اثرها بل همهم حطام الدنيا وشهواتها فهؤلاء دائما فى آذانهم وقر عن سماع القرآن وهو عمى عليهم لانه يندد بهم وبعماهم عن نور الحقيقة وكأن هذا القرآن الذى هو ملاً اسماعهم عند تلاوته بعيد عنهم كالمنادى من المكان البعيد عن الانسان بحيث لا يسمع نداؤه، ولقد آتينا موسى الكتاب لتدبير حياة قومه ومسيرهم مع الحياة فآمن به بعض

واتخذة نظاما له وكذب به بعض وجفاه وقومك مثل قومه فلا تبئس بما يكون
عن قومك معك ولولا ان الله عاهد نفسه في امتك ان يؤخر عذابهم ليوم
القيامة لفضى عليهم فورا وان قومك لفي شك من وعيدنا وآلت معه قلوبهم
الى الانكار او الاستبعاد .

* (من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما
ربك بظلام للعبيد : اليه يرد علم الساعة وما
تخرج من ثمرات من اكامها وما تحمل من انثى
ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركائى
قالوا آذناك ما منا من شهيد : وضل عنهم ما
كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص :
لا يسأم الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر
فيؤس قنوط : ولئن اذقناه رحمة منا من بعد
ضراء مسته ليقولن هذا لى وما ظن الساعة قائمة
ولئن رجعت الى ربي ان لى عنده للحسنى
فلننبئن الذين كفروا بما عملوا ولنذيقنهم من
عذاب غليظ) *

يعنى ان مشى الله مع عباده مشى عداله محض من يعمل صالحا
يثب عليه كائنا من كان ومن يعمل سيئا يعاقب عليه كائنا من كان وما ربك
بظلام للعبيد ولا يخفى انه ثابت فى علوم الادب ان النفى والايجاب
يتوارد ان على الزوائد فى النسب فاذا قيل جاء زيد راكبا فان المقصود
منه التعرض لركوب زيد فى المجيء لا لأصل المجيء وكذلك اذا قيل ما
جاء زيد راكبا وعلى هذا فاذا قيل فلان ليس بظلام يكون معناه سلب

المبالغة لا اصل مادة الظلم ولكن المنظور فى الآية ليس كذلك بقريضة السياق بل المنظور انه لا يصدر منه حتى الظلم القليل ومن مختصات علم الله العلم بقيام الساعة وبما يكون فى الأكام من اول نشؤ الثمرة انه يصل حد بلوغه صالحا او فاسدا وما تحمل الاناث من ذكور او اناث وهكذا متى تضع ويوم ينادى الله المشركين اين شركائى الذين كنتم تعبدونهم دونى فيقولون له ربنا اعلمناك قبيل هذا فى عالم الآخرة انه لا يشهد احد منا بحق احد منهم شهادة خيرة ونسوا ما كانوا يدعون من قبل وايقنوا اليوم انهم لا مخلص لهم من الله دائما وابدأ يدعوا الانسان ربّه بالتحسن المادى من مال وولد وغيرهما ومتى مسّه شىء من الحوادث يجزع كأن الذى اخذته الحوادث منه من صنع يده واذا اذقناه رحمة وما لا وسعة من ضراء تمسه يقول هذا من سعيى لا من الله وما أظن الساعة حاصلة ويوم القيامة قائما وعلى فرض حصول القيام فان الذى عودنى على الخير فى الدنيا لا يحرمنى منه فى الآخرة كل هذه الحسابات المنطوية فى قلوب اولئك الكفرة واشباههم لننشرنها عليهم غذا ولنذيقنهم من عذاب شديد

* (واذا انعمنا على الإنسان أعرض ونآ بجانبه
 واذا مسّه الشّرّ فذو دعاء عريض : قل أرأيتم ان
 كان من عند الله ثم كفرتم به من اضلّ ممّن هو
 فى شقاق بعيد : سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى
 انفسهم حتى يتبين لهم أنّه الحقّ أو لم يكف
 بربّك انه على كل شىء شهيد : ألا انهم فى
 مريّة من لقاء ربّهم ألا انه بكل شىء محيط) *

النعمة غزارة فمتى انعم الله على احد كان ذلك فى الغالب سبب
 اعراضه عن ربه ونسيانه له وبعد جانبه عنه واذا مسّه الشّرّ لا تراه الا
 متوجها الى ربّه خاشعا لديه قل يا محمد لمشركى قومك أرأيتم ان كان
 القرآن من عند الله لا من صنع محمد ثم تكفرون به فهل ترون احدا اضلّ
 منكم عن الطريق واكثر مشاقه لله وبعدا منه ، سنرى البشرية آياتنا الدالة
 على وجودنا وحكمتنا فى الآفاق الشموس والكواكب والأقمار وفى انفسهم
 من شتى جهازاتهم حتى يتبين لهم أن الله حقّ ثابت لا لفظ مجرد ولا
 ريب ان خالق الآفاق والانفس شاهد عليها وعالم بما احتوت عليه وان
 شهادته على احقر واخطر شىء منها شهادة واقعية ، ألا ان قومك يا
 محمد فى شكّ من ملاقات ربهم يوم القيامة ألا لا يكونوا فى شك بل فليتيقنوا
 انه تعالى محيط بجميع مخلوقاته دنيا وآخرة ولكن يوم اللقيا هو يوم
 الجزاء .

* (سورة الشورى : او جمعســــــــق) *

مكيّة على اختلاف فى بعض ، آياتها وعددها ٥٣ آية .
* (بسم الله الرحمن الرحيم : حم : عسق : كذلك
يوحى اليك و الى الذين من قبلك الله العزيز
الحكيم : له ما فى السموات وما فى الأرض وهو
العلى العظيم : تكاد السموات يتفطرن من
فوقهنّ و الملائكة يسبحون بحمد ربهم
و يستغفرون لمن فى الأرض الا ان الله هو
الغفور الرحيم) *

يعنى كالأبحاث التى تراها فى القرآن يُوحى اليك بقيه و حيه
و الى الرسل الذين جاؤا من قبلك يوحى الله العزيز بعظمته الحكيم
فى خلقته و صنعته و كل ما يكون عنه هذا الله له بالمالكية الحقيقية
ما فى السموات و ما فى الارض و من عظمته و علىّ مقامه تكاد السموات
يتفطرن من فوقهنّ فرقا و خوفا و خشوعا و الملائكة تسبيحهم أيّاه
حمد هم له على صفات جلاله و جماله و كماله و يلفنون بأهل الارض
مستغفرين لهم .

* (و الذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل : و كذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى و من حولها و تنذر يوم الجمع لا ريب فيه فريق فى الجنة و فريق فى السعير : ولو شاء الله نجعلهم امة واحدة و لكن يدخل من يشاء فى رحمته و الظالمون مالهم من ولى و لا نصير : ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي و هو يحيى الموتى و هو على كل شىء قدير : وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربى عليه توكلت و اليه انيب) *

لا يغيب عن الله شىء يا محمد فان المشركين الذين اتخذوا غير الله اولياء عملهم محفوظ عنده يوصلهم جزاءه و ما انت عليهم بوكيل حتى تجرهم بكل وسيلة الى التوحيد انما عليك البلاغ و كما اوحينا الى الرسل قبلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر مكة و من حولها و تخوفهم من يوم القيامة ذلك اليوم المجموع له الناس ذلك اليوم الذى لا ريب فيه اهل الصلاح فى الجنة و اصحاب الطلاح فى السعير ولو اراد الله ان يجعل البشرية كلها على سنن واحد فى الأمانة لفعل ولكن ذلك ينافى عالم التكليف فالمحسنون داخلون فى رحمته و الظالمون ليس لهم محب ذلك اليوم و لا ناصر ينصرهم على الشدائد و ان يتخذ المشركون اولياء من دون الله فالله هو الولي و لا ولاية لغيره لعجزه و استيلاء الله عليه و هذا الله هو يحيى الموتى و هو على كل شىء قدير،

التفسير ج ٧ الله فاطر السموات والأرض ١٢٩
وما تختلفون فيه يا جماعة البشرية و تستمر اختلافاتكم فيه فان الحكم
القاضى فيه هو الله ربى و ربكم فتوكلوا عليه و انبيوا كما انى عليه توكلت
و اليه انيب .

* (فاطر السموات و الأرض جعل لكم من انفسكم
ازواجا و من الانعام ازواجا يذروكم فيه ليس
كمثله شىء و هو السميع البصير : له مقاليد
السموات و الأرض يبسط الرزق لمن يشاء و يقدر
انه بكل شىء عليم : شرع لكم من الدين ما وصى
به نوحا و الذى اوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم و موسى و عيسى ان اقيموا الدين
ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه
الله يجتبي اليه من يشاء و يهدى اليه من
ينيب : وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم
بغيا بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل
مسمى لضى بينهم و ان الذين اورثوا الكتاب
من بعدهم لفى شك منه مريب : فلذلك فادع
و استقم كما امرت و لا تتبع اهوائهم و قل آمنتم
بما انزل الله من كتاب و امرت لأعدل بينكم الله
ربنا و ربكم لنا اعمالنا و لكم اعمالكم لا حجة بيننا
و بينكم الله يجمع بيننا و اليه المصير) *

من صفات الله الذى هو ربى و ربكم و الذى عليه توكلت و اليه انيب
انه فاطر السموات و الارض بعد ان كانت مجموعة واحدة من ذر متراكم

وانه لأجل ادامة الحياة و التناسل جعل لكم من مثلكم ازواجا متعة
و تكثير مثل وجعل لكم من الانعام ازواجا ذكورا واناثا للتلاحق والتكثير
ينشركم في الوجود على هذا الوجه ليس مثل الله شيء على الاطلاق
لأنه واجب وجود و ماسواه ممكن بيده مفاتيح السموات و الأرض يبسط
رزقه لمن يشاء امتحانا و يقدره على ما يشاء اختبارا شرع لكم يا بنى آدم
من الدين و نظم الحياة ما وصى به نوحا و هذا القرآن الموحى به
الى محمد و ما وصى به ابراهيم و موسى و عيسى و مورد الأيضا هو اقامة
الدين بين الناس و عدم التفرق فيه فان جميع الانبياء دعوتهم واحدة
في الأصول و ان اختلفت في بعض الجزئيات للمصالح الداعية ، يعظم
على المشركين ما تدعوهم اليه من التوحيد و سائر التكاليف غير المأنوسة
لهم و الله يستخلص لنفسه عباده المنيبين اليه و يهدى بهم الى سواء
الطريق و ما صاروا مؤمنا و مشركا و منافقا الا من بعد أن جائهم العلم
بغيا بينهم و تنازعا على السمعة و الجاه و المصلحة المادية و لولا كلمة
سبقت من ربك بتأخير العذاب عن امتك الى يوم القيامة لضى عليهم
فورا و ان الذين اورثوا التوراة و الانجيل و كانوا موقنين بمحمد و قرآنه
لما وجدوا اختلاف قومه عليه و تشككهم فيه صاروا مثلهم في شك منه
مرىب لله فادعوا و استقم على دعوتك كما أمرت و لا تتبع اهواء قومك
استمالة لهم و قل آمنت بما انزل الله من كتاب هو القرآن او جميع كتب
الله المنزلة و أمرت لأعدل بينكم الله ربنا و ربكم لنا اعمالنا و لكم اعمالكم
لا خصومة بيننا فاننا على حق واضح و انتم على باطل فاضح و الله
يجمع بيننا يوم القيامة و يحكم احسن حكومة و المصير اليه في كل الامور .

* (والذين يحتاجون في الله من بعد ما استجيب
 له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب
 ولهم عذاب شديد : الله الذي انزل الكتاب
 بالحقّ والميزان وما يدريك لعلّ الساعة قريب :
 يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين
 آمنوا مشفقون منها و يعلمون أنّها الحقّ الا انّ
 الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد :
 الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القويّ
 العزيز : من كان يريد حرث الآخرة نزد له
 في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها
 وماله في الآخرة من نصيب) *

الذين يخاصمون في الله بمعنى انهم ينكرونه من بعد ما استجابت
 العقول له واقرت به وان البعرة كما يقول عوام الناس الملتفتون تدل
 على البعير و آثار الأقدام تدل على المسير فان ما يسوقونه من تشكيكات
 عاطل باطل مدحوض منقوض عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب شديد
 الله الذي انزل الكتاب اى القرآن او جنس الكتاب السماوى بالحقّ
 واشبعه بالمنطق كما انزل الميزان وهو العدل في التكليف وما يدريك
 ايها المكلف المستبعد لقيام الساعة انها قد تكون اقرب مما تستبعد
 بكثير ولا يستعجل بالساعة ولا يريد ها الا الذي لا يعرفها ولا يؤمن بها
 واما الذين يؤمنون بها يعرفون انها من اثقل ما يطالع الانسان
 و يعلمون انها حق لا يصل الحسنه الى مستحقها والسيئة لمرتكبها
 الا ان الذين يخاصمون في الساعة لفي متاهة الله في كل احوال عباده

لطيف بهم من حيث انهم مخلوقوه لكنهم بانحرافهم عنه و فعلهم
للسيئات يستجلبون الخشونة منه من كان من المكلفين يريد طريق
الآخرة نزد له في هذا القرآن هداية و موفقيه و من كان لا يعرف غير
الدنيا فأننا نؤتية سهما منها وماله في الآخرة من نصيب لانه لا يعرفها.

* (ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن

به الله ولولا كلمة الفصل لفضى بينهم وان

الظالمين لهم عذاب اليم : ترى الظالمين

مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم و الذي

آمنوا و عملوا الصالحات في روضات الجنات لهم

ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير :

ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا و عملوا

الصالحات قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة

في القربى و من يقترب حسنة نزد له فيها حسنا

ان الله غفور شكور : ام يقولون افترى على الله

كذبا فان يشأ يختم على قلبك ويمح الله الباطل

و يحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور :

وهو الذي يقبل التوبة عن عباده و يعفو عن

السيئات و يعلم ما تفعلون) *

يقول تعالى للمشركين اعوان شرعوا لهم دينا هم يستنون عليه
و لكن الله لم يأذن به لان الله انما يأذن للحق وليس عند المشرك
شبهة حق لانه مفتضح الطريقة جاهل عند الحقيقة ولولا الكلمة الفاصلة
التي قالها الله بالنسبة الى قومك انه لا يؤاخذهم على اجرامهم

العقائدية بل ولا التكليفية الا فى يوم القيامة لضى بينهم بالعذاب العاجل يوم القيامة ترى الظالمين فى الدنيا مشفقين مما كسبوا فيها و اشفاقهم هذا لا يدفع عنهم محذورا بل هو واقع بهم و الذين آمنوا و عملوا الصالحات مقرهم يوم القيامة فى روضات الجنات لهم ما تشتهيهم انفسهم عند ربهم ذلك الذى اسهمه لعباده الصالحين يبشر به الله كل عبد آمن به و عمل صالحا قل يا محمد للمؤمنين لا اسألكم على تبليغ الرسالة اجرا الا المودة فى القربى القائمى بنهج محمد الطالعين بسماته و صفاته وهم المعصومون من اهله قطعا و من يقترب حسنة لا نكتف فى جزائه عليها ان نعطيه مثلها واما السيئة فلا نزيد على جزائها لأنه ظلم و الأول تفضل و التفضل لا محذور فيه عقلا .

يقول الذين فى قلوبهم مرض ان محمدا فى ادعائه ان القرآن من عند الله و انه لا ينطق عن الهوى مفتر على الله فى حال ان الله متى اراد ايقافك عن كل شىء تقوله فعل بختمه على قلبك و التعبير كناية عن العصمة و يبح و ان رسم فى المصاحف بحذف حرف العلة و ابقاء الضمة شعارا عليه الا انه لا مجال له لانه ابتداء كلام و ليس بعطف على ما قبله بدليل قوله و يحق الحق مرفوعا و كلماته ما انزل فان جميع ما حكم عليه بالبطلان باطل واقعا و ما حكم عليه بالحقية حق واقعا الله الذى يقبل التوبة عن عباده متى تابوا او اصلحوا فى حال ان كثيرا من الناس تأخذهم اللجاجة فى ذلك فلا يقبلون من التائب شيئا .

* (و يستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 و يزيدهم من فضله و الكافرون لهم عذاب شديد
 : ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض
 و لكن ينزل بقدر ما يشاء انه بعباده خبير
 بصير : وهو الذى ينزل الغيث من بعد ما
 قنطوا و ينشر رحمته وهو الولى الحميد : و من
 آياته خلق السموات و الأرض و ما بثّ فيهما من
 دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير : و ما
 اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم و يعفو عن
 كثير) *

يجوز ان يكون الذين آمنوا مفعولا به و الفاعل ضمير مستتر فى
 يستجيب راجع الى الله تعالى كما يجوز ان يكون الفاعل هو اسم
 الموصول و على الأول معناه يستجيب الله للذين آمنوا عندما يريدون
 منه ما هو الأصلح فى حقهم فان المؤمن لا يدعو تورا بل يحيل ذلك الى
 تشخيص ربه و على الثانى معناه يستجيب المؤمنون لربهم كل ما يريد
 منهم و يزيدهم من فضله على ما تستحق اعمالهم من أجر ، لا شك ان
 الترف و النعمة من مظان الفساد فى العالم لانهما يصرفان الانسان
 الجاهل و اغلب الناس جهلة الى ماديّات الدنيا و اكثرها فاسدة
 و لذلك قال تعالى و لو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الأرض و لكن
 ينزل بقدر ينزل درجة عن الطغيان انه بعباده خبير بصير لأنسه
 خالقهم و الله الذى ينزل المطر و انما سمي غيثا لانه يغيث الناس من
 الكربات و الشدائد من بعد ما يبيئسون من نزوله و ينشر رحمته عليهم

وهو الولي القيم عليهم الحميد لمن يستحق الحمد منهم، و من دلائل وجوده خلق السموات و الأرض و ما فيها من مخلوقات دابة و غيرها وهو على جمعهم في ساحة المحشر متى يريد قد ير وما تصبكم من مصيبة في الدنيا فجملتها منها بتسبيبكم و جملة اخرى لا اختباركم و جملة من السيئات يعفو الله عنها تفضلا و ذلك ما يختص به وهو من حقوقه .

* (و ما انتم بمعجزين في الأرض و ما لكم من دون الله من ولي ولا نصير : و من آياته الجوارى في البحر كالاعلام : ان يشأ يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في ذلك لايات لكل صبار شكور : او يوبقهن بما كسبوا و يعف عن كثير : و يعلم الذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص) *

ما انتم ايها اللاجون فيما تزعمون لله بمعجزين له في الأرض فانكم ان تجدوا فجوة من الحوادث فما هو الا استدراج لكم لا عجز، و من الدلائل على وجوده تعالى و حكيميته هذه السفن التي هي في عظمتها كالجبال الكبار تقطع القارات من طرق المياه فانه متى شاء اسكن الريح فلم يعمل الشراع فتظل السفينة راكدة على ظهر الماء و متى شاء اعصفه و عرض السفينة للخطر بما تكسب ايدى الناس من باطل المعاملات و ارتكاب الجرائم لكنه يعفو عن كثير منهم في هذه الحالة و امثالها استدراجا مع علمه بالذين يجادلون في آياته ولا يقبلونها و انهم لا محيص لهم عنها في الدنيا و الآخرة فان العبد عبد وان ابق .

* (فما اوتيتم من شىء فمتاع الحياة الدنيا وما عند الله خير و ابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون : و الذين يجتنبون كبائر الأثم و الفواحش و اذا غضبوا هم يغفرون : و الذين استجابوا لربهم و أقاموا الصلاة و امرهم شورى بينهم و مما رزقناهم ينفقون : و الذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون : و جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفى و اصلح فأجره على الله انه لا يحب الظالمين) *

أيها الناس ما اوتيتم من شىء مال او منال او كثرة رجال و نظير ذلك فما هو الا متاع الحياة الدنيا و الذى هو مدخر عند الله خير منه ماهية و ابقى وجودا لان الدنيا فانية و الآخرة باقية وهذا الذى هو خير و ابقى سهم الذين آمنوا بالله و توكلوا فى امورهم على الله و اجتنبوا كبائر الأثم و لم يصرّوا على الصغائر كما اجتنبوا الفواحش و اذا اعتراهم غضب سكتوا حتى يسكن غضبهم و حينذاك يسهل عليهم العفو و الاغماض و استجابوا لدعاة ربهم و اقاموا الصلاة و تشاوروا بينهم فى الامور المعضلة و المحتملة لوجوه من الرأى و انفقوا من عرض ما تعطيتهم من رزق ، ثم ابتدأ كلاما جديدا فقال الذين يبغى عليهم فانهم عاجلا او آجلا ينتصرون على الباغى لا محالة ، قصاصا و مجازاة لا تقابل السيئة بأكثر منها و ان يعف صاحب الحق عن حقه و يصلح نفسه بل ويتعدى بأصلحه الى غيره فأجره مضمون له عند ربه ان الله لا يحب الظالمين الذين يجازون المسىء بأكثر من اساءته .

* (و لمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل : إنما السبيل على الذين يظلمون الناس و يبغون فى الأرض بغير الحق أولئك لهم عذاب اليم : و لمن صبر و غفر ان ذلك لمن عزم الامور و من يضل الله فما له من ولى من بعده و ترى الظالمين لما رأوا العذاب يقولون هل الى مردّ من سبيل : و تراهم يعرضون عليها خاشعين من الدّل ينظرون من طرف خفى و قال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم و اهلهم يوم القيامة الا ان الظالمين فى عذاب مقيم) *

فيما سبق قال تعالى من عفى و اصلح فهو خير له و الآن يقول لو ان احدا اراد ان ينتصر لنفسه من ظالمه فأولئك ما عليهم من سبيل من ناحية الله إنما السبيل على الذين يبتدؤن الناس بالظلم و يبغون فى الأرض بغير الحق كلمة بغير الحق جىء بها تأكيداً لتحقيق معنى البغى اولئك لهم عذاب موجه عند الله و ان صبر الانسان و كظم غيظه و غفر لظرفه فان ذلك من الأدلة القاطعة على ان هذا الصابر الكاظم لغيظه من المتسلطين على نفسه و قهرها و من يضل الله لأنه يعرض عن الله فما له من ولى يقوم مقام الله له و ترى الظالمين عندما يتجسم لهم عذاب الآخرة يقولون هل الى مردّ للدنيا من سبيل و ترى الظالمين ايضا يعرضون على جهنم خاشعين خاضعين لان المقام مقام مواجهة لا مقام سماع آذان اذلاء امام قدرتها ينظرون ببعض عيونهم

خوفاً منها وهناك يقول المؤمنون ان الخاسرين حقاً هم الذين يخسرون انفسهم تلك التي كانت عزيزة عليهم واهليهم اذ ليس نسي النار قرابة لان القرابات انما تظهر من مقام النعمة الا ان الظالمين في عذاب خالد .

* (وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فماله من سبيل : استجبوا لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله مالكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير : فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور : لله ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور : او يزوجهم ذكرانا واناثا و يجعل من يشاء عقيما انه عليم قد ير) *

بعد ان يحكم الله تعالى على الظالمين بالعذاب العقيم لا يكون لهم من اولياء حينئذ ينصرونهم من دون الله ومن يضل الله فماله من سبيل يسلكه الى النجاة استجبوا يا بنى آدم لربكم من قبل ان ياتي يوم لا مرد له من الله وهو يوم القيامة مالكم من ملجأ يومئذ تلجأون اليه وما لكم من نكير ينكر على الله ما فعل فان اعرضوا عن نصائحك يا محمد فما ارسلناك لتحفظهم انما انت مبلغ واذا اذقنا الانسان منا رحمة وخولناه نعمة بطربها وان تصبه سيئة ربما سببها هو على نفسه

تجده انسانا كفورا بنعمة الله السابقة على هذه السيئة والمقارنة لها
الله هو المالك الحقيقي للسموات والارض يخلق ما يشاء استصلاحا
فتارة يهب الأناث للانسان او بالاحرى للوالدين واخرى يهب الذكور
و ثالثة يعطيهم من هذا وذاك وربما جعل الوالد لولا العقم عقيما
و الوالدة مثله انه عليم بالمصالح قد يرعى ما يريد فعله .

* (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من

وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى بأذنه

ما يشاء انه عليّ حكيم : وكذلك اوحينا اليك

روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا

الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء

من عبادنا و انك لتهدى الى صراط مستقيم

صراط الله الذي له ما فى السموات وما فى الارض

الا الى الله تصير الأمور) *

بين الله فى صدر هذه الآيات طرق وانحاء ايصال علمه الى

انبيائه فجعل واحدا منها الوحي و اراد به الألهام ومنها كونه من

وراء حجاب كتكليمه لموسى من غصن الشجرة او غيرها ومنها ارسال

رسول كجبرئيل او غيره كما فعل مع محمد (ص) فيوحى الرسول الى

المرسل اليه ما يشاءه الله انه تعالى عليّ فى كيانه ومقامه حكيم فى

نقضه و ابرامه وعلى المنوال الذى ذكرناه فى اقسام ايصال علم الله

الى انبيائه اوحينا اليك روحا من امرنا و هو القرآن ما كنت قبل البعثة

تدري ما هو القرآن وما هو الايمان الذى يريد الله ولكن جعلنا

الايمان نورا نهدي به من نشاء وهو من توجه الينا متعرفا و انك

يا محمد لتهدى الى صراط مستقيم لاعوج فيه ذلك الصراط هو صراط
الله الذى له مافى السموات و مافى الارض و اليه مصير الاشياء كلّها
هو خالقها وهو وارثها .

* * (سورة الزخرف) * *

مكية وعدد آياتها ٨٩ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : حم : والكتاب
المبين : انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون :
وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم : افنضرب
عنكم الذكر صفحا أن كنتم قوما مسرفين) *

تقدم مختصر القول عن الحروف المقطعة وعن البسمة أيضا أقسم
تعالى بكتابه المبين لكل حقيقة كونية أم تكليفية أم اخلاقية ان نفس
هذا الكتاب انزله مجموعة عربية لان اشد المواجهين به هم العرب
لعلكم تعقلونه تعقلا تاما فيكون سببا لهدايتكم وان هذا القرآن لفي
اللوح المحفوظ مصون محفوظ عالي الكيان حكيم النظام أترونا يا بنى
آدم نضرب الذكر عنكم صفحا و ندعه في خزانه علم الله لأننا نراكم قوما
مسرفين في حق انفسكم لا تريدون لها الا السفه والمرح - لا ، لانفعل
ذلك .

* (وكم ارسلنا من نبيّ في الأولين : وما يأتيهم
من نبيّ الا كانوا به يستهزؤن : فأهلكنا اشدّ
منهم بطشا ومضى مثل الأولين : ولئن سألتهم
من خلق السموات و الأرض ليقولنّ خلقهنّ
العزيز العليم : الذي جعل لكم الأرض مهذا
وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون) *

يريد تعالى اننا لم نهمل البشرية فاصلة من فواصل الزمان و ان
صادف كل نبيّ ارسلناه جهدا من قومه و سخرية في طريق تبليغه
لكن متاعبهم لم تذهب سدى بالمرّة فالذي عقلها عنهم تشعشع وجوده
و الذي اصر على الغواية اهلكناه حتى اشدّاء البطش اخذناهم اخذ
عزيز مقتدر كفرعون موسى وقد سردنا لك يا محمّد مثل الأولين من الأمم
و ما واجهوه في سبيل تمردهم ولئن سألت حتى هؤلاء المتمردين عن
خالق السموات و الأرض لكانوا يقولون هو الله فكأنهم لم يكونوا ماديين
من نمط محض كما عليه مادّيو هذه العصور نعم كانوا لا يتجاوزون
الأعتراف باصل الخالقية الى ما ورائها من تشريع الاحكام والنظم وانزال
الكتب و ارسال الرسل ، ذلك الله الذي جعل الارض ممهدة موطدة
ليبنى عليها و يزرع فيها و يسار عليها براحة في الاعم الأغلب و الذي
جعل لكم فيها مسارب ومسالك لتهتدوا من طريقها الى مقاصدكم
التي تقصدون .

* (والذى نزل من السماء ماء بقدر فأنشأنا به بلدة ميتا كذلك تخرجون : والذى خلق الأزواج كلهم وجعل لكم من الفلك والأنعام ما تركبون : لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمه ربكم اذا استويتم عليه وتقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين : وانا الى ربنا لمنقلبون وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين) *

ومن وصف خالق السموات والارض انه نزل من السماء ماء وهو المطر بقدر الحاجة فاحيينا به بلدة ميتا لأن الانشاء هنا بمعنى اعادة الحياة وكذلك هو المطر فى كل موسم بالنسبة الى الارض وكأنشاء النبات من الارض بعد ان تكون جرداء تخرجون ايها الموتى لساحة المحشر ومن وصفه تعالى ايضا انه خلق الاصناف من النباتات وغيرها وعرفكم بصنع الفلك وجعل لكم الانعام لتركبوا ما يصلح للركوب من ذلك وهذا فاذا استويتم على ظهورها فمن الوظيفة و شكرا لنعمة أن تقولوا سبحان الذى سخر لنا هذا وما كنا لتسخيره مطيقين وبالآمال نحن نرجع الى الله ليجزى الشاكر والكافر، ومن الجهالة ان الجهال الضلال ينسبون الى الله بعضا من مخلوقاته كما يقولون الملائكة بنات الله او عزيز او المسيح ابناء الله ان الانسان لكفور بحق خالقه بين الكفران لنعمه .

* (ام اتخذ ما يخلق بنات واصفاكم بالبنيين :
 و اذا بشر احد هم بما ضرب للرحمن مثلا ظلّ
 وجهه مسودا وهو كظيم : او من ينشأ فى
 الحلية وهو فى الخصام غير مبين : و جعلوا
 الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا اشهدوا
 خلقهم ستكتب شهادتهم و يسألون : وقالوا لو
 شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان
 هم الا يخرصون) *

صدر الآيات من مزاعم جهلة البشرية فانهم ينسبون الملائكة
 الذين هم بزعمهم من جنس الأناث لله و انهم بناته و انه تعالى
 اصفاهم بالبنيين ولم يتخذ منهم احدا لنفسه فانظر الى زيف هذه
 الدعوى من كافة جوانبها و من تبنيهم لهذه العقيدة ان البنات سهم
 الله و ان سهمهم البنون صاروا اذا بشر احد هم بالانثى التى جعلها
 من سهم الله ظلّ وجهه مسودا من الحنق وهو كاظم لغيظه امام الناس
 ثم ابان سبحانه خصيصة من خصائص المرأة فقال او من ينشأ فى
 نشأته على الحلى و الحلل و الزينة وهو لقله ممارسته للعلوم و عدم
 اتقانه لها ولا يستطيع ان يكون من المهرة المقتدرين الا فى قليل من
 افراده كما هو الحق يجعل سهمها لله و من هوفى مظان الشهامه
 و الكرامة و الجدّ و الاجتهاد يجعل سهمها لهم ثم ابان سبحانه
 العجب من جعلهم الملائكة اناثا انهم من اى طريق احرزوا انوثتهم
 اشهدوا خلقهم لا لم يشهدوا خلقهم ستكتب هذه الشهادة المزعومة
 منهم فى حق الملائكة و يسألون عنها يوم القيامة ، وقال المشركون لوشاء

الرحمن ان لا نعبد الا صنم وغيرها من دونه لقسرنا على ان لا نعبد هم
مالهم بذلك من علم اى انهم لا يدركون ان عالم التوظيف والتكليف
لا يكون محلاً للقسر والألجاء ما هم بدعواهم هذه على الله المتخرصين
لا يعرفون موارد الأدعاء الصحيح من الباطل .

* (ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون :

بل قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على
آثارهم مهتدون : وكذلك ما ارسلنا من قبلك
فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون : قال
اولو جئتمكم بأهدى مما وجدتم عليه آباءكم قالوا
انا بما ارسلتم به كافرون : فانتقمنا منهم فانظر
كيف كان عاقبة المكذبين) *

اترى انا آتينا القائلين لو شاء الرحمن ما عبدناهم (مالهم بذلك
من علم) كتابا من قبل القرآن يجيز لهم عبادة الأصنام فهم بذلك
الكتاب مستمسكون (لا ، لم نؤتهم فى ذلك كتابا) بل غاية منطقتهم
انهم قالوا انا وجدنا آباءنا على طريقة وهى انهم يعبدون الأصنام وانا
على طريقتهم مهتدون وهذا المنطق الفاشل منطق التقاليد تراه
موجودا على تسلسل الأجيال فما ارسلنا من قبلك يا محمد فى قرية
نذيرا الا قال مترفوها واهل النعمة فيها انا وجدنا آباءنا على طريقة
وانا على آثارهم مقتدون فيقول لهم رسولهم اولو جئتمكم بأهدى مما
وجدتم عليه آباءكم هناك يصحرون بما فى بواطنهم ويقولون لانطيل معكم
الحدث انا بما ارسلتم به كافرون فانتقمنا من هؤلاء وامنالهم فانظر

كيف كان عاقبة المكذبين بالله و برسله و كتبه .

* (و اذ قال ابراهيم لأبيه وقومه اننى براء مما
تعبدون : الا الذى فطرني فانه سيهدين :
وجعلها كلمة باقية فى عقبه لعلهم يرجعون :
بل تمتعت هو لاء و آباءهم حتى جائهم الحق
و رسول مبين : ولما جائهم الحق قالوا هذا
سحر وانا به كافرون) *

و اذكر يا محمد لقومك ما قاله ابراهيم لأبيه وقومه حيث قال لهم
اننى براء (هو فى المعنى عين برى) مما تعبدون من اوثان و ارباب
غير الله الا الذى خلقنى و علمنى درج الهداية فانى اعبده لا اتجاوزه
الى غيره و جعل ابراهيم كلمة التوحيد هذه باقية فى عقبه و ذريته
لعلهم يرجعون اليها متى توجهوا اليها فلا يعبدون صنما معها ولا رباً
غير الله وهم يتدبرون معناها و يقول الله بل تمتعت سكنة الجزيرة
المعاصرين لمحمد هم و آباءهم حتى جائهم محمد بالرسالة الواضحة
فلما جائهم هذا الرسول الأمين قالوا هو ساحر و ما معه سحر و انا
بالسحر و الساحر كافرون .

* (وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم : أهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخرياً ورحمة ربك خير مما يجمعون : ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون : ولبيوتهم ابوابا وسرا عليها يتكئون : وزخرفا و ان كل ذلك لمتاع الحياة الدنيا والآخرة عند ربك للمتقين) *

وقال مشركوا الجزيرة نحن لا نؤمن بالقرآن لأنه نزل على محمد يتيماً من ايتامنا و غلام من شبابنا فهلاً أنزل هذا القرآن على رجل عظيم من احدى القريتين مكة او الطائف له رئاسة و زعامة و معروفة بين الناس اترى هؤلاء الحمقى يقسمون رحمة ربك من نبوة و كتاب سماوى كيفما يشتهون نحن قسمنا بينهم معيشتهم لاهم قسموها لانفسهم فى الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات فى الرزق لنختبر الواجد ما يفعل و لنبتلى الفاقد هل يضرع للفقير او يتماسك لكن وجدنا الاكثر فى الواجدين و الفاقدين ضعفاء نفوس واجدهم تبطره النعمة حتى يتجرأ على مخلوقات الله باعمال نفوذه و تسخيره فى الضعفاء و فاقدهم يدنيه فقره من الذلة حتى يحسب نفسه انها لاشىء و انه خلق ليكون عبداً لأولى المال و الرجال و رحمة الله المدخرة لعباده

المؤمنين المتعززين خير مما يجمعون من حطام و متاع ولولا ان يجمع الناس على الكفر ولا يبقى فيهم مؤمن لجعلنا سقوف بيوت الكفرة فضة خالصة و مدارج يصعدون عليها و لبيوتهم ابوابا و سررا و نقوشا من ذهب و إنما نفعل معهم ذلك لنوفيهم حظهم من الدنيا ولا يبقى لهم اقل سهم في الآخرة لكننا لم نفعل ذلك لان فيه اغراء بالكفر و سودا لباب الايمان من يأتى للأيمان و ملاء عيابه فقر و محرومية و من يتبع عن الكفر و كله غناء و ثروة .

* (و من يعيش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين : و انهم ليصدونهم عن السبيل و يحسبون انهم مهتدون : حتى اذا جاءنا قال يا ليت بينى و بينك بعد المشرقين فبئس القرين : و لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم أنكم فى العذاب مشتركون : أفأنت تسمع الصم او تهدى العمى و من كان فى ضلال مبين) *

العشو ضعف البصر و الهدف به الكناية عن عدم التدقيق فى الدين الموجب لعدم الاعتناء به و التقييض هو التهياة و التمهييد و ليس ذلك من فعل الله بل من لازم جفاء الدين ان الانسان يركن الى المشعوذين و الموسوسين و هم الشياطين و ان الشياطين عند ما يجسسون روحية هؤلاء الضعفاء فى تدبيراتهم يطمعون فيهم اشد الطمع و الدجالون فى العالم و ما اكثرهم سهمهم من بنى آدم هذه الكثرات الشقيه و لا شك ان هدف الشيطان اضلال المستضعف و الانشمار به الى جانبه حتى يبتعد عن الله و حزبه و يحسب هؤلاء الضعفاء ان

غواية الشياطين هداية لهم حتى اذا جاء يوم القيامة وحشر هـذا
الغاوى و رأى من اغواه قال ياليت بينى و بينك عندما كنا فى الدنيا
بعد المشرق عن المغرب (غلب المشرق على المغرب فثناهما بلفظه
كما يقال القمران) فبئس القرين كنت لى فى الدنيا اضرت بى ولم
تنفعنى فيعذب الله الغاوى و المغوى كلاً اتم العذاب لان فى عنق
كل واحد منهما مسؤولية مستقلة و لهذا قال تعالى ولن ينفعكم اليوم
حين ظلمتم فى الدنيا الغاوى برضوخه للمغوى و المغوى بأضلاله
لـلغاوى انكم فى العذاب مشتركون أنت يا محمد تسمع بدعوتك الضم
وهو كناية عن الأعراض و الأدبار عن الدعوة او تهدى بها العمى وهو
كناية عن اعطاء القفاء للهادى و الذى يعطى قفاه لوجهه لا يهتدى
و هكذا التائه المستغرق فى التيه .

* (فَأَمَّا نَذِهْبِنَّ بِكَ فَأَتَانَهُمْ مِّنْتَقَمُونَ : او نرينك
الذى وعدناهم فأنا عليهم مقتدرون : فاستمسك
بالذى أوحى اليك انك على صراط مستقيم :
وانه لذكر لك ولقومك و سوف تسئلون : واسال
من ارسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون
الرحمن آلهة يعبدون) *

يامحمد ان جاءك حتفك قبل ان ننتقم من مشركى قومك فان الانتقام
حاصل فيهم ولو بعد حين : او نرينك عذابهم فى الدنيا فانه علينا
ليس بعزيز وعلى كلتا الحالتين فاستمسك بالشريعة التى معك انك
على صراط هادو معتدل و ان القرآن لذكر لك ولقومك و سوف تسألون
عنه يوم المعاد و سئل يامحمد اتباع من ارسلنا قبلك من يهود و نصارى
و غيرهم أجوزنا للناس ان يعبدوا آلهة من دون الله فان شيوخ
اليهودية و النصرانية على ما فيهم من هنات لا يستطيعون ان يقولوا ان
عبادة غير الله جائزة .

* (ولقد ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون و ملأه فقال انى رسول رب العالمين : فلما جائهم بآياتنا اذا هم منها يضحكون : وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها واخذناهم بالعذاب لعلمهم يرجعون : وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون : فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون : ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى افلا تبصرون : ام انا خير من هذا الذى هو مهين ولا يكاد يبين : فلولا القى عليه اسورة من ذهب او جاء معه الملائكة مقترنين : فاستخف قومه فأطاعوه انهم كانوا قوما فاسقين) *

ولقد ارسلنا موسى بالآيات التى معه من آيات بينات عقائد يته وتربوية ومعجزات قاهرات الى فرعون و من معه فقال حين جائهم انى رسول رب العالمين اليكم فلم يواجهوه بعد ان وقفوا على ما عنده الا بالهزاء و السخرية و كم و اتрна عليهم بالآيات العظام التى مرّ التعرض لها فيما سبق و عذبناهم بالجراد و القمل و الضفادع و الدم لعلمهم يرجعون من غيرهم الى طاعة ربهم و كانوا يقولون يا ايها الذى يسمونه ساحرا و يدعى انه رسول الله ادع لنا ربك بما عهد عندك من قوة بها تعذب و بها تكشف العذاب اننا اذا كشفت العذاب عنا اننا لمهتدون فلما استجبنا لنبينا و كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكتون ، و نادى

فرعون في قومه فقال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار من النيل وانشعاباته تجرى من تحتى و اختيارها بيدى كما ترون و تعلمون و موسى لا يملك الا نفسه فأنا خير منه لانه حقير ذليل فى ذاته ولا يكاد يفصح عن مرامه لثقل فى لسانه ولو كان صادقا فيما يدعيه من رسالة ربه لألقى الله عليه اسورة من ذهب يتجلل بها او جاء معه رعييل من الملائكة متتابعين فى اعانته واعلاء كلمته فاستخف فرعون قومه بهذالك الكلمات فأطاعوه و انصرفوا بتاتا عن موسى انهم كانوا قوما منحرفين عن الجادة .

* (فلما آسفونا انتقمنا منهم فأغرقناهم اجمعين :
 فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين : ولما ضرب
 ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون : وقالوا
 آلهتنا خيرا من هو ما ضربوه لك الا جدلا بل
 هم قوم خصمون : ان هو الا عبد انعمنا عليه
 وجعلناه مثلا لبني اسرائيل : ولو نشاء لجعلنا
 منكم ملائكة فى الارض يخلفون) *

فلما كان من قوم فرعون ما يدعو الى الأسف انتقمنا منهم بالأغراق فرعون و غير فرعون و جعلناهم سلفا لكل خلف يكون على رويتهم ومثلا يضرب لمن بعدهم ولما ضرب ابن مريم مثلاً لما نزل قوله تعالى انكم و ما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال المشركون نحن نحكم الله و نحكمك بهذه الآية فان النصارى يعبدون المسيح فاذا كان كل معبود سوى الله فى جهنم و من جملتهم المسيح فاللهتنا ليست خيرا منه بل تكون حيث يكون المسيح، اذا قومك منه يصدون اى لا يقبلون الانسحاب

من عبادة غير الله و قالوا ءآلهتنا خير ام هو اى المسيح و ان قومك لم يضربوا لك هذا المثل الا مجادلين و فى الواقع هم قوم يعادونك فى ما جئتهم به من شرع و اما ابن مريم فما هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة و جعلناه مثلا عاليا لبنى اسرائيل فى الحكمة و العبادة و الزهادة و ابن مريم لم يُعبد بدعوة منه و لا صادف كونه معبودا ايام حياته مع قومه بل حدث ذلك بعد رفعه الى السماء و اما الآلهة الباقية فما كان فيها من قبيل فرعون من دعا الى نفسه فذلك يكون حصب جهنم و يتأثر بذلك و ما كان منها هامدا جامدا فذلك لا يضره كان من حصب جهنم ام لم يكن ، ولو نشاء لجعلنا بدلا منكم ملائكة يخلفونكم فى الارض فتكون حينذاك مباءة تسبيح و تقديس لكننا لم نفعل ذلك اختبارا لكم ليسعد سعيدكم اكثر من سعادة الملك و يشقى شقيقكم بما يماثل الشيطان او يزيد عليه عذابا .

* (وانه لعلم للساعة فلا تمترن بها و اتبعونى
 هذا صراط مستقيم : ولا يصدنكم الشيطان
 انه لكم عدو مبين : ولما جاء عيسى بالبينات
 قال قد جئتم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذى
 تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون : ان الله
 هو ربى و ربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم :
 فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا
 من عذاب يوم اليم) *

اختلف فى معاد ضمير الغيبة، وانه، ما هو فقيل يعود لنزول عيسى
 من السماء وانه من اشراط الساعة يعنى القيامة وقيل هو القرآن لانه
 آخر الكتب السماوية، فلاتمترن ايها الناس بقيام القيامة و اتبعونى،
 ضمير التكلم لنبي الاسلام، هذا الذى ادعوكم اليه صراط مستقيم
 ولا يصدنكم الشيطان عنه ان الشيطان لكم عدو مبين لا يريد لكم الا السوء
 ولما جاء عيسى قومه بالبينات قال قد جئتم بالحكمة المحققة للاشياء
 النافية للزائف المثبتة للواقع ولأبين لكم بعض الذى تختلفون فيه من
 مسائل العقائد والاحكام قيل ان كلمة بعض هنا بمعنى كل كما قال
 الشاعر (او يخترم بعض النفوس حمامها) فان الحمام يخترم كل
 النفوس لا بعضها وكقول الآخر (قد يدرك المتأنى بعض حاجته) فان
 المتأنى يدرك كل حاجته بالصبر والأناة لا بعضها ويجوز ان تكون
 كلمة البعض على حالها و انه لم يجز له ان يبين لهم كل شىء ارادوه
 منه لعدم تحملهم له، فاتقوا الله فى جميع ما نهاكم عنه و اطيعونى فيما
 ادعوكم اليه ان الله هو ربى و ربكم و رب كل شىء فاعبدوه فان عبادة

الله صراط مستقيم فاختلفت الأمة بينهم مصدق و مكذّب كاليهود

المتعصبين فويل للذين ظلموا انفسهم و غيرهم من عذاب يوم اليم .

* (هل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة و هم

لا يشعرون : الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض

عدوّا الا المتقين : يا عباد لا خوف عليكم اليوم

ولا انتم تحزنون : الذين آمنوا بآياتنا و كانوا

مسلمين : ادخلوا الجنة انتم و ازواجكم تحببون :

يطاف عليهم بصحاف من ذهب و اكواب و فيها

ما تشتهيهِ الأنفس و تلذّ الأعين و انتم فيها

خالدون : و تلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم

تعملون : لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون :

ان المجرمين في عذاب جهنم خالدون : لا يفتّر

عنهم و هم فيه مبلسون) *

هل ينظر الاحزاب الذين اشير اليهم في الآيات السابقة و هل

ينظر قومك ايضا في عدم استجابتهم جميعا لدعاة الله الا قيام القيامة

تفجأ هم و هم لا يشعرون و حينذاك لا يكون لهم مجال لقبول دعوة الدعاة

يوم القيامة يتبرأ الاخلاء على الضلالة بعضهم من بعض لان اعترافهم

بالتباني على الباطل مما يزيد في اجرهم يا عبادي الذين لم يكفروا

بى و لم يشركوا في عبادتى احدا لا خوف عليكم و لا انتم تحزنون فان

الخوف من ظلمة الدنيا و الحزن من سىء اعمالهم فات بفواتهم ولا يعود

يرجع اليكم فالذين آمنوا بآياتنا و ما جاء به رسلنا و كانوا مسلمين لنا

يقال لهم يوم حشرهم ادخلوا الجنة انتم و ازواجكم تحببون و تسرون

بالطاف اللّٰه يطاف عليهم بصحاف (جمع صحفة وهى الآنية) من ذهب تكريما و ان يكن استعمال اوانى الذهب و الفضة فى الدنيا ممنوعا فلأنّ فيه اثرة على الفقراء و لافقير يوم القيامة و اكواب شراب و فى الجنّة ما تشتهيه الأنفس و تلذّب به الاعين كل ذلك مع الخلود و هذه الجنّة التى ترونها اعطيتموها بسبب اعمالكم الصحيحة الشريفة لكم فيها فاكهة متنوعة تأكلون منها ما تريدون اما المجرمون فى عذاب جهنّم خالدون لا يقلل عنهم من العذاب وهم فيه آيسون من انتهائه و انقطاع بقاءه .

* (و ما ظلمناهم و لكن كانوا هم الظالمين : و نادوا يا مالک ليقض علينا ربّك قال انکم ما کثون : لقد جئناکم بالحقّ و لكنّ اکثرکم للحقّ کارهون : ام ابرموا امرا فأتا مبرمون : ام يحسبون أنّا لانسمع سرّهم و نجواهم بلى و رسلنا لديهم يكتبون : قل ان كان للرحمن ولد فأنّا اول العابدين : سبحان ربّ السموات و الارض ربّ العرش عمّا یصفون : فذرهم يخوضوا و یلعبوا حتى یلاقوا يومهم الذى یوعدون : وهو الذى فى السماء اله و فى الأرض اله وهو الحکیم العليم : و تبارک الذى له ملک السموات و الأرض و ما بينهما و عنده علم الساعة و اليه ترجعون) *

و ما ابتدأنا بالظلم عندما عذبناهم و لكن كانوا هم الظالمين

لا أنفسهم بجرّها صوب المعاصى وعند ما استقروا فى النار ووجدوا
شديد ما يلاقون نادوا يا مالك (وهو خازن النيران على ما جاء فى
الآثار) ليقض علينا ربك بالفناء حتى نرتاح قال انكم ما كثون مع
الحياة فى هذا العذاب المهين لقد جاءكم رسلنا بالحق واطالوا
المكث بين ظهرانيكم فكنتم بهم مكذّبين ولاحقّ كارهين ، بل دبّر
مشركوا مكة فى هلاك محمّد تدبيرا فقابلناهم بتدبير دفع عنه ما دبّروه
وحفظناه من بين الكوارث كلها ، بل يحسبون اننا لانطلع على خفاياهم
كما لم يطلع الناس عليها بلى نسمع سرهم ونجواهم ورسلنا الموظفين
بهم يكتبون كل ما يصدر عنهم ، قل يا محمّد ان اجازت المدارك العلمية
فى واجب الوجود مبدأ العلل ان يكون ماديا يلد ويولد فانا اقول
بذلك تبعا للمدرك لكن المدارك العلمية تنفى المادية عن واجب
الوجود فينتفى عنه ان يكون ذا ولد او مولودا نظير قوله :

فلو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر

تنزيها لربّ السموات و الارض و العرش عمّا يصف الجهلة به اللّٰه
فذر يا محمّد هؤلاء الجهلاء يخوضوا فى احاديث جهلهم و يلعبوا
بمقدراتهم حتى يلاقوا يومهم الذى وعدوه وهناك يعرفون انهم اساءوا
لا أنفسهم صنعا ، اللّٰه سبحانه حاكمياته فى كل شىء ثابتة سواء فى ذلك
السماء و الارض وهو الحكيم فى جميع تصرفاته العليم بجميع كائناته ،
كثير البركة مالك الارض و السموات و ما بينهما من آفاق و عنده علم
الساعة و انها متى تقوم وهناك اليه جميعا ترجعون .

* (و لا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من
 شهد بالحق وهم يعلمون : و لئن سألتهم من
 خلقهم ليقولنّ الله فأنى يؤفكون : و قيله يا ربّ
 ان هوألاء قوم لا يؤمنون : فاصح عنهم وقل
 سلام فسوف يعلمون) *

العائد على الموصول فى قوله لا يملك الذين يدعون هو ضمير
 المفعول بتقدير يدعونهم فيكون الذين بمعنى المعبودين اى فلا يملك
 المعبودون الذين يدعونهم العابدون من دون الله الشفاعة عند الله
 كيف وهم مناوئوا الله تعالى نعم هناك معبودون عبدوا من غير ان
 يخايروا او يعلموا كالمسيح فى عبادة بعض النصارى له فان المسيح
 شهد بالحق وهو كلمة التوحيد وعابده يعلمون انه شهد بذلك ولكن
 اهوائهم مالت بهم عن الحق و لئن سألت هوألاء المشركين من خلقهم
 ليقولنّ خلقنا الله فقل لهم اذا فأنى يصرف بكم عن هذا الاعتراف
 الى غيره ، و قيله بالجر بمعنى وقوله واختلف فى اعرابه ومعناه واقرب
 ما يعقل فى ذلك انه مجرور بالعطف على قوله فى اواخر الآيات
 السابقة (الساعة ، من قوله وعنده علم الساعة) يعنى وعند الله علم
 قيل النبى يا ربّ ان مشركى الجزيرة قوم لا يؤمنون فيقول الله له فاصح
 عن جهلهم فلا تقابله بمثله وقل سلام تكريما لنفسك فى حلمها عنهم
 فسوف يعلمون فى يوم الجزاء ماذا يحيق بهم .

* * (سورة الدخان) * *

مكية وعدد آيها ٥٩ آية

* (بسم الله الرحمن الرحيم : حم : والكتاب المبين :
 انا انزلناه فى ليلة مباركة انا كنا منذرين : فيها
 يفرق كل امر حكيم : امرا من عندنا انا كنا
 مرسلين : رحمة من ربك انه هو السميع العليم :
 رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين :
 لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم
 الاولين : بل هم فى شكّ يلعبون : فارتقب يوم
 تأتى السماء بدخان مبين : يغشى الناس هذا
 عذاب اليم) *

البسمة والحروف المقطعة تقدم القول عنها ، و الواو الداخلة على
 الكتاب للقسم اقسام الله بالقرآن تشريفا له انه انزله فى ليلة مباركة قيل
 هى ليلة القدر التى ورد فى تعيينها انها ليلة النصف من شعبان او
 التاسعة عشر او الاحدى والعشرون او الثالثة والعشرون او السابعة
 والعشرون من شهر رمضان او غير ذلك اخبار كثيرة و انها خير من
 الف شهر و انما انزلنا القرآن لأجل انذار البشرية فى هذه الليلة
 المباركة يفرق كل امر حكيم امرا من عندنا يعنى ان مقدرات الوجود
 لمدة سنة من هذه الليلة الى مثلها من السنة القادمة تبيّن مفصلة
 لامندمجة و مفصلها هو الله تعالى انا على طول الاجيال كنا مرسلين
 للرسل رحمة من ربك على العباد ان الله هو السميع لما يكلمه عباده

به صلاة و دعاء و غيرهما العليم بجميع حالاتهم ربك يا محمد هو رب
 السموات و الأرض و ما بينهما من الأجواء و الآفاق ان كنتم ايها البشر
 موقنين بذلك لا اله غير هذا الرب هو الذى يحيى من يتلبس من
 الموجودات بالحياة و هو المزهق للأنفس و الأرواح وهو ربكم و رب آبائكم
 الذين سبقوكم فى الوجود ومع ذلك ترى اكثر البشرية فى شك من وجوده
 يلعبون بأنفسهم و غيرهم حاسبين ان سفينة الوجود لا ربان لها
 فارتقب ايها البشر يوم تأتى السماء بدخان ينتشر فى الفضاء ارسادا
 لقيام الساعة او فارتقب يا محمد يوم تأتى السنون الجذبة على قومك
 فيصير الفضاء فى اعينهم كالدخان من جوعهم يغشى الناس هذا
 الدخان انه عذاب اليم لقومك الذين كذبوك .

* (ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون : انى لهم
الذكرى وقد جائهم رسول مبين : ثم تولوا عنه
وقالوا معلّم مجنون : انا كاشفوا العذاب قليلا
انكم عائدون : يوم نبطش البطشة الكبرى انا
منتقمون : ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون و جائهم
رسول كريم : ان ادوا الىّ عباد الله انى لكم
رسول امين : و ان لاتعلوا على الله انى آتيكم
بسلطان مبين : و انى عدت بربى و ربكم ان
ترجمون : و ان لم تؤمنوا لى فاعتزلون) *

على المعنى الأول فى الدخان و انه من اشرط الساعة يقول
الناس عند رؤيتهم للدخان ربنا اكشف عنا العذاب وهو الدخان انا
مؤمنون بك واما دخان الجوع فى قريش فكذلك ان ارادوا كشف العذاب
عنهم و انهم سيؤمنون بمحمد و الله يقول على كلتا الصورتين انى لهم
الذكرى و التوجه الى الايمان بعدما جائتهم رسل كرام افنوا اعمارهم
فى تذكيرهم و ارشادهم و مع ذلك اعرضوا عنهم و قالوا قد علمهم الجن
او السحرة ما عندهم من علم او انهم مجانين لمخالفتهم للطقوس العامة
اننا حتى لو كشفنا عذاب الدخان او الجوع عنكم فانكم لا تلبثون الا قليلا
و تعودون لما كنتم عليه من الكفر و البغى يوم نبطش البطشة الكبرى
فى اليوم الاكبر يوم القيامة انا حينذاك منتقمون منكم اشدّ الانتقام و لقد
اختبرنا قبل قومك يا محمد قوم فرعون حين جائهم رسول كريم هو
موسى و قال لفرعون و الأقباط أن خلصوا من اسر الاستعباد عباد الله
بنى اسرائيل و سلّموهم الىّ اخرج بهم الى ديارهم الاصلية و مع ذلك

أنتي اليكم رسول امين وأن لاتعلوا على الله بطغيانكم أنتي آتيةكم
بمعجزات واضحة تدل على صدق دعوتي ولا تحملكم هذه الدعوة على
اللجاجة معي فترجموني بالكلمات القذرة من سحر وجنون وغيرهما او
فترجموني بالحجارة وان ابستم الايمان بي اوبريى و ربكم الله فاعتزلوا
عني جانبا و دعوني ادع من يؤثر فيه البيان .

* (فدعا ربه ان هوألاء قوم مجرمون : فأسر بعبادي

ليلا انكم متبعون : و اترك البحر رهوا انهم جند

مغرقون : كم تركوا من جنات و عيون : وزروع ومقام

كريم : و نعمة كانوا فيها فاكهين : كذلك

و أورثناها قوما آخرين : فما بكت عليهم السماء

و الأرض وما كانوا منظرين) *

عندما وجد موسى ان فرعون وملأه بصورة عظيمة من الاستكبار على
الحق دعا ربه ان هوألاء قوم مجرمون فقال له تعالى أسر ببني اسرائيل
ليلا فان فرعون و جنده يتبعون آثاركم و اذا فرقت بعصاك البحر فانقلب
و عبرت فاتركه على حاله منقلبا فانهم يدخلونه و يطبقه الله عليهم فكان
كل ذلك و ترك فرعون وملأه ورائهم جنات و عيونا و زروعا و مقامات كريمة
و نعمة كانوا بها متمتعين و كما اعطيناهم الدنيا ليشكروا ربهم فلم يفعلوا
و صار بهم ما صار اعطينا دنياهم لقوم آخرين ان فرعون و جنده لما غرقوا
و تلفوا لم تبك عليهم السماء تذكر لهم ولا الأرض لانهم لم يفعلوا اقل
خير في مسيرهم الحيوي وما كان الله لينتظر بهم اكثر مما عاشوا و عاشوا .

* (ولقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين :
من فرعون انه كان عاليا من المسرفين : ولقد
اخترناهم على علم على العالمين : وآتيناهم من
الآيات ما فيه بلاء مبين : ان هؤلاء ليقولون : ان
هى الآ موتتنا الأولى وما نحن بمنشرين : فأتوا
بآبائنا ان كنتم صادقين : أهم خير ام قوم تبع
والذين من قبلهم اهلكتناهم انهم كانوا مجرمين :
وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاعبين :
ما خلقناهما الآ بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون :
ان يوم الفصل ميقاتهم اجمعين) *

من فرعون بدل من العذاب المهين اى ان فرعون بما كان عليه من
شدة وعتو وطغيان كان عذابا مهينا ولقد اخترنا بنى اسرائيل على
العالمين فى دورهم لانهم كانوا يؤمنون بالله و كان غيرهم كفره وهذا
هو الداعى لتقد يمهم على غيرهم وهو العلم الذى اشار اليه تعالى
و آتينا بنى اسرائيل من الحوادث ما كان امتحانا لهم عظيما طيلة
ازمان الفراعنة و بعدهم ، ان قومك يا محمد ليقولون ما نحن الآ كالزرع
والنبات يطلع ويقضى دوره و يتلاشى لا الى رجوع ولو كان محمد صادقا
فى دعوى البعث فليبعث الينا آباءنا فقال الله تعالى قل لهم يا محمد
أهم خير فى القوة و الشدة ام قوم تبع اليمن الأشداء الأقوياء و الذين
قبل تبع اهلكتناهم لما اجرموا وهؤلاء نهلكهم اذا اصروا على طغيانهم
و نحن لم نخلق السموات و الارض وغيرهما عابثين ما خلقنا ذلك الآ
لأقامة المدن الفاضلة بالبشرية وغيرها من المخلوقات العاقلة ولكن

أكثر الناس لم يتوجهوا لهذه الحكمة، إن يوم القيامة الذي يفصل بين الظالم و المظلوم موعدهم اجمعين .

* (يوم لا يغنى مولى عن مولى شيئاً ولا هم ينصرون :
 الآ من رحم الله أنه هو العزيز الرحيم : ان
 شجرة الزقوم : طعام الأثيم : كالمهل يغلى
 فى البطون : كغلى الحميم : خذوه فأعتلوا
 الى سواء الجحيم : ثم صبوا فوق رأسه من عذاب
 الحميم : ذق انك انت العزيز الكريم : ان هذا
 ما كنتم به تمترون) *

من خصائص يوم القيامة انه لا يدفع ملتزم النصره للانسان عنــــه
 لانشغاله بنفسه ولا ينصر احد احدا الآ المؤمن الذى قد تكون معه
 بعض الهنات فى حقّ ربّه فان الله يجوز له ان يسقطها له كما يجيز
 للشفعاء ان يشفعوا فيه و شجرة الزقوم تقدم القول عنها وانها ذات ثمر
 مركبه الطعم و الاثيم هو المجرم مرتكب الأثم و المهل هو مــــذاب
 المعادن من نحاس و رصاص وغيرهما و الحميم هو الماء الحارّ شديد
 الحرارة و اعتلوه بمعنى زعزعه وادفعوه وسواء الجحيم و سطحها ذق فلقد
 كنت فى الدنيا تدعى العزة العالية و الكرامة السامية ان هذا اليوم
 هو اليوم الذى كنتم تتشككون فيه ولا تعترفون به .

* (ان المتقين فى مقام امين : فى جنّات وعيون :
 يلبسون من سندس و استبرق متقابلين : كذلك
 و زوجناهم بحور عين : يدعون فيها بكل فاكهة
 آمنين : لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى
 و وقاهم عذاب الجحيم : فضلا من ربك ذلك هو
 الفوز العظيم : فأنما يسرناه بلسانك لعلمهم
 يتذكرون : فارتقب انهم مرتقبون) *

و بالمقابلة التامة بين العصاة و الكفرة و بين المطيعين من اهل
 الايمان فان الذين يخافون الله فى جميع تشريعاته فى مقام آمن من
 تعدى الاغيار عليهم فى جنّات و عيون و لباسهم ما هو شهوة نفوسهم
 كالسندس و الاستبرق و تراهم يتقابلون على الاسرة متآخين مسرورين
 كهذه الحالة يكون المؤمن فى الجنة و نزوجهم بنساء ذات عيون واسعة
 و الحور بالتحريك شدة بياض العين فى شدة سوادها و الحوراء ذات
 هذه الصفة و الحور جمعها ، يدعون فى الجنة بكل نوع من انواع الفاكهة
 مطمئنّين من تغيير الحالة بهم لا يذوقون بعد موتهم الاولى فى الدنيا
 موته غيرها بل هم فى تصميمهم خالدون و وقاهم ربهم عذاب الجحيم
 كلّ ذلك فضلا من ربك لان الأجر لا يصل الى هذه الدرجة ومهما كان
 العمل ذلك الذى يكون سهمهم هو الفوز و النجاح العظيمان ، فأنما
 يسرنا القرآن بلسانك وهو كونه عربيّا لانهم عرب متغرسون فإذا لم يكن
 بلغتهم دفعوه قبل التأمل فيه ولا نهم عاميون لا يدركون غير لغتهم
 فلذلك انزلناه بلسانهم لعلمهم يعودون الى ذاكرتهم وعقولهم فارتقب
 يا محمد ماذا يكون منّا لك فأنهم كذلك مرتقبون ماذا يكون من امرهم معك .

* * (سورة الجاثية) * *

مكيّة فى اغلبها : عدد آياتها ٣٧ آية ، وسميت بالجاثية لورود هذه الكلمة فى بعض آياتها كما سيجىء .

* (بسم اللّٰه الرحمن الرحيم : حم : تنزيل الكتاب من اللّٰه العزيز الحكيم : ان فى السموات والأرض لآيات للمؤمنين : وفى خلقكم وما يبثّ من دابة آيات لقوم يوقنون : واختلاف الليل والنهار وما انزل اللّٰه من السماء من رزق فأحى به الأرض بعد موتها وتصريف الرياح آيات لقوم يعقلون) *

البسمة والحروف المقطعة تقدم بعض من القول عنهما وتنزيل مصدر نزل مضاف الى مفعوله وهو الكتاب مبتدأ خبره من اللّٰه والعزيز الحكيم صفتان له ان فى نفس الأجرام السماوية وشؤونها وفى نفس الأرض وما هو منسوب اليها لآيات فائته حدود الأحصاء قائمة بالدلالة على وجود اللّٰه وصفاته الجمالية والجلالية والكمالية والذى يتشوف لذلك من كان طالبا للحقيقة لا المعرض عن كل شىء حتى عن نفسه التى بين جنبيه وان فى خلق انفسكم من جانب اللّٰه وفيما يبث على سطوح الكرات من دواب تدب لآيات لقوم يتطلبون الوقوف على الحقيقة حتى يذعنوا بالحق وان فى اختلاف الليل والنهار يجىء الليل فيذهب النهار ويجىء النهار فيذهب الليل وفيما ينزل اللّٰه من السماء من رزق هو المطر فانه رزق للصامت والناطق فتحى به الأرض بعد موتها وان

فى تصريف الرياح واجراءها ببطوء وبسرعة آيات على الصانع العظيم
لقوم يستخدمون عقولهم فى كافة تخطياتهم العقلية .

* (تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق فبأى

حديث بعد الله وآياته يؤمنون : ويل لكل

افك ائيم : يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصّر

مستكبرا كأن لم يسمعها فبشره بعذاب اليم :

واذا علم من آياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك

لهم عذاب مهين : من ورائهم جهنم ولا يغنى

عنهم ماكسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون

الله اولياء ولهم عذاب عظيم) *

تلك اسم اشارة الى ما سبق او الى ما يأتى وآيات الله هنا المراد
بها ما ينزله على نبيه من بيانات وزواجر ومواعظ والمراد بالحق ما هو
ثابت فى لوح الواقع فاذا كانت هذه الآيات البينات مع تلاوتها عليهم
وتوضيحها لهم لا تفيدهم فيما يزعمون شيئا اذا فبأى حديث بعد الله
وآيات الله يؤمنون يعنى امن المستساغ للعقول ان تؤمن بالأصنام
وتستنكف من الأيمان بالله كما تستنكف من الأيمان بكلماته وهى تؤمن
بالترهات فويل لكل كذاب مختلق مزور آثم فى تزويره لتأمين اهوائه
وشهواته يعطى سمعه لآيات الله تتلى عليه ومع ذلك يجر عليها ذيول
النسيان مستكبرا ويغطيها بالتجاهل بها طاغيا حتى كأنه لم يسمعها
فمثل هذا العنصر المشكوك بشره بعذاب اليم مكان الجنة والنعيم
وتارة تراه يجهر بها ولكنه يستهزء بها فهذا له عذاب مهين يستقبل
فيما يستقبل جهنم ولا يغنى عنه ما كسب فى دنياه شيئا ولا ما اتخذ من

دون الله من وليّ وله عذاب عظيم .

* (هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز اليم : الله الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بأمره ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه ان فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون : قل للذين آمنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزى قوما بما كانوا يكسبون : من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون) *

هذا القرآن بنظمه هاد لطالبي الهداية والذين يكفرون به ولا يعيرونه نظر اهتمام واحترام لهم عذاب موجه، الله الذى يكفرون به هو الذى سخر لكم البحر لتجرى الفلك فيه بتسهيله وتيسيره ولتطلبوا من طريق ركوبه فضلا منه متاجرين ولعلكم تشكرونه للمزايا الوفيّة الموجودة فيه، والله هو الذى سخر لكم ما فى السموات من كواكب وشموس واقمار والذى فى الأرض وان كان لقواكم اثر فيه كله منه وليس لكم منه شىء لانه هو الزارع لا انتم انما انتم فيما تمسه ايدىكم وارجلكم اعداد محض يصل الى النتيجة تارة ويعقم اخرى ان فى هذه المجارى التى اشعرنا بها لآيات لأناس يعطونها النظر الصادق، قل يا محمد للذين آمنوا بك وبالله يغفروا فيما يسمعون من جوارح الكلام والهمزات للذين لا يرجون ايام الله اى بوائقه المهلكة واقاعاته الموجعة فان المؤمنين اذا اغضوا كرامه وسكتوا شهامة عن هؤلاء الكفرة الفجرة زادوا

فى اعين الناس وعند الله وعظم بذلك جرم اولئك الجهلة السفلة، ان مجالات عالم التكليف متسعة لعمل الحق وارتكاب الباطل فالذى يعمل صالحا يحرز لنفسه والذى يثمر سوء يسيء اليها والمرجع هو الله سبحانه .

* } ولقد آتينا بنى اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين : واتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا الا من بعد ماجاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون : انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله ولى المتقين : هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون) *

المراد من الكتاب المؤتى لبنى اسرائيل هو التوراة والأنجيل بعد ذلك والمراد بالحكم العلم بالضوابط القضائية والنبوة فى بنى اسرائيل كثيرة المصاديق والبلاد التى كانت معطنا وموطنا لهم وكانت كثيرة الخيرات هى الشام بمعناها الواسع وتفضيلهم على العالمين باعتبار كثرة الموحدين فيهم بالنسبة الى غيرهم وايتائهم البيئات بمعنى المعجزات والبراهين والأدلة الدالة على حقانية دينهم التوحيدى ومن جملة ذلك ايقافهم على بزوغ القرآن والأسلام فيما يأتى عليهم من

التفسير ج ٧ لا يستوى المسىء والمصلح ١٧٠

الزمان توسط محمد بن عبد الله وما اختلف بنو اسرائيل على الحقائق التي كانوا عالمين بها الا بغيا بينهم على تحصيل جاه او مال او تحقيق امانى نفسية وانه تعالى يقضى بينهم يوم القيامة على موارد الأختلاف فيحق الحق ويبطل الباطل ويفضح المرتاب ثم جعلناك يا محمد على مورد عذب وشريعته سمحة من الواقع فاتبع تلك الشريعة ومهما كثير مناوؤك ولا تتبع رغبات الجاهلين بالحق او المتجاهلين به ان هؤلاء لن يغنوا عنك من الله شيئا والظالمون فى الدنيا يتحدون على حساب المصلحة ولكنهم لا واقعية بينهم والله ولى المتقين فى الدنيا والآخرة هذا القرآن بصائر وعلوم حقيقية وهدى ورحمة لقوم يوقنون .

* (ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون : وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون : افرايت من اتخذ الا الهه هواه واضلله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فممن يهديه من بعد الله افلا تدكرون : وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا نموت ونحى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا يظنون : واذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجّتهم الا ان قالوا اتتونا بابائنا ان كنتم صادقين) *

ربما يتوهم جملة من المجرمين اتكالا على ما يملكون فى هذه الدنيا من جاه او مال انهم على اجرامهم سوف لا يقتلون حتى عند الله مقاما من اولئك الخاملين فى الدنيا وان كانوا من عاملى الصالحات لكنه تعالى فند هذه المزاعم فيهم وغلطهم فى هذه العقيدة الجاهلة وان اعتبارات الدنيا لا قيمة لها اذا لم تشفع بالحقائق فالعاملون للصالحات حتى لو كانوا فى الدنيا خاملين خير من المجرمين ومهما كانوا فى مقاماتهم الدنيوية ، خلق الله تعالى عوالم السموات والارض بالحكمة ومن الحكمة فى هذه الخلقة التكليف للمكلفين ليسعدوا فى الدارين متى تجاوبوا مع نداء الله ، افرأيت يا محمد او كل من تتأتى منه الرؤية من اتخذ قبلته وهاديه وطريقه هواه ورغبة نفسه وبجفاءه لله ومجانبته له قطع نظر لطفه عنه فصار يأتى الخطيئة ويرتكبها على علم وانسدد سمعه عن التأثير بسمع الحق وتصلب قلبه عن قبول الواقع وعمى بصره عن مشاهدة الحقيقة افترى مثل هذا الموجود يهتدى لدرج الحق والله معرض عنه قطعاً ليس هناك احد يهديه افلا تتذكرون ايها العقلاء وقال هؤلاء المتبعون لأهوائهم ليس فى الوجود الا ما تشهد به اعيننا وليس فى عالم الواقع غير هذه الحياة التى نعيشها نموت نحن ويحيا اولادنا وعلى هذا المجرى وما يهلكنا احد الا تلاشى طبائعنا وهم لا يعلمون ان وراء الطبيعة من يسوقها والذى صدر عن افواههم ليس الا الظن الفارغ، واذا تتلى على هؤلاء العابدين لأهوائهم ادلة المعاد الجسماني ما كان لهم من جواب فى ردها الا قولهم احيا لنا آباءنا حتى نراهم بأعيننا وحينذاك نؤمن بما تقولون من صدق المعاد وواقعيته.

* (قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم الى يوم
القيامة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون:
ولله ملك السموات والأرض ويوم تقوم الساعة
يومئذ يخسر المبطلون : وترى كل امة جاثية
كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون : هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق
انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون : فأما الذين
آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلكم ربهم فى
رحمته ذلك هو الفوز المبين) *

قل يا محمد لمن يجادلك فى المعاد ويريد منك ان تحيى له آباءه
انا لا املك من ذلك شيئاً فان الأمور كلها بيد الله فهو الذى ينشأ
النطف ويحييها ثم يميت الأحياء ثم يجمعهم الى يوم القيامة ذلك اليوم
لا يرتاب فيه الواقع والواقعيون وان ارتاب فيه الجهلاء والعاميون ومنشأ
ذلك الأحياء وتلك الأماته وذلك الجمع هو ان السموات والأرض تتصرف
بتصرف الله لهما لأنه مالهما ويوم تقوم الساعة ويكون الحساب يخسر
المبطل ويربح المحق وفى ذلك اليوم ومن هو له ترى كل امة جاثية على
ركبها من الجزع والهلع خائفة من مصيرها وكل امة تدعى الى كتابها
وتحاسب عليه ويقال لها اليوم تجزون ما كنتم تعملون ، هذا ، قد يكون
اشارة الى القرآن المجيد وانه عندما نطق عليهم بالمعاد والحساب
نطق بالحق وقد يكون اشارة الى كتاب المحاسبة انا ايها المحاسبون
كنا نستنسخ ونكتب ما كنتم تعملونه فى دار التكليف ولم يفت علينا من
اعمالكم شىء فاما الذين آمنوا فى الدنيا وعملوا الصالحات فيهم

فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين .
 * (واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم
 فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين : واذا قيل ان
 وعد الله حقّ والساعة لا ريب فيها قلتم
 ما ندري ما الساعة ان نظنّ الا ظنّا وما نحن
 بمستيقنين : وبادا لهم سيئات ما عملوا وحاق
 بهم ما كانوا به يستهزؤن : وقيل اليوم ننساكم
 كما نسيتم لقاء يومكم هذا وما ااكم النار وما لكم
 من ناصرين : ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله
 هزوا وغرّتم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون
 منها ولا هم يستعتبون : فله الحمد ربّ
 السموات وربّ الأرض ربّ العالمين : وله
 الكبرياء في السموات والأرض وهو العزيز
 الحكيم) *

واما الذين كفروا فيقال لهم يومذاك افلم تكن آياتي وعظاتي تتلى
 عليكم في الدنيا فاستكبرتم عن قبولها وكنتم قوما مجرمين واذا قيل لكم
 يومذاك ان وعد الله بالمعاد حق وان القيامة لا ريب فيها قلتم لا ندري
 ما القيامة ان نتخيل ذلك الا توهما وخيالا ونراه احتمالا وما نحن
 بمستيقنين وهناك تتجسم لهم اعمالهم ويلزمهم في الآخرة ما كانوا
 يستهزؤن به في الدنيا ويقال لهم لا تجدون اليوم من الطافنا شيئا
 لانكم لم تحسبوا لهذا اليوم حسابا وما لكم الى النار وما لكم من ناصر
 ينصركم لأنكم اتخذتم آيات الله سخرية لكم وغرّتم الحياة الفانية بزخارفها

بزخارفها فالיום لا تخرجون من النار ولا يقبل منكم عتب فله الحمد رب
السماوات والأرض رب العالمين وله الكبرياء بالحق لا بالتصنع في جميع
ما خلق وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم الذي يضع الأشياء في مواضعها .

* * (سورة الاحقاف) * *

مكيه على خلاف في بعض آياتها ، عدد آياتها ٣٥ آية .
 * (بسم الله الرحمن الرحيم : حم : تنزيل الكتاب
 من الله العزيز الحكيم : ما خلقنا السموات
 والأرض وما بينهما الا بالحق و اجل مسمى
 والذين كفروا عما انذروا معرضون : قل أرايتم
 ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من
 الأرض ام لهم شرك في السموات ائتوني بكتاب
 من قبل هذا او اثاره من علم ان كنتم صادقين :
 و من اضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب
 له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون) *

البسمة والحروف المقطعة مر بعض القول عليهما و كلمة تنزيل
 المضافة الى الكتاب مبتدأ و من الله خبر يعنى ان القرآن كلام الله
 نزله على محمد لا انه من صنع محمد نحن لم نخلق اى طرف من الكون
 ولا اى كائن فيه الا بالحق وان لذلك نهاية هى الحشر ويومه معلوم
 عند الله وان كان مجهولا عند الناس و الذين كفروا بالله من لازم كفرهم
 به تكذبهم لرسله و كتبه و اعراضهم عما انذروا به قل للمشركين يا محمد
 انتم تشركون بالله وجودات آخر و شريك الله نديده و نظيره فأروني
 ماذا خلقوا من الارض وما هو اثر شركتهم مع الله فى بناء سماواته و ان
 كنتم فى دعوكم الشرك صادقين فأئتوني بكتاب سماوى قبل القرآن يؤيد
 مزاعمكم ان الشرك بالله جائز وان شركائه حق او ائتوني بدليل علمى

يجيز الشركة على واجب الوجود وكلما يتصور من الضلال شيء فلا اضلّ ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له اصلا وهم اى الشركاء عن دعاء المشركين لهم غافلون اما غفلة الصنم و الوثن فواضحة واما غفلة غيرهما فللعجز عن الاجابة .

* (و اذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم كافرين : و اذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم هذا سحر مبين : ام يقولون افتراه قل ان افتريته فلا تملكون لى من الله شيئا هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بهنى و بينكم وهو الغفور الرحيم : قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادرى ما يفعل بى ولا بكم ان اتبع الا ما يوحى الى وما انا الا نذير مبين : قل ارايتم ان كان من عند الله و كفرتم به و شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن و استكبرتم ان الله لا يهدى القوم الظالمين) *

و اذا حشر الناس يوم القيامة و ظهر ما للموحدين و الملحدين من آثار فلا شك ان المشركين يتنكرون لما عبدوا فى الدنيا من دون الله ولو كان المعبود صنما لانهم يرونه سبب هلاكهم وفى ذلك اليوم لو يحصل بأيدىهم يكفرون بعبادتهم و يتبرؤن منها و اذا تتلى على الناس آياتنا اما المؤمن منهم فيذعن واما الكافر فيقول للحق وهو القرآن لما جاءه هذا سحر و ليس له حقيقة بل يقول هو مكذوب بلسان مدعى

الرسالة فقل له ولأمثاله يا محمد ان كنت زوررت القرآن من اجلك ولأجل الاستفادة منك فهل اراك تدفع عني ما يريد الله بي من ايقاع وانتقام — لا — ليس بك ذلك اذا فأنت لست الداعي لأن ازور من اجلك لانك عقيم الثمر الله اعلم بما تفيضون في حق القرآن وحقى وانه مزور واننى انا مزوره وهو الشاهد بينى وبينكم وقل لهم ايضا انا لست بأول رسول جاء الى البشرية فقد جاء البشرية رسل كثيرون كما اننى لست بأول رسول كذب وما ادرى ماذا يفعله الله بى وبكم وما يقدره علىّ وعليكم وما مهمتى فى الحياة الا اتباع اوامر الله ونواهيه وما انا لكم الا نذير مفصح عن ارادة الله قل رأيتم ايها الكفرة بالقرآن ورسالتى ان شهد شاهد منكم على مثل القرآن من الكتب السماوية كالتوراة والانجيل وان تلك الكتب آذنت بنزول القرآن ونبوة محمد وآمن ذلك الشاهد بالقرآن حين ادرك نزوله وبمحمد حين صادف بعثته ولكنكم انتم شركاؤه فى العقيدة استكبرتم عن الأذعان للقرآن والجائى به وجواب ان الشرطية محذوف تقديره افتعترفون بضلالكم وعتوكم وظلمكم للقرآن ونبى الاسلام ان الله لا يهدى القوم الظالمين للحق قصدا وعمدا .

* (وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيرا

ما سبقونا إليه وإذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا

افك قد يم : ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا

كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا

وبشرى للمحسنين : ان الذين قالوا ربنا الله

ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون : اولئك

اصحاب الجنة خالدون فيها جزاء بما كانوا

يعملون : ووصينا الانسان بوالديه احسانا

حملته امه كرها ووضعته كرها وحمله وفصاله

ثلاثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين

سنة قال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت

على وعلى والدى وان اعمل صالحا ترضاه

واصلح لى فى ذريتى انى تبت اليك وانى من

المسلمين) *

يقول الكافرون بشريعة السماء للمؤمنين بها لو كان ما انتم عليه خيرا

ما سبقتمونا إليه وإنما هو خرافة خدعتم بها وحيث لم يهتدوا بسبب

هذا القرآن لجفائهم له واعراضهم عنه وعدم اعتبارهم به فسيقولون هو

كذب مفترى على الله ومن قبل القرآن كتاب موسى الذى كان اماما

وقائدا ورحمة صنعوا معه هذا الصنع فلم يهتدوا به وهذا القرآن

كتاب سماوى مصدق لما سبقه من كتب السماء نزل بلسان عربى لينتفع

به مشركوا الجزيرة الأشداء فى عتوهم ولينذر الظالمين لأنفسهم

الجافين لها وليبشر المحسنين إليها ان الذين اعترفوا بالله ربّا

و استقاموا على هذه العقيدة حتى ماتوا فلا خوف عليهم يوم الفزع
ولا هم يحزنون من محزنات يوم القيامة و وصينا كل انسان بوالديه ان
يحسن اليهما احسانا و ذلك لانهما سبب اكيد فى سعادته و تقدمه
فان امه عندما يثقلها حمله تقع فى مشقة و فى الطلق به تلقى مشقة و حد
الاقل فى حمله مرور ستة اشهر عليها من حين اللقاح و اتمام ارضاعه
يكون فى سنتين اربعة و عشرين شهرا حتى اذا بلغ هذا المولود اشدّه
وهو زمن البلوغ و ترامى به العمر متربيا على الزمان و التجارب و بلغ
اربعين سنة هناك بعد نضوج عقله يقول ربّ ادفع بى الى شكر نعمتك
التي انعمت علىّ و على والديّ قبلى و هيأنى لأن اعمل صالحا ترضاه
منىّ و اصلح لى فى ذريّتى التي تكون منىّ انى تبت اليك من كل ذنب
سبق منىّ و انى من المسلمين لك الخاضعين لدينك .

* (اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم فى اصحاب الجنة وعد الصدق الذى كانوا يوعدون : و الذى قال لوالديه أف لكما اتعداننى ان أخرج وقد خلت القرون من قبلى وهما يستغيثان الله و يلك آمن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير الأولين : اولئك الذين حق عليهم القول فى أمم قد خلت من قبلهم من الجن و الأنس انهم كانوا خاسرين : و لكل درجات مما عملوا وليوفىهم اعمالهم وهم لا يظلمون : و يوم يعرض الذين كفروا على النار اذ هبتم طيباتكم فى حياتكم الدنيا و استمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الأرض بغير الحق و بما كنتم تفسقون) *

اولئك الذين يشكرون نعمة الله و يريدون منه التوفيق للأعمال الصالحة و ان يصلح لهم ذريتهم و يتوبون الى الله و يسلمون نتقبل عنهم احسن ما عملوا و نتجاوز عن سيئاتهم حال انسلاكمهم فى اصحاب الجنة و يواجهون الوعد الصادق الذى كانوا يوعدون به فى الدنيا و اذكر الذى قال لوالديه اف لكما متضجرا و منزجرا منهما أتقولان لى انى بعد موتى أحيى و أخرج من قبرى وقد مضت القرون و الأجيال من قبلى و ابواه يستغيثان الله طلبا لهدايته و يقولان و يلك آمن ان وعد الله حق فيقول لهما ما الذى تقولانه من الحياة بعد الموت و النشور للحساب الا اساطير الأولين ابتدعوها من انفسهم للهيمنة

على ضعفاء العقول فهذا و أمثاله هم الذين حقّ عليهم القبول
 بالعذاب سواء كانوا من معاصريك يا محمد أم من الخالين في الزمان
 من الجن و الأئس انهم في انكارهم للنشور و الحساب كانوا من
 الخاسرين و لكلّ من اهل الطاعة و المعصية درجات ما عملوا و انما
 يعيدهم ليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون و اذكر يا محمد بتذكير منا يوم
 يعرض الملائكة الذين كفروا على النار و يقولون لهم اذ هبتم طيبا تكم
 في حياتكم الدنيا و استمتعتم بها ولم تتوجهوا الى هذه الحياة الباقية
 فجرّمكم ذلك الى المعصية و الخروج عن الطاعة فاليوم تجزون عذاب
 الخزي و الهوان بما كنتم في دنياكم تستكبرون على الحقّ و المحقّ وبما
 كنتم تفسقون .

* (واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالأحقاف وقد خلت
النذر من بين يديه و من خلفه الاّ تعبدوا الاّ الله
انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم : قالوا أجبثنا
لتأفكنا عن آلهتنا فأتنا بما تعدنا ان كنت من
الصادقين : قال انما العلم عند الله وابلغكم
ما أرسلت به و لكنى اراكم قوما تجهلون : فلمّا
رأوه عارضا مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض
مطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب
اليم : تدمر كل شىء بأمر ربّها فأصبحوا لا يرى
الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين) *

و اذكر يا محمد لقومك نبأ هود اخى عاد اذ جاء قومه بالأحقاف
وهى الارض تكون خلالها رمال ليبشرهم بثمرات العمل الصالح
و يندرهم من عمل السوء وقد حصلت النذر منه ومن امثاله من معاصريه
و سابقيه فقال لهم لا تعبدوا الاّ الله فأنكم اذا عبدتكم غيره حلّ بكم
عذاب يوم عظيم فقالوا أجبثنا لتصرفنا عن آلهتنا التى نعبدها نحن
و آباؤنا قبلنا فأتنا بما تعدنا من العذاب العظيم على الشرك فقال
لهم انما وعدتكم عن لسان ربّى وهو اعلم بزمان نزوله عليكم وانما
مهمتى ابلاغكم بما ينفعكم ولم ارقوما مثلكم يستعجلون بالسيئة فأرسل
الله عليهم شبيهه سحب ظنّوه مطرا ثمرا فقال لهم هود ليس هو
ما ظننتم بل هو ما استعجلتم به ريح عاتية فيها عذاب اليم تدمر كل
شىء تمرّ به بأمر من ربّها فلم تمرّ الاّ ساعات فاذا هم لا يرى منهم الاّ اثار
مساكنهم بمثل هذا الجزاء نجزي القوم المجرمين .

* (ولقد مكّناهم فيما ان مكّناكم فيه وجعلنا لهم
 سمعا و ابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم
 ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء اذ كانوا
 يجحدون بآيات الله و حاق بهم ما كانوا به
 يستهزؤن : ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرّفنا
 الآيات لعلّهم يرجعون : فلولا نصرهم الذين
 اتخذوا من دون الله قربانا آلهة بل ضلّوا عنهم
 و ذلك افكهم وما كانوا يفترون : واذ صرفنا اليك
 نفرا من الجنّ يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا
 انصتوا فلما قضى ولّوا الى قومهم منذرين : قالوا
 يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى
 مصدّقا لما بين يديه يهدى الى الحقّ و السى
 طريق مستقيم) *

يقول سبحانه لكفار قريش و من حولهم مقارنا بعباد اننا اعطيناهم
 الحول و القوّة كما اعطيناكم و مكّناهم كما مكّناكم لنرى ما يكون عنكم و ما
 يأتى منكم فعلى هذا كلمة ان من قوله فيما ان تكون زائدة و يجوز ان
 يكون المراد بذلك النفس يعنى مكّناهم فيما لم نمكّنكم و مع ذلك لم
 يعجزونا فانتم لا تعجزوننا و انما مكّناهم و جعلنا لهم الاسماع و الابصار
 و الأفئدة لتتمّ الحجة عليهم و لكنهم لم يستفيدوا من هذه الوسائل فيما
 ينفعهم بل استعملوها فى الشيطنة و فيما يضرّهم و لأجل ذلك جحدوا
 بآيات الله الكونية و البيانية و حلّ بهم مثل الذى حصل منهم بالمؤمنين
 من الاستهزاء و الاستخفاف و لقد اهلكنا يا مشركى مكة ما حولكم من

القرى المنتشرة في جواركم البعيد و القريب كقوم هود و صالح و شعيب و لوط و ابنا آياتنا بشتى الأشكال فعلنا ذلك ليرجع التائه الى الطريق الحق و الضال الى الجادة الواضحة ، أيها المشركون هلا نصرکم الذين اتخذتم من دون الله آلهة تقرّبکم اليه فيما تزعمون بل لم يفيدوكم اقلّ شيء و ضلّوا عنكم و هذا من افتراءكم على الله في اتخاذ الشركاء و ادعاء تقریبها لكم منه و من كذبكم عليه ، و اذكر يا محمد من منّتنا عليك ان جعلناك رسولا للأنس و الجنّ و صرفنا اليك جماعة منهم ليستمعوا القرآن فلما حضروا تلاوته و قرأته قال بعض لبعض أنصتوا فلما تمّت تلاوتهم عليهم ولىّ الحاضرون الى قومهم الغائبين لينذروهم بما سمعوا فلما جاؤهم قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما سبقه من كتب السماء يهدى هذا الكتاب وهو القرآن الى الحق و الى طريق مستقيم .

* (يا قومنا احيبوا داعى الله و آمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم و يجركم من عذاب اليم : و من لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض و ليس له من دونه اولياء اولئك فى ضلال مبين : اولم يروا ان الله الذى خلق السموات و الارض و لم يعسى بخلقهن بقادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء قدير : و يوم يعرض الذين كفروا على النار أليس هذا بالحق قالوا بلى و ربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون : فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل و لا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون) *

صدر الآيات من تنمة انذار الجن المستمعين للقرآن عندما جاؤا قومهم، احيبوا داعى الله و رسوله و كتابه و آمنوا بهذا الداعى رسولا و كتابا يغفر لكم من ذنوبكم المربوطة بالايمان نفسه و يجركم من عذاب موجع و اما الذى يستكبر عن ذلك فانه لا يعجز الله لافى الارض و لا فى غيرها و ليس له دون الله ولى يعضده و يؤيده اولئك الذين يتخذون من دون الله و ليا هم فى ضلال مبين اولم ير هؤلاء الضالون عن الحق ان الله الذى خلق السموات و الارض على عظيم كيانهما و لم يتعبه خلقهن قادر على ان يحيى الموتى بلى انه على كل شىء ممكن لقد ير و اذكر يوم يعرض الذين كفروا على النار و يقال لهم أليس هذا الذى تراه اعينكم بحق و قد كنتم تستهزؤن و تسخرون من ذكره سابقا قالوا بلى

التفسير ج ٧ اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ١٨٦
و ربنا هو حقّ قال فذوقوا عذاب هذا التكذيب و تبعاته بما كنتم فى
الدنيا تكفرون به ، فاصبر يا محمد على ما تواجه من اذى و تكذيب كما
صبر قبلك اولوا العزم و التصميم و القاطعية من الرسل و لاتستعجل
لقومك العذاب فانه آتيهم كأنهم يوم يرونه لم يلبثوا فى الدنيا الاّ ساعة
من نهار لا سبعين او ثمانين سنة هذا الذى نزله عليك من الكتاب
بلاغ لقومك ولا يهلك بعد البلاغ الاّ القوم الفاسقون عنه .

* * (سورة محمد) * *

- مدنيّة على خلاف في بعض آياتها : وعدد آياتها ٣٨ آية .
- * (بسم الله الرحمن الرحيم : الذين كفروا
 وصدّوا عن سبيل الله اضلّ اعمالهم : والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على
 محمد وهو الحقّ من ربّهم كفرّ عنهم سيئاتهم
 واصلح بهم : ذلك بأن الذين كفروا اتبعوا
 الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحقّ من
 ربّهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم : فإذا
 لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب حتى اذا
 اخنتموهم نشدّوا الوثاق فامّا منّا بعد واما
 فداء حتى تضع الحرب اوزارها ذلك ولو يشاء
 الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض
 والذين قتلوا في سبيل فلن يضلّ اعمالهم :
 سيهدّهم ويصلح بهم : ويدخلهم الجنّة
 عرفها لهم) *

البسمة تيمّن وتبرّك والصدّ عن سبيل بعد تبني عقيدة الكفر كفر
 مضاعف لان الصاد عنها مبلغ محاد مضلّ واضلال اعمالهم معناه ان
 مايفعله الكفرة بالله من خلال المحمودة كالضيافة والأحسان
 والمواساة لايعود له اثر عند الله مع الكفر والذين آمنوا بالله وعلى
 هذه الركيزة عملوا الصالحات وآمنوا بالقرآن ورسوله وهو القرآن الحق

او محمّد الحق كقرّ عنهم سيئاتهم السابقة على الأيمان واصلح حالهم في دنياهم ماديا ومعنويا او حدّ الأقل معنويا فقط بأن يجعله راضيا بمعيشته وان كانت ضعيفة ذلك جيء به للتعليل لما يترتب على الكفر من سوء وعلى الأيمان من سعادة فان الكفر رديف الباطل والأيمان رديف السعادة، فاذا لقيتم ايها المؤمنون الذين كفروا فاضربوا رقابهم اطاحة بهم حتى يذلّ الباطل فاذا افشيتم فيهم الجراح والقتل وتمكنتم منهم فشدوا وثاق من تأسرونه والأمام يرى ما هو الأصلح من المنّ عليه او اخذ الفداء منه حتى تضع الحرب اثقالها يعنى تنتهى فتوضع الدروع والسيوف والدرق وامثالها وانما يأمركم الله بالجهاد وتوابعه مع انه باستطاعته ان يهلكهم بشتى العوامل غير الجهاد ليمتحن المكلفين بما يصدره من اوامر ونواهي والذين يقتلون في هذا السبيل فلن يضيع الله اعمالهم سيهد بهم الى طرق السعادة غدا وهى الجنة ونعيمها ويصلح بالهم بالنعيم الدائم ويدخلهم الجنة على حسب الوصف الذى وصفه لهم فى كتبه المنزلة وعرفها لهم .

وعلى اثر ذكر القتل فى سبيل الله هنا يجب علينا ان نتعرض لأهم مجزرة تاريخية قام بها فلول الطلقاء لأبادة آل رسول الله فنقول نهضة سيد الشهداء، امتداد اصيل لقيام نبيّ الأسلام برسالة الأسلام .

ليعلم كل ذى ضمير ودين ان هذا البحث هو من اجل البحوث فى نفسه والزمها على عاتق كل مؤمن بالله وبشرائعه مدعن لدعوة انبيائه ورسله معترف بمجاهدات المتقين فى تركيز الدين على اساسه الرصين وهم العترة المطهّرة بنصّ التنزيل الطاهرة بلا نقاش عند كل احد يزن نفسه وضميره وان لم يكن مسلما فى عقيدته لأنّ الصالحين الذين خدّموا البشرية وانقذوها من ورطات الجهل والأهمال وسنّوا لها من

الأخلاق والآداب ما يرفعها عن مستوى الوحوش ويلحقها بزمرة الأصفياء ولأجل تثبيتها على عرصات الوجود ضحوا بالنفس والنفيس يستحقون على كل فرد بشرى ان يعرف لهم هذه اليد البيضاء التى اسدوها له ولغيره خدمة لله فى عباده واقامه للحق فى بلاده حتى لا تثقل الحياة على كاهل البشرية وحتى يتسنى لكل احد ان يعيش براحة ويشرف هذا هو موقف العترة من جوامع البشرية ولم يزوهم عن الوجود الا اشرار الخليفة الذين يحاولون تجهيل الناس حتى يعيشوا على امتصاص دمائهم والركوب على اكتافهم واشرار الخلق كثيرون وفى طليعتهم ابليس وكل من درج على مدرجته وتلمذ فى مدرسته وتدّرع بشيطنته ولنبدأ أحد يثنا بصدور الأسلام فنقول انما كان الجيل المسلم يعرف نفسه مسلما بلا ترديد حينما كان نبيّ الأسلام بين ظهرانى اهله يرجع اليه بشخصه ولم يكن مع وجوده رأى لغيره او تفسير يتلقى من مفسر سواه ان لا وزن لغير النبيّ مع وجود النبيّ نعم كلّ الهنابث جاءت بعد وفاته للتساهل بكتاب الله ذاته والتجافى عن العترة الا ممن رابط موقفه من الأسلام علما وعملا وما اقلّ العلماء العاملين فى كل دور من ادوار البشرية وبحكم الطبيعة حرارة كل شىء اذا فقد كانونها لا تراها تستحيل الى برودة الا بعد مرور زمن فلم يكن بمقدور السياسة ان تقلب الأمور رأسا على عقب بالمفاجئة نعم لما وصلت القضايا الى دور بنى امية من طريق اول خليفة لهم فوجئت الأمة بقضايا جمّة لم تكن تألفها من تولية الفساق والتصرف ببيوت الأموال وايقاع الأذى بافاضل الصحابة ولذلك تحركت عواطف كثيرين ادى بهم استنكارهم للمنكر الى تحطيم عرش هذا الخليفة الأمويّ والمنكرات المذكورة على عهد هذا الخليفة كما اشرنا الى جملة منها وان استنكرت من قبل الصالحين الا

انها اصلت نفسها فى الوجود بمعنى انها لو تكررت لم يكن لمكررها اثر عميق فى النفوس لان القبائح اذا تداولها الناس ذهب عنها قبحها وهذا هو الذى سهّل على ابن ابى سفيان ادعاء الخلافه الاسلاميه وتوريثها ليزيد ابنه من بعده وحين وصلت الى يزيد بن معاوية هان الخطب فى التحدّث عن يزيد بن عبد الملك والوليد بن يزيد وكل من كان على هذا الطراز كما ان ولاية المسلمين على عهد اول خليفة اموى لما وصلت الى الوليد بن عقبه هذا الفاسق المستهتر هان عليهم ان يروا عبيد الله بن زياد من ولاتهم وهكذا كل من كان شبيها له .

والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من اهمّ قواعد الحياة الاجتماعية وبدونهما تستحيل الحياة الى مواخير فحشاء وفوضى ساحقة ماحقه ومن اهمّ المنكرات الأعنات بالناس والضغط عليهم وسلب اموالهم وتسخيرهم فى مصالح المقتدرين والعبث بحيثياتهم كما هو الشأن فى كل حكومة يتزعم حركتها الأجلاف والمتسفلون فى الروحيات والمصابون بالعاهات ومع فرض هذه السيطرة الجافّة لا تبقى حياة للناس كما لم تبق لهم حياة مع كافة المتهجمين فى جميع ادوار التاريخ ودفاع الإنسان فردا ومجمعا عن حيثياته واجب كوجوب الهجرة عليه من بلاد الكفر الى بلاد الإسلام وليست التقية التى تؤدى الى اذابة الوجود بجائزة قطعاً ان لا موضوعية لها حينئذ .

ولقد ظهر الوجود برسول الله داعيا الى توحيد المبدأ ونبذ الأصنام ولزوم الاعتراف بالنشأة الأخرى وما يجرى فيها للمحسن والمسئء بلا ان تكون معه قوة داعمة ومشى وحيدا فى هذا الميدان ولقى على خفارة عمه ابى طالب له من التنديد والأستهزاء والمقاطعة مالا يصيخ لها الإنسان عادى واشتدّ عليه البلاء بعد موت عمه بما ضاقت

عليه الأرض واستمر على مثل هذه الحالة طيلة ثلاث عشرة سنة وبعد الهجرة الى المدينة وان استطاع ان يشهر سيفه بافراد محدودين الا ان الغلبة لم تكن له في عامة مجالاته بل انكسر في كثير من المواطن وانتصر في مثلها وعلى هذا المنوال المشفوع بالتصميمات العالمة والعزائم الثابتة بدأ حياته التشريعية وختمها ويجب ان يكون الأمام مثله وعلى مجراه لانه خليفته بحق والقائم مقامه في حفظ دعوته مادام احتمال الانتصار مادة او معنى متبهاً له سواء في مرحلة القول يقوله كما كان النبي قبل الهجرة او العمل يقوم به كفعل النبي بعدها والأئمة كل في دوره قام بمهمته فسكت على بعد السقيفة لانه رأى ان مناهضته توجب انهيار الأسلام قطعاً لشيوع الأرتداد في اعراب البوادي وكثرة ضعفاء الدين في افراد المسلمين وابدى كل صراحته عندما بويح بالخلافة لانه وجد مجالاً يتراوح على جنباته لنصرة الحق ودك الباطل وان كثرت في وجهه المشكلات وتكالت عليه الحوادث وقام الحسن بادئا لوجود اسباب القيام ظاهرا وركن الى الصلح حين وجد نفسه شبه اسير لجماعته فضلا عن عدوه ولم يستطع الحسين ان يحرك اقل ساكن بعد الحسن في زمن معاوية لا احتراماً للصلح لان معاوية لم يحترمه ولكنه لم يجد اي مساع للنهوض عليه لاستحكامه في وضعه لكنه لما هلك فقد جاء دور جديد وهو دور يزيد الذي ابى البيعة له كثيرون واظهر المتدينون ما في اعماق قلوبهم من الضجر مع العلم بان الناس فعلا في تحول جديد وان جهلت ماهيته فهذا هو سبب امتناع الحسين عن البيعة ليزيد وهي اول قدم رفعها في هذا المجال واما سبب مسيره الى العراق فأقبال الناس عليه وعلمه جزما ان الناس اذا حصلت لهم اقل فرصة رفضوا آل ابى سفيان بالمرّة وتوجهوا اليه من دون كلفة ومع

كل احتمالات الفشل فاحتمال النصر غير معدوم فانه احتمال عقلايى قائم فى نفسه واما الحد يث عن بقية الأئمة فواضح جدا لان الأوضاع السائدة كانت محتكرة لهم ومع خضوعهم لسياسة الوقت فقد كان الرصد عليهم آخذا منهم بالمخنق وقد عاش اكثرهم مكبوتا لا يستطيع ان يجتمع بأثنين ويفيض عليهما شيئا من معلوماته والفرجة التى حصلت بين دولة الأمويين والعباسيين كانت لبني العباس وللدعاة لهم على ان الصادقين عليهما السلام استفادا من هذه الفرصة اقصى ما يمكن استفادته والعلوم المتأصلة عنهما انما كانت نتيجة هذا السماح الزمنى وكان احد من اعرف من طلاب حوزة قم الف كتابا فى النهضة الحسينية باللغة الفارسية (اسماه - شهيد جاويد) اى الشهيد الخالد وبعد طبعه ناولنى نسخة منه للأطلاع على مضامينه، ظانا فى نفسه اننى اقرظه له كما فعل اثنان من الطلبة ذلك وايداه فى جميع ماقاله وابداه ولم يعلم هذا الضعيف فى تفكراته انه قد اخطأ اخطاء مهمة من وجهة طبيعية فضلا عن المجارى الشرعية وان الرجلين اللذين قرظا كتابه مثله فى العمى الفكرى والخطأ الطبيعى والشرعى فتناولت الكتاب منه وطلعت الكثير من فصوله فوجدته عاريا عن الحسنات سوى جودة طبعه وورقه وجلده ولم اتناول معه الحد يث على ضوء الكتاب والسنة لأننى لمست فيه الأنحراف العقائدى جليا وما اكثر وجهود الأنحراف فى دعاة العقيدة بلباس الملائكة وسره واضح وهو المتاجرة بالدين على بسطاء المسلمين وعلى هذا الأساس تسرب الى المجتمع الأسلامى دعاة الخوارج والقرامطة والأسماعيلية والبابية والوهابية وامثال ذلك مما هو موجود فعلا وتاجروا بالأسلام اسوأ متجر وقذفوا بالمسلمين الى مهاوى الكفر والزندقه ومتى رأيت مدعيا للتشيع وهو

يساوم عليه او مدعيا للأسلام وهو يعامل عليه او مدعيا للبشرية وهو من دعاة سحقتها ومحقها فاعلم بجهارانه يريد ان يضرب الجيوب ويشخذ مافى اكياس الناس غايته ببزة خاصة تعينه على الأختلاس والشخذ .

نعم نزولا على طلبه منى كتبت له اربع عشرة صفحة تناولت فيها اخطاءه بصورة منطقية طبيعية يعترف بها حتى الملحد بالعقيدة لأننى سلكت فيها مسلك الباحث الأجتاعى الصرف لكنه لما ترق فى عينه الأنتقادات الشريفة لم ينشرها كما نشر التقريظين لذينك الرجلين ورأيت لزاما ان اسجل هنا نقاط ضعفه حتى لا يلتبس على اصفياء المسلمين ماتشكك فيه صاحب (شهيد جاويد) او القاه من الشبهة على البسطاء فقبلوه منه كما قبلوا من كل سفسطى اتاهم بالبذع والأضاليل سابقا وحاضرا ، وودونك نقاط ضعفه .

قال مؤلف شهيد جاويد (ص ٦) ما هذا تعريبه باعتبار ان شخصيه الحسين بن على على اثر شهادته بالصورة التى وقعت عليها اصبحت شخصية عالمية عرفها الناس من طريق قيامه المعروف لذلك نحن نبحت عما هو مربوط بقيامه فى شعاع اوسع من ميدان التشيع ونتكلم عن الموضوع بما هو مجرى من مجارى الطبيعة .

فعلقنا عليه ان نوابغ العالم ومشاهيره لا يجوز نظمهم فى سلك واحد والمجارى الطبيعية لا تنطبق الا على بعض دون بعض فمثلا لا يشك انسان فى نبوغ محمد بن عبد الله الذى سخر الأجيال المعاصرة له والمتأخرة عنه وحتى الملاحدة تعترف بهذا النبوغ له لكن كم من فرق بين عقيدة الفرد المسلم بنبوغه وعقيدة الانسان الملحد فان الملحد يرى أن القرآن من تأليفه والمسلم يراه كتابا سماويا لا يد له فيه والملحد يرى وقعة بدر حربا عادية ولا يرى لما وراء الطبيعة اية دخالة فيها

والمتعبد بدین الأسلام يعتقد بأن الملائكة لها شركة في هذه الحرب وقس على ذلك كافة الأقرانات التي اقترنت بحياة هذا الزعيم العظيم اذا فأيقاع المقارنة بين نبي الأسلام ونابليون بونا برت من الغلط المفتضح ونظير هذا القول يقال في الحسين بن علي فان الشيعي يراه اماما مفترض الطاعة معصوما وغير الشيعي يراه انقلابيا من طراز ابي مسلم الخراساني وبين العقيدتين مسافة واسعة والتعبد في الأمور الدينية امر لازم في حال انه لا يرتبط بالأمور الطبيعية اي ارتباط فالكا تب عن نهضة الأمام اذا كان من الشيعة يجب ان يراعى في مسير كتابته ما يلزمه به تشيعة وان تحدّث عن المجرى الطبيعي فبمقدار ما تسمح له عقيدته لا اكثر .

قال صاحب شهيد جاويد (ص ٦) وانما كتبت على طراز المجرى الطبيعية ليقع حد يثي موقع القبول من كل احد وحتى لو لم يكن شيعيا او مسلما .

فعلقتنا عليه بأنه لا يشترط في اي دين يفرض عقيدة الخارجين عنه بما تعبد به افراده لأن التعبد في اطار الدين من خصائص الدين نعم اثبات اصل الدين وكلياته يكون بالمنطق الذي يقبله العقلاء واثبات اصل الدين الأسلامي وكلياته امر مقدور لعلماء الأسلام وقد فعلوا ذلك اما اثبات ما جاء في هذا الدين من قول لاصلاه الآبفاتحة الكتاب بالمنطق الذي يقبله العقلاء بما هم عقلاء فأمر غير مقدور وانما تقبله المسلمون بالتعبد عن صاحب الشريعة لأن التعبد في اطار الدين كما اسلفنا من خصائص الدين

قال (ص ٧) نحن نعتبر كتابنا هذا في بحثه عن قيام الأمام كفضية

تاريخية نعرضها على بنى الأنسان مسلمين كانوا ام غير مسلمين .

فعلقنا عليه بانك وانت فرد شيعى يجب عليك ان تنظر الى العقيدة المذهبية نظرة متأصلة لانك تعتبر الحسين بن على اماماً منصوص الخلافة معصوماً من الخطأ والزلل لا انه ثائر كأحاد الثائرين المعروفين نظير لو مومبا بطل الكونغو او عبد القادر الجزائري .

قال (ص ٨) منذ ازمان بعيدة كنت اسمع من كثيرين ان الحسين عليه السلام كان من حين حركته من المدينة قاصداً لأن يراق دمه وتؤسر حريمه فيقشعر بدنى لسماع هذا القول اذ لا اعقل معنى لهذا القصد من الأمام .

فعلقنا عليه ان هذه الكلمة اذا كانت نتيجة سلسلة مقدمات ولكنها مطوية غير مذكورة لم تكن محلاً للاستغراب ولكن من اللازم البحث عنها حتى يعرف مقدارها من الصحة والبطلان وسيتضح لك ان المقدمات المطوية تنتج النتيجة المذكورة انتاجاً صحيحاً .

قال (ص ٩٣) تحت عنوان معرفة الأتباع وروحيات اهل الكوفة ما خلاصته ان الأمام من طريق فن معرفة الأتباع وفحصه لروحيات اهل الكوفة حصل عنده اطمئنان تام بالانتصار .

فعلقنا عليه بقولنا يجب ان يتوجه المؤلف وغيره الى ان الفرد والجامعة ليس لهما قاعدة كلية يوزنان بها بل حالات الفرد كحالات الأتباع فى الحياة لها تقلبات لا يستطيع فهمها على ضوء المنطق ولا تفسر الا بتحرك العواطف لاعن داع معقول فكم شوهد انسان اعطى سائلاً عن رحابة صدر من دون ادنى سابقة وهو بنفسه من جميع الحيثيات يسأله آخر فيطرده ولو سألناه عن علّة اعطائه للأول ومنعه للثانى لانحصر جوابه بأن نفسى مالت للأول ولم تقبل على الثانى مع جهلى بسبب كلتا الحالتين، وكم شهد العيان هياجا عنيفا حصل

لأمة فطورت جيلا برأسه وم شهدا هي بنفسها هاضت هيضة عنيفة ولكنها خمدت وبردت لأقل حادثة واجهتها، وهذا جيش التوابين منع نصرته عن مسلم بن عقيل وعن الحسين بن علي وبعد ما انتهت هذه الحوادث خرجوا فقتلوا عن بكرة ابيهم لاعتن فائدة، فهذه القضايا وآلاف من نظيرها لاتعلل بما يعقل ودوافعها مرة تكون عرامة النفس وهياجها واخرى خمودها وركودها مع الجهل التام بمنشأ الهياج والخمود اذا فالانقلابيون يكتفيهم احتمال النجاح والحسين (ع) لم يعدم هذا الاحتمال لعلمه القاطع ان الناس لا يوازنون بينه وبين يزيد بن معاوية وهذا دور جديد طرأ على الناس فلعلهم يتوقفون لما يريدون مضافا الى ان الأندفاع الديني اقوى من كل اندفاع في نظر الإنسان والثائر الذي نتحدث عنه امام له رابطته الوثيقة بالله مضافا الى علمه بان نهضته وما يلاقيه في سبيلها من حوادث لهما اثر في نفوس الناس لما له من شخصية معروفة بين المسلمين جميعا فقيامه لا يفقد الأثر على كل حال وفي ذلك نصره ظاهرة للحق وانزعاج واضح عن الباطل وهذا الأثر له قيمته وم فعل السياسيون فضلا عن المتدينين وائمة الدين نظير ذلك لدعم الحق ودك الباطل .

قال (ص ٩٦) ناقلا عن تاريخ ابن اعثم الكوفي ان الأمام قبل خروجه الى مكة لاذ بقبر جدّه (ص) فاخذته عنده غفوة فراه في المنام يقول له يا بنى انت في القريب العاجل تقتل فاستيقظ الأمام مستوحشا ورجع الى اهله بيته فأخبرهم بذلك فضجوا بالبكاء والعيول ومن بعد قليل توجه الى مكة بعدما كتب وصيته وأعطاه لأخيه ابن الحنفية ويستظهر المؤلف كذب هذا النقل وانه مخصوص بابن اعثم من السابقين وكل من ذكره بعده فقد اخذه منه وان هذه الرؤيا لم تكن هي المحركة

لسفر الحسين من المدينة الى مكة ثم منها الى الكوفة حتى يستشهد هناك مطيعا بذلك قول جده .

فعلقنا عليه ان الكلام على هذا الموضوع ينحل الى موردين الاول تكذيب نقل ابن اعثم اذ لا مدرك عليه فيما يراه المؤلف وهذا المعنى يجوز للباحث ان يدقق عنه فان الأمور النقلية يبحث عنها حتى تثبت حجيتها ، المورد الثاني حتى مع الاعتراف بصحة الرؤيا لا يستطيع عاقل ان يفهم من مجرد قوله (ص) عن قريب عاجل تقتل وان الحسين مضى لتحقيق هذا المطلوب اقل معنى فان الذهاب الى القتل يحتاج الى سبب عقلائي فلا بد ان يكون معنى تلك الرؤيا انك تقوم وتنهض للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وشهادتك بالنتيجة تكون حصيلة لقيامك وهذا معنى معقول من طريق صحة اسبابه وقضية الحسين بن علي حتى مع احرازه للشهادة في طريق هذا القيام من هذا القبيل فان واقعة الطف وان اوجعت القلوب من ناحية فانها حرّكت الأدمغة من ناحية ثانية تحريكا استمر مع الزمان وتحريك الدماغ نحو الفضائل والتذمر من الرذائل وهكذا استفزاز الأرواح نحو المبادئ الفاضلة وضد الطغيان العام من اعظم اهداف عقلاء العالم المبدأيين وعلى هذا المحور سوف تقرأ فصولا اخرى .

قال (ص ١٣٥ وما قبلها) تحت عنوانين من النقل احدهما حديث القارورة عن ام سلمة وثانيهما حديث اخرج فان الله شاء ان يراك قتيلا ما خلاصته ان هذين النقلين لا يصحان .

فعلقنا عليه ان هذين الحديثين صحّا ام لم يصحّا فانهم لا يؤثران في معقولية مفادهما فان مفادهما وان دل على تحقق قتل الحسين في قيامه هذا وان زمان ومكان قتله معينان الا ان ذلك

لا يهدم مساعى الأمام واجره والنتائج العظيمة المترتبة على شهادته وذلك ان الأمور التكوينية وان كان لا بدّ من تحققها إلا ان ما يكسبه الإنسان بأرادته فى طريق مقدماتها من خير وشر له طابعه الخاص من الثواب والعقاب والمدح والذم فالسارق وان قد رعى ان يقتل فى سفره الذى يطويه للسرقة إلا ان سعيه لما كان سعيًا انحرافيا فإنه يذمّ عليه ويعاقب من اجله وكذلك يذهب دمه هدرًا اذا قتله القاتل دفاعًا عن نفسه او ماله او حرمه وهكذا لو قد رعى زيد ان يموت فى طريقه لحج بيت الله إلا ان سفره لما كان سفر طاعة وتحمل بسببه زحمت السفر فانه يمدح عليه ويؤجر اذا فعلى الفرد المكلف ان ينتخب طريق الحق مسيرًا له وأما الوصول الى الهدف فليس اليه والحسين بن على فعل ذلك وترتب على قيامه ما شهد به التاريخ من افتضاح المستبدين وعزة المؤمنين والغات الأذهان الى لزوم المخاطرة مع الدواعى المشروعة لهدّ عروش الطغاة وادخال الرعب فى قلوبهم حتى لا ينجرفوا مع ميولهم فيعيشوا ويفسدوا ويستعبدوا خلق الله فأن الولاية اذا امنوا الغوائل فعلوا من الطيش ما لا تقوم له الجبال والجاهل المغرور يفعل كل ما لا يعقل .

قال (ص ١٣٦ وما قبلها) تعليقا على الخطبة المنسوبة للأمام (خط

الموت) التى من فقراتها وكأنى بأوصالى هذه تقطعها عسلان الفلوات الى آخر ما قال عليه السلام ان هذه الخطبة لم يوردها الأمام بجميع فقراتها فى مكة ليعطى ان الأمام فى مسيره هذا وعلى الأخص فى مكة لم يعلم بشهادته وإنما تأكّد قتله عنده فى اواخر اوقاته فى كربلاء .

فعلّقنا عليه ان ما شكك فيه لا محلّ له من التشكيك فان الثائر من

سائر الناس يدلى فى خطابه بمثل ما ادلى به الأمام عليه السلام بنوع فرضية كونيّة معربا عن قوّة روحه وصلابة عزمه وتوطين نفسه على الفناء وانه لا يجد للخضوع طريقا الى شخصه وليقف من ذلك ايضا على روحية جنده وصحبه ومن هو الصلب منهم والرخو وقوى الأرادة وضعيفها وليفهم العالم انه بثبات جأشه انتصر فى موقفه هذا ام مات ليزلزلن عروشا فرعونية وينقش فى الواح الخواطر ما يعطى ثمراته حينما بعد حين ولقد تعقب ثورة الحسين (ع) قيام التوابين والمختار وعبود الرحمن الأشعثى وزيد بن على وتلا ذلك قيام الانقلابيين ضد بنى امية وتأسى بالحسين كل من جاء بعده وحتى الآن .

قال (ص ١٣٥) معقبا على مقالة القائلين بان شهادة الأمام جاءت مؤيدة لتقدم الدين والأسلام بأن مفهوم ذلك ان وجود الأمام كان مانعا من تقدم الدين والأسلام وهو امر غير معقول .
فعلقتنا عليه بأن ما حسبته غير معقول هو المعقول لاغيره فان الأمام اذا بايع يزيد كان من لازم بيعته له اقراره بكل ما يصد ر عنه وعن دولته وأمرائه والناس اذا شاهدوه كذلك لا يعودون يستكثرون على يزيد وولاته اى انحراف يصد ر عنهم وعنه ويحسبون ذلك مرضيا عند رؤساء المسلمين ومن اعظمهم الحسين بن على واى ذلك للدين اعظم من ذلك .

وقال (ص ٢٧٧) معقبا على مقاله القائلون بأن دولة الأمويين اضعفها قتل الحسين عليه السلام ان الواقع خلاف ذلك فان دولة الأمويين بعد قتلها للحسين تسلطت على الأوضاع اكثر من اللازم ودام بقاؤها قرابة سبعين سنة .

فعلقتنا عليه بأن قولك هذا موهون جدا فان دولة آل ابى سفيان

انقطعت بيزيد ولم يستطع اخلافه ان يقوموا بها وأما حكومة المروانيين وان استمرت مع الزمان سنين إلا ان السبعين سنة في حجم الدول شىء لا يعتد به وقد اسلفنا ان واقعة الطف نيهت الأذهان الشىء حدود بعيدة ونفخت في القلوب التنفر من كل اموى بما عاد عنوانهم سبة لكل انسان ولعنة على كل لسان وهل يتصور ضعف مثل هذا الضعف مضافا الى ان هذه الواقعة استأصلتهم بالثوار العباسيين من الشرق كله ولا مجال للبسط هنا باكثر من ذلك .

قال (ص ٣٨٢) معلقا على قول القائلين بان حياة الأسلام قامت

بقتل الحسين بأنه كيف يعقل قيام حياة الأسلام بقتل امامه .

فعلقنا عليه بأن المنظور من حياة الأسلام هنا اعلام الناهض الثائر بان لهذا الدين فى فترات خاصة رجالا لهم اصالتهم الدينية ينكرون المنكر بأعلا درجات الإنكار وينتقدون الأوضاع السيئة من جميع جوانبها واذا اعوز الدين من امثال هؤلاء الأفذاذ لا ترى العالم الا خاضعا للذل والهوان ومعهما يستحيل ان يبقى دين او متديين فهذه الحوادث المتناوبة هى التى تشجع المتدينين على ملازمة دينهم والأفتخار والأعتزاز بالانتساب اليه وقيام الحسين من اعلام مظاهر ذلك فلم تعد عزة الأسلام ولم يتحرك المتحركون فى سبيله الا بعد واقعة الطف التى سلبت اعتذار كل معتذر اذا هو حاول الرضوخ للعتاة والظلمة الطغاة .

قال (ص ٣٨٣) كيف يتصور ان تكون حياة الأسلام واستقراره نتيجة

لقتل زعيم الأسلام وعاضده .

فعلقنا عليه ان تصور هذا المعنى موقوف على ان تتصور ان

الحسين الذى هو امام المسلمين فى الواقع محكوم فى الظاهر بمتابعة

يزيد بن معاوية لأجل مبايعته له ورضوخه لحكومته واعترافه بها فهل ترى ان هذا الأمام فى الواقع المأموم فى الظاهر يكون منشأ اثر بما يفيد الدين والتمدينين ويزيد هو يزيد القروى والفهود والخمور والفجور وولاته اخس منه واتعس وأما اذا تصورته مصحرا بالخلاف لهذه الحكومة الفاسدة ممتنعا عن البيعة لرئيسها متنفرا من دولة الأراذل مبينا للناس بان امثال هذه الحكومات لاصلة لها بالأسلام ولا بالقرآن ولا بالوجدان وان اطلاق امير المؤمنين على هؤلاء القردة اطلاق على ضد معناه الواقعى وان من وظيفة كل فرد يريد ان يعيش بعزة اولاً وبأيمان ثانياً ومسلماً كما يريد الله منه ثالثاً الأعراس بجميع الحثيات عن هؤلاء وانتقاد كل حركة وسكون تكونان منهم وان الراضى بأعمالهم شريك لهم فى اجرامهم فانك بعد ان تستعرض هاتين الصورتين تقطع جازماً بأن المقتول الذى ابقى هذه الآثار الصارخة بنفع الدين والمسلمين هو الحى وان الأسلام بهذه الآثار هو المستمر فى بقاءه وان استمراره وبقائه نتيجة قتل زعيمه بالصورة التى اعربنا عنها كما هى صورة واقعه الطف فى الخارج منذ مسير الحسين الى نهايته سبى عياله وذراريه وأما الأمام الخاضع التابع فهو فاقد لكل نتيجة واثر ولا يجوز لك ان تقول اذاً فالائمة من بعد الحسين ما قعد بهم عن القيام كما قام عليه السلام لانك قد قرأت فى صدر هذه البحوث ان زمانهم احتكرهم حتى سد كل منفذ عليهم فلم يترك لهم اقل مظنة للقيام والحسين عليه السلام كان يملك بعض الحرية من فرصة زمانه فاستطاع ان يمشى فى مركب وان يخطب فى مجمع وان يقول بملأ لسانه ولأجل الثمرات المهمة التى ترتبت على قيام الحسين صار له اسم اعلا من اسمائهم ومقام اعظم من مقاماتهم واعترف بأمامته كل مشايخ لأهل

البيت وبحريته كل انسان على الأطلاق .

قال (ص ٣٨٥) معلقا على ما جاء في زيارة عاشوراء مصيبة ما اعظمها واعظم رزيتها في الأسلام ، ان قتل الحسين (ع) مصيبة عظيمة وردت على الأسلام واهله لا انه احياء له ونفع لهم .

فعلقنا عليه بأنه لا شك في كون قتل الأمام مصيبة وما اعظمها من مصيبة حيث لم يتوفق الأسلام واهله للأستفادة المستمرة من وجوده ولكن هذا المعنى لا ربط له بما حاوله الوجود منه بين ان يعبر عن محكوما لأقذر حاكم تابعا لأضل حكومة مقراً ببيعة جلف من مشاهير اجلاف العالم مقراً لما يصدر في حكومته منه ومن ولاته وبيئته ان يشعشع بدعوة الحق وينكر على هؤلاء الزعانف مخازيهم ويعيش لحظاته الأخيرة اعز انسان ويموت اكرم موجود ويشتهر في العالم بصيته وصوته ودعوته وانكاره للمنكر واعلامه بانحرافات الظالمين .

قال (ص ٣٩٠) معلقا بعد استشهاد بهذا البيت :

ويكبّرون بأن قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليل

بأن الأمام لو لم يستشهد لبقى التكبير والتهليل بين الناس ومع هذا فكيف يكون قتل الأمام بنفع الأسلام .

فعلقنا عليه بأننا مع مزيد الأسف نعجب غاية التعجب من المؤلف كيف اختلطت عليه هذه المطالب حتى ركز في ذهنه هذا الأصرار على ان حياة الحسين مع بيعته ليزيد خير من قتله وما اقترن به من فجائع عظيمة ونحن فيما سلف كشفنا عن وجه اشتباه الرجل ونعيد ما ذكرناه بطور عصارة فنقول لا يستطيع عاقل ان يتصور ان قيام الحسين كان لأجل ان يقتل هو واهله واصحابه وتؤسر نساؤه وتنهب امواله لان هذا التصور بصورته هذه غلط واضح ، اما فهرست قيام الحسين فكان بهذه

الصورة وهى ان الامام منذ دعى لمبايعة يزيد كان مصمما على الامتناع عن بيعته ولو جاء عليه ما جاء فقد ابى عليه دينه ومقامه ان يفسح للفساق والفسوق اكثر مما انفسح لمعاوية بن ابى سفيان لانه ببيعته ليزيد واقاراره له بالخلافه يقرر جميع اعماله وافعاله وما يصدر عنه وعن ولاته ولا يصدر عن يزيد الا ما يساخره من فكر وعمل وما افكاره واعماله الا الفجائع والفضايح .

ثم هو بامتناعه عن البيعة ان استطاع ان يقلب الدور على هؤلاء الأجلاف فذلك هو الهدف الأعلا والغاية القصوى واذا لم يستطع فعلم مستقبله عند الله ، فقيام الحسين فى بادئ تدمرى تضجى وفى وسطه عند ما كوتب من الأقطار احتمال عقلاى وفى آخره دفاعى عن الحيثية وكرامة الامام مربوطة بكرامة الله تعالى وليس هو كأحد الناس العاديين واما اسر النساء فهو سنه جاهلة قامت وتقوم بها حكومات الأوباش فى كل عصر وزمان وحتى لو ناهض الامام حكومة الوقت فى المدينة لأصابه سنخ ما اصابه فى كربلاء فان وقعة الحرّة التى تعقبت وقعة الطف بسنة واحدة فعل فيها من العجائب والغرائب والوحشيات ما تنبو عنه الألسنة والأقلام وكل قيام فى العالم حتى لو تسلّمه كافه العقلاء بالقبول لا يخلو من مرارات وتحمل مشاق وصعوبات واذا لم يتوفى الثائر فى قيامه فلا تسل عن الوحشيات التى تعمل معه ومع كل من يمت اليه بلا فرق فى الثائر بين السياسى العادى والعالم الربانى . نعم قتل يزيد وعماله كل تكبير وتهليل من السنة الناس عند ما قتل الحسين واصحابه ولكنهم اوغروا بذك قلوب الناس وجعلوها كالقدور الهائجة لا تفر عن الغليان فكانت وقعة الحرّة والتوايبن والمختار وحادثه عبد الرحمن الأشعثى وثورة زيد بن على وانقلابات

ابى مسلم الخراسانى وغير ذلك من نتائج وقعة الطف وقلما استؤصلت اسرة مالكة بعد انهيار ملكها كما استؤصل بنو امية من الشرق وبقيت واقعة الطف مدّة لكافة القلوب بالتورم من كل استبداد وطغيان وتهيأة القلوب للانفجار من الأعمال العظيمة اذ لا يتهيأ ذلك من كل احد وقد فعله الحسين واستثمر منه كل ماتعقب حادثه من الانقلابات الصغرى والكبرى ضد الجور والاستبداد فياله من موقف ما اجلّ خطره واعظم اثره .

وامّا بقاء الحسين مقترباً بالبيعة ليزيد والخضوع له ولعمالئه واقاراره ولو قهراً بما يكون منه ومن اركان دولته ففى ذلك اماته لله وللدن جميعاً وهو امر واضح .

قال (ص ٣٩٣) كل احد يعلم ان فاجعة كربلاء اخذت من افاضل المسلمين عدداً هو النموذج للقرآن وفضائله وتعاليمه وفى طليعتهم ابو عبد الله الحسين اولئك الذين باستطاعتهم ان يشعشعوا العالم بثقافتهم العالية .

فعلقتنا عليه انه لاشك ان فى قتل الحسين واصحابه الأفاضل من الخسارة ما لا يجبر كما ان وجودهم مع عقم الأنتاج بتسلط الأجلاف عليهم وجعلهم تحت شعاع يزيد بن معاوية وعبيد الله بن زياد خسارة اخرى لا تجبر والفرق بين الخسارتين ان وجودهم مع العقم لا وزن له اذ لا وزن للعقيم وخسارة قتلهم معلنين بفضائح المستبدن الملحد بن ناعين على الناس رذيلة استنامتهم الى حكومة هؤلاء الطغام الذين يتصرفون بهم اسوأ التصرف خسارة جبرانها الأطاحة بعروش الكفرة وقد حصل ذلك .

قال (ص ٣٩٤) ان غاية ما يملكه الناس آمالهم بالشخصيات الكبيرة

اللائقة مثل الحسين بن علي لينقذ وهم مع الشرائط المساعدة من ذلّ الهوان وحكومة الطغيان وبقتل الحسين بن علي ذابت آمالهم بالمرّة .
 فعلقنا عليه ان الشرائط المساعدة لا تحصل من نفسها والذي يقبع في زاوية الخمول بانتظارها انسان بائس نعم الشرائط المساعدة هي دائما من خلقه الأنسان وزحماته مع اننا لاننكر ماطلة الأقدار وكافة اهل الهمم في الدنيا مازالوا يعملون في ايجاد المناسبات بشتى الصور حتى توجد وامل الناس بالحسين وهو خاضع لحكومة يزيد منتظر لأنفراج الزمان امامه يعدّ حلما من الأحلام ،وعلى فرض ان الزمان يهلك يزيد بن معاوية بعد ردهج فان الحسين ليس وارث يزيد ولا ان هواة الجاه يخلّون بين الخلافة وبينه فمتى تحصل الشرائط المساعدة وكيف تتحقق آمال المسلمين بالحسين بن علي .

قال (ص ٣٩٥) ان عبد الله بن مطيع لما لاقى الحسين بين مكة والمدينة قال له في ضمن ما قال لئن هلكت لتسترقن بعدك .
 فعلقنا عليه ان الحسين بن علي لو بايع يزيد بن معاوية وخضع له وصار فردا من رعاياه فهل ترى ان عبد الله بن مطيع يبقى حرا من اجل بيعة الحسين هذا مالا يكون اصلا كما لم ينتفع الحسن بصلحه مع معاوية لا لنفسه لانه مات مسموما من معاوية ولا لشيخته فان معاوية تتبعهم وقتلهم تحت كل حجر ومد ر ومعاوية خير من يزيد .

قال (ص ٣٩٥) وستل ابو اسحاق السبيعي متى ذلّ الناس قال حين قتل الحسين .

فعلقنا عليه ان ما قاله ابو اسحاق هذا اشتباه كبير فان هؤلاء الذين شاهد هم اذلاء بعد قتل الحسين كانوا اذلاء قبل قتله ايضا ولو كانت روح العزة لها منفذ فيهم لما قتل الحسين ولا تسلط عليهم

يزيد وابن زياد - ان الدليل ذليل حيثما كانا - وليت شعري من اى منفذ تتسرب اليهم العزة والحسين بنفسه - لو فرضت مسالمته ليزيد يكون قد اعطى المقادة عن يد صاغرا نعم عزتهم منوطه بعزة الحسين وعزته منوطه بتفوقه على يزيد وتفوقه عليه منوط بقيامه ضده حتى لو قتل فى ساحة الكرامة شهيدا .

قال (ص ٣٩٦) ان الحسين كان الامام الأكبر للأسلام .

فعلقنا عليه ان هذه السمة انما تكون للحسين عليه السلام فى الظاهر كما هى فى الواقع متى ترفع عن البيعة ليزيد والخضوع لحكومته واما مع تابعيته له فهى مفقودة لعقم اثرها كما فقد ها الحسن ع بصلحه مع معاوية ولم يقل عبثا من قال (وانما الأمر ياليلى لمن غلبا) .

قال (ص ٣٩٧) ان العالم الدينى اذا مات اثر فى الدين اثرا

واضحا .

فعلقنا عليه ان ذلك حق لو كانت له شخصية اجتماعية اما اذا ذابت شخصيته بالقبوع تحت اسر الذلة والهوان فلا وهذا عبد الله بن عمر كان من المرشحين لخلافة المسلمين من هواة ابيه لكنه بعدما بايع رجل الحجاج لعبد الملك بن مروان اصبح اذل من كل ذليل عند الناس .

قال (ص ٣٩٧) ان الحسين بن على هو اعظم شخصيه علميه

سياسيه ولو بقى حيا لكان اثره فى الأسلام بمقدار سعة شخصيته .

فعلقنا عليه ان ما تقوله مع فرض بيعته ليزيد ووقوعه تحت حاكميته وحاكمية ولاته ليس بصحيح وهذه العبارات التى تسوقها له مأخذها شخصية الحسين بعد شهادته لاشخصيته لو بقى تابعا طائعا ليزيد وسما سرتة فليلتفت لذك اتم التفات .

هذا وقد ردّ على كتاب شهيد جاويد افراد كثيرين ونشروا ردودهم عليه في رسائل وكتب، لكن تمرّ الليالي والأيام وتأتى حوادث احتاج معها الأنتهازيون الى الأعتراف بمنطقية قيام الحسين بعد ما جعلوه موردا للمحاكمة في قيامه واذا بالرجلين المقرّطين لكتاب شهيد جاويد ينقلبان عليه ويصرخان بعظمة النهضة الحسينية ويحثّان الناس على مثلها وهكذا المذبذبون في العالم يفعلون ومن المضحك انصافا ان هؤلاء المذبذبين ومقلديهم مع اعترافهم بمنطقية قيام الأمام يسخرون من نصب المآتم له واقامة مجالس العزاء عليه متجاهلين ان هذه المآتم هي اعظم الأسباب في ابادته الظلمة وطرده الفسقة ودحر المتمردين على الحق وان قول المرثي وتشعشع المجالس ممّا يزيد قيام السبط الشهيد عظمة في قلوب المستبدين والزنادقة في الدين وان البكاء والتباكي ممّا يثير عواطف المظلومين امام الظالمين وهذه الأسباب لها اهميتها التي لا تنهيا بأى شىء يفرض سواها .

ونحن نحثّ هواة الحسين وشيعة اهل البيت وقاطبة المسلمين على الأصحار بوقائع الطف والأعلان بكلّ ماجرى على الاعاظم كعمار وابى ذر وحجر بن عدى وميثم التمار حتى يعتزّ المؤمنون بالأماجد من اسلافهم وان لا يستحوذ عليهم الأنتهازيون وان كانوا بسيماء ملائكة فيجرّوهم الى خطط بعيدة عن خطط محمد بن عبد الله (ص) وعلى بن ابى طالب (ع) وباقي العترة حفظه القرآن والسنة ونوابهم الأعاظم فقهاء اهل البيت الذين عانوا من الشدائد في حفظ هذا التراث كل المعاناة فسجنوا من اجل ذلك وقتلوا وبعّدوا عن اوطانهم واودوا وتحملوا كل ذلك حرصا على المحافظة لدين الله الذين هم ورثته وخدمته والقوام عليه من لدن افاضل الصحابة واخيارهم الى فقهاء هذا

العصر المعترف لهم بالفقاهة والتقوى والأحتياط والملازمة لخطه أهل البيت عدل كتاب الله وسفينه النجاة ونخصّ بهذه الدعوة طلاب العلوم الدينية وان من لازمهم ان يترسموا خطى اعظم علماء الأسلام المقبولن لدى الخاص والعام وان لا يلعب بعقائد هم اناس مذذبون هم الى الألحاد اقرب منهم الى الدين .

وانا بدورى كم شاركت فى مراثى السبط الشهيد بقصائد نشرتها فى مختلف مجلّات العالم العربى والأسلامى ومن نماذج ذلك ماقلته ضمن قصيدة عنوانها (هلاهل الطير) وقد نشرتها مجله العرفان فى العدد المزدوج لشهرى رمضان وشوال من سنه ١٣٨٤ هـ .

أفدى حسينا ابا الأحرار حين غدت

تناضل الكون فيه الغاضريات

قرم ابى ان يذل الدهر جانبه

وفيه للعزّ اعراق عصيات

رأى بأحداقه جدّا له وأبّا

تعنو الأمانى لديهم والمنيات

فصارع الموت فردا غير مكثر

له تصفّ فرادى او جماعات

حارت عقول البرايا من بطولته

وهكذا تقلب الدنيا البطولات

ماخرّ للأرض بدرا تستضىء به

حتى دوت بمراثيه السموات

مبارز ناهض الدنيا فما فشلت

منه المساعى ولا اعتاقته آفات

فكم تدهده منه تاج مخصص

وطوردت منه املاك ودولات

وكم تأسى به فى درك غايتيه

من سالف الدهر اشراف وسادات

* (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت أقدامكم : والذين كفروا فتعسا لهم
واضلّ أعمالهم : ذلك بأنهم كرهوا ما انزل
الله فأحبط أعمالهم : فلم يسيروا فى الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر
الله عليهم وللكافرين امثالها) *

انتصار المؤمن لله اجابته لما يدعوه اليه والنصرة المتقابلة من الله
هى ان يؤمن لهم مستقبلهم فى نشأتهم الثانية ويثبت اقدامهم
على الحقّ وأما الكافرون فنيتعس حظوظهم ويسقط أعمالهم عن حيّز
الأعتبار ذلك لأنهم كرهوا القرآن وما فيه فعاندوه فلم يعملوا بحدوده
ولقد كان من وظيفتهم الأعتبار بما فعل الله بالكفار على مرور الادوار
فانه تعالى دمر عليهم حياتهم وعلى كل كافر استحقات تحمّل مثل
ذلك .

* (ذلك بأنّ اللّٰه مولىّ الذين آمنوا وان الكافرين لا مولى لهم : ان اللّٰه يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنّات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يتمتّعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم : وكأين من قرية هي اشدّ قوّة من قريرتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم : افمن كان على بينة من ربه كمن زين له سوء عمله واتبع هواه هوائهم : مثل الجنة التي وعد المتقون فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذّة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم كمن هو خالد فى النار وسقوا ماء حميما فقطع امعائهم) *

كلمة ذلك تعليل لنصر اللّٰه من ينصره وتعوسة الكافرين وضلال اعمالهم بأن اللّٰه رصيد للمؤمنين به واما الكافر العابد للوثن اولاحد الموجودات فانه لا رصيد له ان اللّٰه يدخل المؤمنين العامليين للصالحات خير مدخل هي الجنة واما الكافرون فانه يتمتّعهم فى الدنيا ويضطرهم فى الآخرة الى عذاب غليظ وكم من قرية دمرها اللّٰه هي اقوى من قريرتك التي الجأتك الى الهجرة منها فهل ترى ان اللّٰه لا يعاقب اهلها ثم هل ترى ان الذى يعيش على معرفة بالعيش وعلم بمفاهيم الحياة كمن يعيش على تسويلات نفسه ونزعات شهواته مثل الجنة التي

ما زال الله يكرر ذكرها لعباده المتقين والتي فيها انهار من ماء غير متغير وانهار من لبن لم يتغير طعمه بحموضة وغيرها وانهار من خمر سليمة من الأذى وانهار من عسل مصفى ولأهل الجنة فيها من كل الثمرات الشهية ومغفرة من الله كمن هو مآله الى النار ويسقى من ماء حميم يقطع الأحشاء .

* (ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهوائهم : والذين اهدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم : فهل ينظرون الا الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فأنى لهم اذا جائتهم ذكراهم : فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات والله يعلم متقلبكم ومثواكم : ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فأولى لهم) *

اي ومن الكافرين السابق ذكرهم من ينافق فى دينه فيستمع اليك حتى اذا خرج من عندك اخذ يتحرى مواطن الهزء والسخرية بك فيذهب الى اليهود وغيرهم فيقول لهم ماذا قال محمد حين قال كذا يريد بذلك الاستنقاص مثل هؤلاء المنافقين طبع الله على قلوبهم فعموا

عن الصراط السوي واتبعوا تسويلات انفسهم اما الذين سلكوا طريق الهداية وطلبوا من ربهم المعونة فانه يزيدهم هدى ويذلهم على معالم التقى فهل ينظر هؤلاء المنافقون الا مجيء الساعة لهم باغته فقد حصل بعض مقدماتها وهو ظهور نبي الاسلام بالرسالة فانه (ص) كما جاء في الآثار من اشراط الساعة وارضائها فكيف بهم اذا جاءهم ماذكروا به وعافوه فاعلم يا محمد دائما انه لا اله الا الله واحدا لا يشركه في امره احد واستغفر ربك من كل ما لا تعرفه ذنبا وهو في الواقع قد يكون غير مرضى لله واستغفر للمؤمنين والمؤمنات بك تلتفا بهم وتحننا عليهم والله وحده الذي يعلم تحرككم وثباتكم وترى المؤمنين بالله ورسوله وكتابه متلهفين على نزول القرآن ويقولون هلا انزلت على النبي سورة جديدة فاذا انزلت سورة محكمة لا تشابه في آياتها وذكر في جملة ما ذكر فيها القتال وجوب الجهاد رأيت الذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون الذين يتناقلون من كل شيء فيه تكليف لانهم لا يعتقدون به ولا يريدون ان يتخلفوا عن جماعة المؤمنين ينظرون اليك يا محمد نظر المغشى عليه من الموت شاخصين بأبصارهم اليك من ثقل ما يسمعون فأولى بهم ان يموتوا بغيبظهم .

* (طاعة وقول معروف فاذا عزم الأمر فلو صدقوا
 الله لكان خيرا لهم : فهل عسيتم ان توليتم
 ان تفسدوا فى الأرض وتقعطوا ارحامكم :
 اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم واعمى
 ابصارهم : افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب
 اقفالها : ان الذين ارتدوا على ادبارهم من
 بعد ما تبين لهم الهدى الشيطان سؤل لهم
 واملى لهم) *

قوله طاعة وقول معروف بوقوعه عقيب ذكر المنافقين بالتلون مشعر
 بان طاعتكم لرسول الله فى الجهاد وقولكم الصادق فى ذلك امثل بكم
 من هذا التذبذب المفتضح فاذا استتب الأمر وتحقق وحينذاك فلو
 صدقوا الله فى لقاء اعدائه لكان خيرا لهم فى الدنيا بأنهم اهل ثبات
 وقاطعية وفى الآخرة بأنهم من اهل ثوابها فهل عسيتم وقاربتم يا جماعة
 المنافقين ان توليتم من عند رسول الله ان تفسدوا فى الأرض بالقاح
 الفتن وتقطعوا ارحامكم بين بعضكم والبعض الآخر هؤلاء المنافقون هم
 الذين لعنهم الله وطردهم عن ساحة رحمته ولطفه فأصم اسماعهم
 واعمى ابصارهم فلا تراهم يهتدون الى الحق طريقا ، افلا يتدبر هؤلاء
 معارف القرآن ومعانيه ام على قلوبهم اقفال قعدت بها عن الوعى ان
 الذين يرتدون على ادبارهم من بعد ما يتبين لهم الهدى انما يفعلون
 ذلك استجابة لتسويلات الشياطين واستدراجها لهم .

* (ذلك بأنهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم: فكيف إذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم : ذلك بأنهم اتبعوا ما أسخط الله وكرهوا رضوانه فأحبط أعمالهم : أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم : ولو نشاء لأريناكمهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في لحن القول والله يعلم أعمالكم) *

كلمة ذلك تعليل لتسويل الشيطان واستدراجه لهم بأن المنافقين يقولون للذين يكرهون ما ينزل من الأمر بالجهد سنطيعكم في بعض الأمر وهو الاستجابة باللفظ والتباطى في العمل والله يعلم أسرار بعضهم لبعض وأن كان يخفى عليك فلينتظر هؤلاء حين تتوفاهم الملائكة ويسوقونهم إلى جهنم ضاربين وجوههم وادبارهم في السوق إليها يفعل بهم ذلك لأنهم يتبعون ما يسخط الله ويكرهون رضوانه وذلك مما يحبط أعمالهم بل دائما يحسب المنافقون أن لن يخرج الله ما في صدورهم وقلوبهم ولو نشاء يا محمد لأوقفناك على أشخاصهم بالعيان والأشارة وانت بأمعان النظر لتعرفنهم من لحن أقوالهم والله يعلم جميع ما تعملون أيها البشر خيركم وشريركم .

* (ولنبلونكم حتى نعلم المجاهد من منكم
والصابرين ونبلوا اخباركم : ان الذين كفروا
وصدّوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من
بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا
وسيحبط اعمالهم : يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا
اعمالكم : ان الذين كفروا وصدّوا عن سبيل
الله ثم ماتوا وهم كفّار فلن يغفر الله لهم :
فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الأعلىون
والله معكم ولن يتركم اعمالكم) *

يقول تعالى نحن على طول خط التكليف نمتحنكم بألوان الأمتحان
حتى نعلم من يبذل جهده منكم في نصرة الحق ومن يصبر على مرارة
الأمتحان كما نمتحن السننكم فيما يصدر عنها من حديث ان الذين
كفروا بالله وصدّوا عن الطرق المؤدية الى رضوانه وهى اعمال الخير
وكانوا هم فى جانب ورسول الله فى جانب آخر لا يتبعون خطواته من
بعد ما تبين لهم انه هو الحق والمحقّ لن يضروا الله شيئا فى حاكميته
وقدرته وقهاريته للعوالم وسيطخ الله بالأعمال الإنسانية التى فعلوها
لأنهم لم يبنوها على الأيمان وإنما بنوها على الرياء وحب السمعة
يا ايها الذين آمنوا بالله اطيعوه بعد ان آمنتم به واطيعوا رسوله فيما
يوظفه عليكم فانكم ان لم تكونوا كذلك فقد ابطلتم اعمالكم التى ترجون
ورائها الأثابة وهو تعبير آخر عن الأحباط، ان الذين كفروا بالله
وصدّوا عن سبيل الله وماتوا على هذه الرويه اى كفّارا صادّين عن

عن السبيل فلن يغفر الله لهم من سيئاتهم شيئاً الصغير والكبير فلا تهنوا أيها المؤمنون امام اعدائكم فتخضعوا لمسالمتهم وانتم الأعلى عليهم والله معكم فى طريق جهادكم معهم ولن يقطع عنكم من اعمالكم التى تبدلونها اقل شىء .

* (انما الحياة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا

وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسألكم اموالكم : ان

يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم :

ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله

فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن

نفسه والله الغنى وانتم الفقراء وان تتولوا

يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم) *

يقول تعالى ان الحياة التى تعيشها البشرية المشهودة بمشيها على مقتضى اهوائها كلاً وهواه هى حياة لعب لا جد ولهو لا حقيقة وان تؤمنوا بنظم الله المركزية وتتقوه فيما لا يرضاه يؤتكم اجوركم على مشاق التكليف ولا يريد منكم اموالاً لخاصته وان ارادها من طريق الزكاة فهى لضعيفكم لا لشخصه هو مضافا الى انه ان سئلكم اموالكم واصر على اخذها منكم هناك يظهر منكم البخل فى اعطائها وتبرز السنتم بميز الطاعن ودليل ذلكم انتم اولاء تدعون دعوة رجحان واستحباب لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يستجيب ومنكم من يبخل والذى يبخل انما يبخل على مصلحته الاجتماعية لا على الله فان الله هو الغنى وانتم الفقراء اليه وان تتولوا ياقوم محمد عن الله وعنه فان الذين يستجيبون لهمما كثير فى عقلاء البشرية ثم هؤلاء المستجيبون لا يكونون مثلكم فى التزمتم والانكماش الى انفسهم .

* (سورة الفتح) *

مدنية، وعدد آياتها ٢٩ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : انا فتحنا لك فتحا
 مبينا : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر
 ويتم نعمته عليك : ويهديك صراطا مستقيما :
 وينصرك الله نصرا عزيزا : هو الذي انزل السكينة
 في قلوب المؤمنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم
 ولله جنود السموات والأرض وكان الله عليما
 حكيما : ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري
 من تحتها الأنهار خالدين فيها ويكفر عنهم
 سيئاتهم وكان ذلك عند الله فوزا عظيما) *

البسمة للتيمّن كما سبق مرارا والظاهر هنا من كلمة الفتح هو فتح
 مكة وكونه فتحا مبينا لانه اطاح بنخوة قريش وجبريتها وليس المراد
 بالذنب اينما يطلق هو ارتكاب الخطيئة فان مقامات الأولياء فيما يراد
 منها تختلف اختلافا مهماً والله يريد في تربيته لعبده المؤمن ان يكون
 مثال الأعجاز في كل شيء فالنبي كثيرا ما كان يتحرّق للأنحرافات
 يشاهدها ولا يقدر على تداركها فينزعج باطنه وقد يحسب الله ذلك منه
 خطيئة ويريد منه ان يحيل كل ذلك الى الله تعالى فأنه أبصر بمواقع
 نغمه ونعمه والله بفتح مكة ازاح ما على قلب نبيه وقلوب المؤمنين كل غمة
 واتمامه النعمة عليه من هذا الطريق جلي واضح وهدايته الصراط
 المستقيم توسيعه الدرب أمامه ليحقق الهداية مكان الغواية وفتح الله مكة

لنبيه نصره له وتعزيزه الله هو الذي انزل الاطمئنان على قلوب المؤمنين ليقوى ايمانهم به وبمقدراته وليتضاعف اذعانهم لله وكل قوى الطبيعة له تعالى وهى جنوده وكان الله عليما بها حكيمًا فى استخدامها فتح مكة ونصر رسوله وانزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليدخلهم هم والمؤمنات فى سابق رحمته وفسيح جنته وليكفر عنهم سيئاتهم التى سلفت منهم و تابوا منها وكان هذا الادخال فى الجنة والتكفير عن السيئات فوزا عظيما .

* (ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين
والمشركات الظانين بالله ظنّ السوء عليهم
دائرة السوء و غضب الله عليهم ولعنهم و أعدّ
لهم جهنم وساءت مصيرا : ولله جنود السموات
والأرض وكان الله عزيزا حكيمًا : انا ارسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا : لتؤمنوا بالله ورسوله
وتعززوه وتوقروه وتسبحوه بكرة واصيلا : ان
الذين يباعدونك انما يباعدون الله يد الله
فوق ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن
اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما) *

فعل الله ما فعل سابقا من الفتح والنصر وانزال السكينة على قلوب
المؤمنين ليعذب المنافقين رجالا ونساء والمشركين به رجالا ونساء
اولئك الذين لا يقرون الله فى نصابه اللائق به ولذلك تجد دوائر
السوء تحيط بهم ابدًا ويقعون مغضوبا عليهم وملعونين ما واهم جنهم
وبئس المأوى جهنم انا ارسلناك يا محمد لتشهد ما يفعله المكلفون بعد
تبليغهم بتكاليفهم ولتبشرهم بالجنة على فعل الخير وتندوهم بالنار

على فعل الشر وكل من النظارة والتبشير والأندار سبب للايمان بالله وبرسوله وتعزيره والنصرة له وتوقيره والاحترام له ومن داعى التسبيح لله بكورا وغروبا ان الذين يباعدونك يا رسول الله على الترسم لخطاك انما يباعدون الله لانك تمثله بين عباده يد الله فوق ايديهم شاهدة عليهم فمن نكث بعد البيعة فانما ينكث على نفسه ويضرب بواقعه والذي يقف مع بيعته راصدا لما يريد منه نبيه فسيؤتيه الله اجرا عظيما .

* (سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا اموالنا

واهلونا فاستغفر لنا يقولون بألسنتهم ما ليس

في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا ان

اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل كان الله بما

تعملون خبيرا : بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول

والمؤمنون الى أهليهم ابدا و زين ذلك فى

قلوبكم وظننتم ظنّ السوء وكنتم قوما بورا : ومن

لم يؤمن بالله ورسوله فأنا اعتدنا للكافرين

سعييرا : والله ملك السموات والأرض يغفر لمن

يشاء ويعذب من يشاء وكان الله عفورا رحيفا :

سيقول المخلفون اذ انطلقتم الى مغانم

لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا

كلام الله قل لن تتبعونا كذ لكم قال الله من قبل

فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون الا

قليلًا) *

المخلفون هم المتخلفون من اعراب البوادي عن الخروج مع الرسول

الى عمرته التى تعقبها الحديبية سيقول لك هؤلاء عندما تدعوهم ان
اموالهم واهلهم شغلهم عما اردت منهم ويطلبون منك الاستغفار لهم
لكنهم لم يصدقوا فى عذرهم هذا وانما خافوا قريش وهاجرتهم قل لهم يا
محمد لا يغنى ما سوى الله عن الله شيئا فمتى اراد بكم ضرا حصل ذلك
ومتى اراد بكم نفعاً كان والله بما تسرون وتعلنون خبير نعم كان المانع
لكم عن الخروج مع النبى هو خوف الوقعة بكم من قريش وانكم ظننتم ان
لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهلبيهم من وجههم هذا سالمين وكنتم
فى انفسكم قوما بورا لا تنزون الكرامة ولا تعرفون الشهامة هذا وعاقبة
الجاحد لله المكذب برسوله سعيير جهنم الله هو مالك السموات والارض
يتصرف بهما كيف شاء واراد يغفر لمن يشاء اذا كان صالحا للغفران
ويعدب من يشاء حيث يكون من اهل التعذيب، سيقول المخلفون لكم
ايها المؤمنون بعد عودتكم من الحديبية وقبل ذهابكم الى خيبر اذا
انطلقتم الى مغانم وعدتم بها بعد صلح الحديبية لتتالوها بفتح خيبر
دعونا نكن معكم فى خروجكم يريد هؤلاء الجفافة ان يبذلوا مواعيد الله
للمؤمنين بأن غنائم خيبر انما هى لحاضرى صلح الحديبية ولا يخرج الى
غزو خيبر سواهم قل يا محمد لهم لن تتبعونا كما وعدنا الله قبل خيبر
بذلك فسيقول هؤلاء الماديون المتهاكون على حطام الدنيا لم يكن الله
وعدكم بذلك بل يأخذكم الحسد علينا فى استفادتنا من الغنيمة شيئا
وهم من مجرى حد يشتم هذا وذلك لا يفقهون الا قليلا .

* (قل للمخلفين من الأعراب ستدعون الى قوم اولى بأس شديد تقاتلونهم او يسلمون فأنت طيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تتولوا كما توليتم من قبل يعدّ بكم عذابا اليما : ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّ يعدّ به عذابا اليما : لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم واثنى بهم فتحا قريبا : ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزا حكيما : وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكفّ ايدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهدىكم صراطا مستقيما) *

المخلفون من الأعراب هم الذين تخلفوا عن الخروج مع رسول الله حيث دعاهم والجهة التى دعاهم اليها هنا هى مكة وصادف فيها صلح الحديبية فقل يا محمد لهؤلاء المتخلفين انكم ستدعون من ناحيتى الى مقارعة قوم اولى بأس شديد والذى حصل بعد الحديبية قتال كثير من خبير وما بعدها تقاتلونهم من اجل اعتناق الأسلام او انهم يسلمون ببيان الحجة قبل الاسلام الأكرهى الناتج عن القتال فان تطيعوا الدعوة فى وقتها يؤتكم الله اجرا حسنا لانقيادكم مع الرسول وان تتولوا عن قبول الدعوة كما توليتم عن الاجابة لها فيما سبق يعدّ بكم على التولّى عذابا مؤلما ، وهنا يجب التوجه الى نكات :

(الأولى) ان الدعوة الى الله او الى الدين معناها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهما مما يعود خيرهما الى المجامع نفسها ولا ترتبط نتائجها بالداعى وَايّا كان نبيا ام واعظا مخلصا وكل شىء به يكون قيام الجوامع وقوامها فانه لازم الأجراء لتسيير الحياة العامة على ما يصلح اهلها تسييرا يكفل البقاء والسلامة ويخفق التموجات العارمة وتحقيق هذا المعنى امر مهم جدا لانه يحقق الصلح والصفاء والسعادة ويمحق الهياج والازعاج والبوار والدمار وسفك الدماء والفقر ومعاناة الآم الحياة ولما كان هذا الهدف عاليا شريفا مرموقا اتخذ فى اهله القائمين عليه اهم الأوصاف المحددة للدعوة والداعى معا حذرا من انعكاس المطلوب وحصول الانتهاز بعباد الله البسطاء .

(الثانية) ولهذا اشترط فى انبياء الله العصمة وهى الركيزة التى تمنع من ارتكاب ما لا يحلّ من كذب ودجل وانتهاز ونظائرها وفى خلفائهم الذين تجب اطاعتهم مثل ذلك كما اشترط فى مراجع التقليد نظير منها ، وما أعزّ حصولها واكثر ادعاء مدعيها ، والمعاشرات الممتدة مع التوجه اليها والسلوك الصحيح مع الدقة فيه من كواشف ذلك .

(الثالثة) واصل الدعوة وما تحتوى عليه يجب ان تكون مكشوفة للعقول المهذّبة وللفطرة الانسانية الممتازة نظير حسن الصدق والصراحة فى مقابل الكذب والدجل وما الى ذلك .

(الرابعة) والنبوّات فى العالم البشرى كلها كانت على الشروط التى اسلفناها وهى التى حفظت البشرية فى مجاريها مع الزمن عن الانقلاب الى حيونة محضة يحطم بعضها البعض لا عن داع يتعقل .

(الخامسة) وهذه النبوّات لم تتذرع فى تركيز دعواتها بالسيوف ووسائل الأرهاب عندما جاءت الى البشرية وانما جاءت بالبيان مع

التواضع فى الابلاغ والأخلاص فى الدعوة ولم تتفاض لنفسها من المدعوين مالا ومنا لا وقضت اعمارها على مثل ذلك وشهد لها التاريخ بكل هذه المطالب والمناورات الاسلامية القائمة بذات نبي الاسلام ووصيه على عليه السلام تقدم مشروح القول عنها تحت عنوان الشريعة والطبيعية ضمن بحوث سورة الحجر فليراجع هذا الفصل الشريف .

(السادسة) ولما كان اهل الصلاحيات فى البشرية محدودين وفقها لسنة الحياة البشرية على درجة الزمان حتى عاد من الامثال قول من قال (ائى الرجال المهذب) لم تقترن جميع فواصل الحياة بمواكبة الأنبياء بل كان وجودهم مع الحياة فى فواصل منشعته وان بقيت رسالاتهم ممتدة سيالة .

(السابعة) اذا فمن يسد الثغرة فى الفواصل الشاغرة طبعاً يسدّها من تعرف على رسالتهم تعرفا دقيقا مشفوعا بدين وتقوى واخلاص للداعى والدعوة والمدعو وذلك هو الذى يقال له عالم ربانى وتشخيص هذا المقام مربوط بالخاصة الواجد بين لفضيلة المعرفة والتقوى ومن سوء الصدف ان حسن ظن الانسان بنفسه ونوع الناس على هذه الروية طالما جرّء الكثيرين الى ان يعتبروا لأنفسهم ما هو من صلاحية الانبياء فى حال انهم يفقدون كل شىء سوى حسن الظن بالنفس هذا حيث نحسن الظنّ بهم والّا فالقضايا تعود الى وادى الرموز والانتهازات وما اكثرها أفليس من العجائب ان يمتنى السامرى نفسه بمغالبه موسى وهارون بعد مد يد كفاحهما وعد يد معجزاتهما وبالفعل حصل له ميدان وجولان لم يهدئا الا بعد ملاكمات قهارة .

ان هذا الطالب البدائى الذى هو احد العامة من اعراب البوادي والذى لم تمض على دراسته شهر قد لم يستفد منها اقل بلغة

من المسائل الشرعية الموعبة في الرسائل العملية المطروحة بين ايدي العوام كاوراق الجرائد المبتذلة بمجرد ان يجد نفسه في حجرة من مدرسة دينية ويدرس في رساله عملية ويتزيا بأزياء روحية تراه يحسب لنفسه حسابا من مقوله حساب الانبياء فيتخيل له ان له قيمومة روحية على من سواه من اعراب البوادي وان ما يحلّ لهم ويحرم عليهم في دنياهم وما به جنتهم وجهنمهم في آخرهم منوط به وتراه عندما يخطبهم يعطى من نظرياته وآرائه الشخصية ما هو من شأن محمد رسول الله وعلى ولي الله حتى يعتبر نفسه انه ممن يجب ان يخطب وده وتجنب جفوته وأنه يطور ويحور وان اجتهاداته ذات قيمة وحتى في الواقع وقد لمسنا هذه الروحية كثيرا من كثير من مارسناهم وهذه القضايا لعبت دورها في التعوسة والشقاء للأمم المتدنية التي تلاحظ جانب الغيب وتحتاط لنفسها من نكران اصل العقيدة .

ومن صدر الاسلام بل وحتى ان النبي لم يلفظ آخر انفاسه تطلعت روح الرقابة حتى لرسول الله (ص) من بعض اتباعه عندما طلب (ص) كتفا ودواة ليكتب لامته ما لا يضلون معه فقال ذاك المتنزي على مقام الرسالة دعوه ان الرجل ليهجر حسينا كتاب الله نعم ان هذا الرجل لم يقل هذه الكلمة الا لما لا بس خياله ان كل شيء من الدين قد تجلى له فهو في غنى عن كتابة الرسول وان كان الواقع كشفه للناس انه لا يعرف حتى الجلى الواضح من كتاب الله فضلا عن ان كتاب الله لم يستقص الفروع الفقهية الدينية اتكالا على شوارح سنة الرسول الذي لا ينطق الا عن وحى .

وجاء دور الخوارج بفترة قصيرة عن الرسول فكان الخارجي يعتبر نفسه كرسول مرسل من الله من لم يأخذ بفتواه تعاورته السيوف بالاماربة

وكان الرجل المسلم المستطرق في مظانهم يجد من دوافع شرهم عنه ان يدعى كونه من اهل الذمة حتى لا يتعرضوا له بسوء لأنهم يرونه مخفورا بالذمة حتى يصل الى مأمنه أما اذا كان مسلما صريحا وليس على هواهم فعلوا به الأفاعيل ويرون الايقاع به فرضا شرعيا عليهم ، وقد فعلوا مع عليّ امير المؤمنين في صفين ما فعله السامري مع موسى وهارون فكما اطاحلوا بدماء قتلاهم في هذه الحرب اطاحوا به وبأصحابه الباقين ايضا، اجبروه على التحكيم ونهوه عن قبول الحكومة وقتلوه بعد ذلك في النهروان وقتلوه في نهاية المطاف وهم يرون كل هذه التحركات المتناقضة وحيثما منزلا من الله وان المتخطى عن ذلك كافر ولا يعلم الا الله سبحانه كم من دم اراقوه ومال نهبوه وأمن سلبوه وارتباك اوجدوه وآمن اخافوه وشوشوا اوضاع المسلمين على ابعاد بلادهم يومذاك وكما اعطوا من انفسهم قتلى وصرعى وجرحى تراهم على طول الارض وعرضها مشردين في انفسهم ومشردين للناس وطال هذا القلق العظيم قرابة قرنين من الزمان وكل هذا وذاك نتيجة اجتهاداتهم في الاحكام الاسلامية وليس غير ولا شك ان الذي اوردهم الى هذه الخطط الخسنة هو اغترارهم بأرائهم وعدم اخذهم للعقيدة من منابعها بالبحث الحر والتفهم والتفهم .

وليس الخوارج بدعا في تأريخ العقيدة الاسلامية بل كل من دخل من منفذ العقيدة الى المجتمع وان لم يكن انتهازيا بل كان مغرورا بزيه وما دخل في فكره لعب دوره في ادخال الوحشية على الناس وتشويش اوضاعهم بل الاطاحة بجميع حيوياتهم وكما جاءت الى الدنيا منهم فرق وتلاشت وانخلق دور آخر بأخرين فعبثوا بمقدرات عباد الله وكل من له الامام بتأريخ المذاهب يعرف ان دنيا الاسلام ما نهارت وان نفس العقيدة

الاسلامية ما بارت بين الناس الا من طريق هذا التلاعب الذى لم يهدأ طرفه عين ومك جردت السيوف رقابا على هذا الحساب ومك تقابلت الصفوف على هذا المطلب ومك توغرت الصدور من هذه القضايا وما زالت ولم تنزل حلقات الزمن الاسلامى تحمل فى مطاويها من هذه الهنات ما يبيهت له الشعور .

وياليت الخلافات كانت قولية واقتصرت على اطراف الألسنة ولم تتجاوزها الى اعمال الألسنة وسائر التخريبات الموجعة المؤلمة او انها ان تجاوزت ذلك كانت على حساب الدنيا ونيل حطامها ولم تكتب تلك الجرائم فى حساب الله وانبياءه وكتبه وان الله هو الذى يريد ايجاد الوحشة والأضطراب بين عباده و فى اطراف بلاده .

نعم لا شك ان الرصيد الأساسى لهذه المعآسى هو صفاء الناس وبساطتهم ان لم نقل عاميتهم وجهلهم المفتضح ولو كان خمسون بالمائة من اهل العقيدة يملكون بعض الشعور الحى لما اصاب المجامع الدينيه ما اصابها من دمار وخراب ، فمرة على حساب الخارجيه وليتها كانت نظاما واحدا بل انشقت الى انظمة وأسر متعددة تتطاحن فيما بينها وتطحن فى الباقيين ، ومرة على حساب ان القرآن مخلوق او ليس بمخلوق ، وتارة على حساب التوحيد والشرك فقد تأثر الزمن الاسلامى منذ زمان ابن حنبل وحتى الساعة بهذه الخاطرة تأثرا دمويا ساحقا ماحقا ولا ينسى التأريخ السابق والأسبق وقريب الزمن المعاصر تلك المجازر الدامية والغارات المخيفة بل والاطاحات العظيمة على ايدى من يسمون بالحنابلة تارة وباتباع ابن تيمية مرة ومقلدى محمد بن عبد الوهاب ثالثة فهذه كربلاء ان جدل فيها الحسين بن على وقريب المائة انسان ممن اصحابه فقد دهمها الوهابيون واباحوها اباحة عامة من كل الجوانب

على حساب التوحيد والشرك فيما يزعمون وحاصروا النجف الأشرف محاصرة عنيفة ولكن الله صان أهلها وأما القرى والبلدان التي على طريقهم فلا تسل عن حالها وكم أراقوا من حجاج بيت الله الحرام دماء زواكى ونهبوا أموالا لا تحصى واخافوا المحيط كله ولو لم يضايقهم ولاية العثمانيين لنشروا الفتك والسفك على طول ما تمشى عليه أرجلهم ولو ان الزمان اليوم يعطيهم السعة من نفسه لأبادوا الناس وكل ذلك على حساب تحقق التوحيد وتحقيقه بين الناس — انظر وما شئت ان تعجب فاعجب —

وهذا تأريخ القرامطة والأسماعيلية طافح بالجرائم العظام من قتل علانية وغيلة ونهب وازعاج وبواز للعامة واطاحة بالقائم وقد عانى المسلمون كل هذه المشكلات باسم العقيدة سبحانه الله كم من تفاوت بيئات المثاليات والآداب والاخلاق التي احتوت عليها كتب السماء وبيانات الأولياء وبين هذه الاعمال التي تقصر عن اقل القليل منها وحوش الغابات الكواسر ان الخطر الذي يتبناه الوهابى والقرمطى والاسماعيلية والخارجى وكل من تذرع باسم الدين وتسرب به الى مجامع الناس خطر عظيم جدا تتنازل عن افقه الزلازل المطيحة والطوفان المبيد قوا الطواغين المهلكة لان هذه القضايا اتفافية الحصول اولا وتتفق فى مناطق محدودة ثانياً اما اخطار ما يكمن وراء هذه العقائد متى انفتح الدرب امامها فهى مستمرة اولا ومستشرية ثانياً ولولا هذه الحضارات على ما فيها من سيئات وقذارات فى النواميس والاخلاق الانسانية لرأيت دنيا اليوم مظلمة حالكة فاسدة من عامة نواحيها ومن جميع جهاتها المادية والمعنوية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ولرأيتها مجسمة بأمثال هؤلاء الدراويش الذين يعيشون فى الاطراف المترامية من

الهند وامثالها ولا انسى اننى قبل ما يقرب من ٤٥ سنة وقفت على مناظر هائلة مما وصفت فى مزار عبد القادر الكيلانى فى بغداد فملكنى الجزع والأسف من عدة جهات والمناظر التى رأيتها تعتبر من النفوس السالكة الى الله المسافرة اليه وهى كلها وحشة واضطراب ورؤى مخيفة واخلاق جافة تترصده الوثبة على كل من لا يوافقها على مرامها فى كل شىء فرأيت اناسا عارين الآ من الازارات طوال الشعور رؤسا ولحى مقلدين بقلائد طوال متكررة متعددة متجهى الوجوه مملوءين عبوسا ولهم اناشيد وطرق خاصة وشيوخ طريقة ويرون انفسهم انهم من خيرة ما خلق الله وان مشيختهم يفعلون فى الكون ما يشتهون ويتصرفون به كيفما يريدون والجميع يفقدون كل عمل مثمر سوى ما حدثنا عنه ومن الغرائب ان هذه الوحشيات واولئك الوحوش ألفت منها ومنهم من الكتب الشىء الكثير وكلما فيها دواهى من الترهات والخزعبلات وكل هذه القضايا تحسب بحساب العقائد السماوية وانها حصيلة نبوات انبياء الدهور ولو انك تقف على عربدتهم وتموجهم ورقصهم ونقرهم على الطبول وزمرهم بالبوقات لرأيت ما قد سنح لك مشاهدة او من شاشات التلفزيون عن زنوج افريقيا الأسبقين الذين لا يفترقون حقيقة عن قرود غابات مناطقهم لكن هؤلاء لا يدعون ان حركاتهم هذه مأخوذة عن نبيّ او وصيّ لكن اولئك يرون ان ما يفعلونه له ارتباط مستقيم بالغيب الربوبى حتى ان هذه العقيدة لتحملهم على التجاهل بالأنبياء انفسهم وان الأنبياء انما يحتاجهم غناء الناس لا الذين يتصلون بالغيب بامثال هـ هذه المجاهدات التى صورنا لك طرفا منها فى صوفية مزار عبد القادر الكيلانى الذين هم على طريقته فيما يزعمون انا لا ادرى ان هذه الأدمغة الفاسدة الفاقدة حتى للأخيلة الشعرية من اين جاء سوقها ومن جلبها

الى عباد الله فأوقع بهذه البشرية هذه الايقاعات المؤلمة التى من نتائجها فى الأعم الأغلب متى وجدت لنفسها ركيزة فى الحياة كلل تخريب وتدمير واهلاك وابدادة فان روحية الخوارج والقرامطة والاسماعيلية والهابية وما كان على غرارها وحتى فى نفس هذا العصر وفى بعض الممالك الاسلامية متبطنه للتصوف والعرفان والسير الى الله ولو ان الميادين انفتحت امام هذه الروحيات وتناولت السلطنة الزمنية لكان ايقاعها بالبشرية لا يوصف اصلا .

وكم جرّبت العصور وحتى فى هذه الأزمان أناسا سواء كانوا من الجدد وخدمة السياسة ام من منتسبى العقيدة ومبليغيها تمكنت ايد يهم من قبضات السيوف وادارة الأمور فعبثوا مع تصوفهم وعرفانهم عبث جناة التأريخ الذين يرتاحون للتعدى يكون عنهم والتحامل يكون منهم والدم الذى يريقونه والمال الذى ينهبونه والناموس الذى يهتكونه ارتياحاماله من نظير يفعلون ذلك وافواهم لا تهدأ من ذكر الله ورساله والدعوة الى التخلق بأخلاقهم فلا يدري انهم يهزؤون بهذا الرب الذى يسافرون اليه بارواحهم ام بهذه الأذكار والأسماء والآيات والروايات ام بهذا المخلوق الذى حظّه من الحياة ان يقضى عمره لعبة بأيد يهم فيتخذونه جنديا يريق دمه للأبقاء على شهواتهم وعاملا يكده عضلاته لتنمية عضلاتهم وخادما يخدمهم لتوفير استراحتهم وحنجرة داوية للأشادة باسمائهم وما الى ذلك ما درى ماذا يريدون بهؤلاء الضعفاء الذين اراد الله بهم كل خير ولهم كل سعادة وان يعيشوا احراراً لأنفسهم ويتبلغوا بثمرات مساعيهم ، ان الدين ابسط من كل بسيط ووحية المنزل باسمه ابسط منه فى العبارة واظهر من كل ظاهر وكيف لا يكون كذلك والمخاطب به ابسط الناس فهما ودركا لأنهم هم الذين يشكلون

اكثره المجتمع وعلى هذا المقياس امر الله رسوله ان يقول للناس فى بيان ماهية ربهم ، قل هو الله احد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد ، وهذا هو كل التوحيد بما يفهمه رعاة الغنم ، الله واحد وليس باثنين او باكثر من ذلك ، الله هو المقصود والمتوجه اليه ، الله ليس بوالد لأحد ولا بمولود لأحد ، الله ليس له نظير ، بهذه البساطة جاء الرسول وبهذه البساطة نزل القرآن ، وبهذه البساطة اريدت العقيدة ولو كانت شيئاً وراء ذلك لبينها الكتاب الذى هو الحجّة والمدرك على الخلق من خالقهم ، وهذا المعنى من وضوحه لم يخف على احد كما انه لا يجوز ان يخفى على احد لان المخاطب به فى وقته الذى هو العمدة فى دواعى انزال الكتاب وارسال الرسول كان صفراً من المعلومات وحتى عوام اهل الكتاب كانوا اثقف واعرف لأنهم قد يتصلون بدعاة دينهم فيسمعون منهم بعض الشئ ، أما مشركوا الجاهلية فما كانوا بالنسبة الى عالم العقيدة فى قليل ولا كثير من هذه المعرفة لانصرافهم عنها بالمرّة .

هذا هو كل التوحيد المراد والمعقول ايضا وأما صياغات من يدعى التصوف والمعرفة والسير والسلوك والسفر الى الله فما هى الا ابعاد لعباد الله عن ربهم من ناحية واستجها لهم من ناحية ثانية واستغلالهم لوجودهم من ناحية ثالثة وانهم لا يستطيعون ان يعرفوا دينهم ولا ربهم ولا كل شئ الا بوسيلة هؤلاء الصاغة العيارين ولو كان الله اراد من مكلفيه وعباده ما تظاهر به الغزالي وملا جلال الدين الرومى او ابن سينا والشهاب السهروردى او من هو من هذا الرديف وهذه المقولة لكان تكليفه تعالى منحصرًا بهؤلاء لا يتعداهم الى رعاة الغنم وفلاحى المزارع والبقالين والمكارين وسائر اصحاب المهـن

والمشاغل فان هؤلاء وحتى فى القرن العشرين لا يفهمون ما قاله الغزالى وغيره ولو سمعوا حديثه لكان سماعهم له نظير سماع العربى القحّ للغة الكرد او الترك اذ نه تسمع ومخّه لا يشخص ، هذا مضافا الى ان الدين لا يجوز ان يكون بهذه الصبغة المملوءة بالسفسطة والمعميات والطلاسم بل المهملات عند تحقيق المطلب ، صحيح ان خيال الانسلان يعمل لكن حياكته تختلف فتارة تعطى للنفس لذة سمعية بالتشبيهات اللذيذة كتشبيه الخد بالورد وعين الانسان بعين الغزال وما الى ذلك واخرى لا تفهم النفس منها شيئا كهذه الشطحات التى يزورها من يدعى التصوف والعرفان فى كافة المراحل التى يتحدث عنها .

نعم وكما اسلفنا دواعى ذلك كله رمز وانتهاز او خبل وبله واتاهة للعبد الطالب لمعرفة ربه الراغب بنظام يصونه ويصون الأغيار منه الذى يحاول حياة طيبة وعاقبة محمودة ومعيشة سمحة ، وهذه الرموز والانتهازات والشطحات هى التى زوت الدين عن المجامع البشرية ، واهلها القائمون بها هم الذين فتكوا بالبشرية وبالفعل يفتكون بالصباية الباقية منها .

ان العقائد والنظم الحية الاسلامية يستطيع ان يفهم كلياتها كل احد من نفس ظواهر الكتاب فأى عربى لا يفهم معنى امساك بمعروف او تسريح بأحسان واحلّ الله البيع وحرّم الربا ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشه وساء سبيلا ونظير ذلك فعلام نرى سوق التحيز والانتهاز طردت هذا المتاع وأحلّت مكانه الأجهادات التبرعية بزعم انها هى دين الله الذى يجب الأخذ به وان من يخالفها مرتد فطرى محكوم بالقتل فى نفسه وبالتجرد عن ماله وزوجته واية حاكمة لنظر انسان على انسان آخر لا يتقبل من نفسه نظره ومهما بلغ صاحب النظرية من مقام ، ان الرسل

انفسهم لولا انهم لا يحكمون الا بما يريد ه الله من خلقه ليس لهم على عباد الله امرية وناهوية، واجتهاد المجتهد مع توفر كل شرائطه نظر ليس حجة الا عليه وعلى العامى الذى لا يجد وسيلة ارقى وأعلا من هذا المجتهد الجامع للشرائط حقيقة وليس هو بحجة على من لا يعرف انه مجتهد او يعرفه بخلاف ذلك او ان اجتهاده فى قبال نص او انه مخطأ فى اجتهاده فكيف يكون مع هذا مرتدا مباح الدم مرتفع العصمة عن ماله وازواجه واولاده ان هذه الدواهى كما ذللت المسلمين سابقا ستنيمهم الى الأبد وستلقى بهم اما فى أحضان الماركسية او نظيراتها فى الكفر والألحاد والأنجراف مع اللآ اباليات الرائجة اعاذنا الله من ذلك .

مساكين هذه الشعوب المستضعفة التى اصبحت تتداولها القوى الباطشة من ناحية والعمالات والأنتهازات من ناحية ثانية وهى تتراوح فيما يقال بين منشور حقوق البشر وما يزور على العقائد والنبوات وعلى توفر وسائل الراحة التى هى احدى عوامل بل معاول الاستعمار الهدامة تجد هذه الشعوب العوبة بين تلك النواحي المومأ اليها فى كل يوم ترى انفسها تحت نظام وحاكمية فمرة تتلاعب بها الشيوعية واخرى الدول الرأسمالية واخرى العقائدية والمذهبية وهى فى كافة هذه الحالات التى تتعاورها فى الآوان المتقاربة تستنزف دماؤها وتنهب اموالها وتهان نواميسها وتسلب اراضيها وتؤخذ مساكنها بل وتهدم على رؤسها فلا منشور حقوق البشر ينقذها ولا جامعة الأمم تأخذ بيدها ولا الوجدان البشرى يحنو عليها ولا ما يسمى بالعقيدة يزنها بذرة ولا يتقيد لها بقيد شعرة هكذا لمسناها ورأيناها طوال ما عشنا وكلمنا أجلنا اذ هاننا وتحادثنا مع انفسنا لنقف على داع معقول من صغيرهذه القضايا وكبيرها لم يأت الى اذ هاننا شىء لا من وجهة حقوقيية ولا

اجتماعية ولا سياسية يراد منها صون البشرية وحفظ حقوقها ودمائها
وكيانها وكّد ايمانها وتنمية مواهبها وطبائعها ولا ثقافية ولا عقائدية
على اتساع شعب العقيدة فأذهاننا عاجزة عن تفسير كلما شاهدناه
ورأيناه بالقرب منا اينما كنّا و فى شتى فواصل اعمارنا ولسنا نحن بمفردنا
نقول هذا القول بل كلّ هذه الشعوب التى لم يقرّ بها قرار فى كافة
شؤونها وعلى طول اعمارها تقول هذا القول بالسنتها وبسحنات وجوهها
وبعمارسات تلك الجهات بها كل يوم بشكل وكل ساعة بلون وكل آن
بطريقة، ولو كنّا ندرّك عوزا فى الحاكم وشللا فى نفس الطبيعة وعنجهية
فى الدين وجنونا فى نظمه وحماقته فى مقرراته لقلنا عوز الحاكم فى مأكله
ومشربه ومكّنه وسائر احتياجاته بل وكمالياته بل وسفاهاته يدعوه الى
تأمين ذلك من الناس سواء كان بحق ام بباطل ولقلنا ايضا شلل
الطبيعة وخفقانها هما اللذان اوجدا هذا الهرج والمرج والتسيّب
ولقلنا ايضا عنجهية الدين سببت ذلك .

اننا نجد المعامل الفخمة تكّد وتعمل فتنتج السيارات بتنوعها
والجّارات بأقسامها والمضخّات باصنافها وسائر منابع التوليد والتنمية
وتمتّن بذلك على الحياة والأحياء واذا بها لبادرة ما تدرى بصواريخها
وقنابلها على هذه التأسيسات الحية فتتلفها وتتلّف اهلها معها وتطوح
بمنطقة او قارة تطويحا لا يتدارك بمئات السنين فضلا عن عشراتها وكل
ذاك وهذا منتوج ثقافة كما يقال فمكتشف القنبلة الذرية عقل فعّال
ومخترع المضخة والجرارة عقل فعّال ومدوّن حقوق البشر عقل فعّال
والذى يفتى بسفك الدماء ونهب الأموال وتخريب العامر والأطاحنة
بالقائم عقل فعّال ايضا ومن ورائه الغيب كما يقول .

ان هذا الذى يسمّى انسانا ومهما فرضناه فى منبعه أفلتتـه

الطبيعة أم خلقه الله تعالى تحوّل عن قرد او اولده آدم بالفعل هو هذا الموجود الذي يحسّ بجميع ما ذكرناه وقلناه فعلام نرى الأنتهازيين لا لنقص فى حياتهم او فى جاههم او فى اى شىء يمت اليهم يتلاعبون بمن قد روا عليه كما يتلاعب الصبيان بالأكر فمرة من ناحية ذهنيّاته المعيشية واخرى من طريق عقائده الدينية وثالثة من جهة عنصريّاته القومية وهذا المسكين لا يتوجه انه مفلس من الجميع فلا معيشة عنده سواء مع من يدعى الشيوعيّة او الرأسماليّة او النزعة العقائدية المزعومة المزوّرة على الله ورسله وكتبه ، وايّة معيشة لمرتبك الحياة المزعج عن شغله او وطنه او كده او ناموسه واى دين يتصور لمثل هذا المتلاعب به من جهة الى اخرى على طول الوقت وكل الممالك المستضعفة الواقعة آلة للمشعوذين والمقتدرين هذه صبغتها بالفعل .

حقا ان قدس الله تعالى وساحه شرف البشرية المكّرمة قد أطيح بهما من هؤلاء الهائجين بشتى سماتهم ونزعاتهم وادعآتهم والحال ان كل واحد منهم اذا نطق وما اكثر ما ينطق واذا قال وما اكثر ما قال ويقول يريك من نفسه انه هو الحنون على البشرية العبد المخلص لله فى عباده والتصرف فى بلاده وليس فيما يتصور اعظم صلافة من هؤلاء ونحن قد تعرضنا فى تائية بليغة الى جملة ممن يدعى البشرية او انه على خطوط الأنبياء والمثاليين فقلنا :

هى العمالة كم اودت بذى شمم

وأسقطت أم منها ودولات

هى الرذالة كم جرت لجانبها

من قرّبه الى الذلّ السفالات

هى الجهالة ما فيها لصاحبها
 الآ سقوط وارهاق واعنات
 الى ان نقول
 علام أصبح هذا الشرق ملعبه
 تعيث فيه المساوى والأسارات
 شرق له من محانى الأرض وسعته
 وفيه من جم أهليه رجالات
 فلم تعكر وجه الجو فيه ولم
 ساءت بأهليه اوضاع مشينات
 يا شرق هلا اعرت الله جمجمة
 بمثلها ارتفعت للحق هامات
 آباك من جهلهم عاشوا على مضض
 لكن دعتم الحق ائتلافات
 فطبّقوا العالم المسكون سيطرة
 لما اتفقن بهم فى الحق نيات
 وشعشعوا دينهم برا وتزكية
 وشعشعتهم هويات بريئات
 لكن تولّى على الاعقاب بعدهم
 اخلاف سوء طغت فيها الشقاوات
 فأرتاب مؤمنهم وارتد فاسقهم
 وذلت الذات منهم والحميات
 وكفّف الدهر من اطرافهم فغدوا
 كأنهم بعد ذاك العزّ اموات

كانت خلافتهم كلّ الوجود لها
 فأخلفتها دويلات ضعيفات
 وعاث فيهم فساد لا حدود له
 عمر وخرم وارواح دنيئات
 اسلامهم عاد خلوا من جواهره
 ود ينهم تتعاطاه السخافات
 ورقّ حالهم ضعفاً ومنقصّة
 تجسسا تتولاه العمالات
 وهكذا اليوم أصبحنا سواسية
 من دُلّنا تتعاطانا السياسات
 الى ان نقول
 اين الكتاب و اين السيرة انتويا
 عنّا واين انزوت تلك الروايات
 واين تلك القلوب البيض قد ذهبت
 واهلها اين عنّا اليوم قد فاتوا
 تلك المجامع كيف انفضّ مجمعها
 كانت وكان على الدنيا انتفاضات
 كان العميل يخاف الموت من يدها
 وبالمنافق حبل الخنق يلتقات
 كان النبيّ الكثير الصفح أغيظ ما
 يُلفى اذا كان نمام وقتّات
 او كان مائع دين تستوى عملا
 فيه الخيانات تبدو والأمانات

وكان حيدرة الكرار أصلب —
 يكون وال به تحيي الولايات
 واذكر حسينا ابى الضيم من طفحت
 بفضله وعلاه الغاضريّات
 قرم ابى ان يرى الدنيا مشوهة
 بطغمة عبثت فيها الدنياآت
 فواقف الموت بسا ما عليه بدت
 شعائر العزّ تتلوها الشعارات
 أملا على الكون درس العزّ فابتدرت
 تجيب دعواه احرار وحرّرات
 به تأسى رجال فى مواقفهم
 فألحقهم به هذى المواساة
 الى ان يقول
 بقيا الاهى على ناس بك اتكلوا
 عضّت بهم سود ايام شديادات
 نهبا وقتلا وتبريحا رأوا ومشيت
 تحزّ فى القلب احداث عظيماات
 ما ذنبهم غير صدق قد تبطنهم
 صادتهم من مجاريه الحبالاات
 شتى اللئام تعاطتهم لتحكمهم
 وان تفاوتن اشكال وبسّرات
 الله اكبر كيف استرخصت ثمننا
 هذى النفوس النزيهاات الشريفاات

اللّه اكبر كيف انصاع يحكمها

من ليس يغرفه الآ الخطيئات

حتى كأن البرايا ليس بينهم

من يرتجى الخير فيه والمبررات

الى ان يقول

بأم عيني كم شاهدت من عبر

وأخلفتني هذي الأعتبارات

فلم اجد لنزيه من يكرمه

ولا له من قيود الأسر أفلات

ولم اجد مؤمنا باللّه ذا ثقة

الآ دهته خطوب مدلهّمات

ولم اجد ذا ضمير ينثنى لأخ

فى اللّه الآ طمت فيه البليات

ولم اجد فطنة الآ بشيطننة

او ذا معارف الآ فيه آفات

او ظاهرا حسنا الآ انطوين به

اخلاق سوء واسقام وعاهات

سبحان ربي هل فى خلقه عوز

حتى يرى فيه نقص واحتياجات

أليس يكفى وجود الكاملين لهم

من الفضائل ما تعيى البيانات

بلى ولكنّها الأخلاق زمّ بها

عن الجبلة أطماع وغايات

لو أنّ ندبا لوى اطماعه بييد
 من العلا لأستغلّته الكمالات
 هذا هدى الله لا يحظى به ابدا
 الآ نفوس قويّات ابّيات
 تلك النفوس التى لم يغوها طمع
 ولم تملها الى سوء المقامات
 الى ان نقول
 ماذا تريد السياسات التى مردت
 على الشعور فهاجتها الحماسات
 فأين مسلمها عن دينه ومتى
 اهل النهى فيهم تمشى القرارات
 ولم عليهم علا وحش الفلا شرفا
 وعن ضراوتهم تعيب الضراوات
 منشور حق بنى الأنسان اين نوى
 ولم جفته اقتدارات وقسوات
 ود ين احمد لم اهلوه قد عدلوا
 عنه ومن اجله قامت قيامات
 نعم شعار بدا منهم ليقتنصوا
 شعبا صفا وتولّته البساطات
 فيا محمد ادرك أمة عبثت
 بها لصوص طمست فيها الخيانات
 باسم الشريعة جاؤها وما صدقوا
 فعالهم سيئات وانحرفات

الى ان نقول

اللّٰه اكبر يا اسلام كيف ترى

ما بين ابناك تستشري الغوايات

فما ارى لك شعبا خاضعا لهدى

وربه الله لا نسروا اللّٰت

وما ارى لك سلطانا يزين به

بين الرعايا التفات او مراعاة

ولا يرى بين قومياته سبب

يجرّ بعضا لبعض والتفافات

علام ذاك وهذا بينكم ومتى

يكون سلم وتنزاح العداوات

ما اكثر الفقه فيكم والفقير فهل

سقمتم أو فتاواه سقيمات

أليس منبعم وحى السما وبه

قد التقت للورى قدما رويّات

فرس و روم واحباش به ائتلفوا

حتى كأنّ لغات القوم ملغاة

واليوم يأكل بعض بعضكم حنقا

كأنّما بينكم ذحل وثارات

لا دينكم احرز الدنيا لكم زمنّا

ولا ثقافتكم فيها السعادات

أفّ لكم ولد ين تطلعون به

ما فيه لله والأسلام ذرّات

وعلمكم لم نجد يوماً له ثم ———
 عشتم وكلكم نقص وعـــــــــــــــــورات
 جررتم الشعب للخزى المهين فما
 قامت به فى صفوف الناس قامات
 يا حرّرحما لما تلقاه من غيــــــــــــــــر
 لم يعيك الصبر عنها والمعاناة
 تعيش فداً ونضوا ضمن جامعة
 فيها التملق جمّ والمــــــــــــــــذلات
 وانت شهم تريد العيش فى شرف
 وان الحتّ بدنياك المضــــــــــــــــرات
 عش لا تخف فى مقال الحق ذا جنف
 فأجهر أو أخفت كما تقضى المجالات
 ان السكوت اختناق لا يجوز فقل
 واكتب فسيان قول او مقــــــــــــــــالات
 لولا الحقيقة يبدىها فم ويــــــــــــــــد
 لعمّ صمت وغال الكون اسكات
 هذا علىّ على ما فيه من قيــــــــــــــــم
 لولا الصراحات اخفته الدسيــــــــــــــــات
 فلو سكتنا لضاع الحق فى أمــــــــــــــــم
 ياطالما قد غزتها الانتهاــــــــــــــــزات
 لولا الصراحة يبدىها الصريح لــــــــــــــــما
 قامت لدين رسول الله ابيــــــــــــــــات

كم من شريح اتى هذا الوجود ضحى
 فغاله قبل أن تأتى العشيات
 وهكذا عاشت الأجيال بائسة
 كأنها بيد الأطفال لعبات
 شتى العناوين عاثت فى بساطتها
 وسخرتها لما تدعو الهوايات
 وهكذا تنقضى اعمارها هــدرا
 عبّت بها للثام الناس بطنات
 كل الحياة اباطيل ولست ترى
 يوما يمرّ وما للشرّ جولات
 ولا مفرّ سوى فهم الحياة على
 ضوء من العلم تبنيه القداسات
 فنحن ان نتبنّ العلم مدرسة
 والحقّ روحا تبين فينا المروآت
 قد برهن الدهر ان لا مكث يعرفه
 الاّ لأمر تبنته الأصـالـات
 وما سواه هزيل الوضع مرتبـك
 كذب الرواة قواه والدعايات
 ترى وتسمع لا خبرا ولا خبرا
 ما ذاك الاّ الصدى والانعكاسات
 فهل ترانا ببحر الوهم نسبح فى
 هذا الوجود فلا شطّ ومرساة

ام للحقيقه اصل قائم ولسه

تمشى سراعا عصابات عصابات

ولا دواء سوى الأيمان يخفرننا

من الدواهى وبالله المداواة

طبّ زهيد متى استولت مشاعرنا

على قوانا وجافتها الرذيلات

طبّ يحيل من الدنيا وراדתها

جنان عدن متى تسمو الارادات

طبّ كيان المثاليين مرتهم

به وانفس خلق الله محيات

طبّ متى زمّ يوما عن مجامعنا

تعثرت فهمى بالموتى شبيهات

به الحياة فلا درس ومدرسه

ولا الشهادات تحيى والأجازات

قد ادرك الدهر ما بالدهر من مرض

وأن تقوى الورى فيها المشافات

فالعلم والعقل والنطق الشهى بلا

خوف من الله فى الدنيا تجارات

هذا هو الفرق بين الانبياء وممن

طغت بها فى رعاياها المنصات

وبالأخير نحن ليس باستطاعتنا ان نلمّ بالمآسى والهفات التى

تعاورت هذه الشعوب المستضعفة التى قام استضعافها بجهلها ووقوعها

آلات مسخرة للمشعوذين فى عامة ادوارها ويلزمنا ان نبحث عن جملة

من النقاط التي كانت وتكون محور الحديث للأنتهازيين من سياسيين وغيرهم لأنها الصق ما يكون بحياة الأكثرية من الناس هذه الأكثرية التي يخطب ودها كل احد من ملحد وموحد سياسى وغير سياسى ولكن لا ود في البين اذ لا حقيقة في البين وانما هو الأسطيـاد والتلصص .

والعناصر التي يمكن ان تقود المجتمع اذا وجدت بعض الحقيقة في ذواتها والصلاحية الواقعية في اطار وجوداتها اثنان من الناس سياسى محنك يعرف كيف يدبر امور الناس في السراء والضراء والسلم والحرب وفي طغيان الطبيعة وهياجها وهدوءها واعتدالها وروحى يتمتع بالمعارف الربانية الرائضة للنفوس والمفتحة للأذهان نحو الخير والسعادة والمواسى لعامة الطبقات آما بمعروف وناهيا عن منكر وموجدا للتلقى بين الطبقات على طول الخط من الحياة .

فالروحى اذاً اسم مسماه العالم بأحكام الشريعة الرائض لنفسه عليها ويلزمه ان لا يكون متجبراً ومهما علا مقامه ولا مادياً ومهما اتسع ميدانه يريد سعادة الناس لهم وهو من جملتهم ويطرده اسباب الشقاء عنهم وهو فى غمارهم ويحاول تمشيتهم على الجادة مهما امكنته الظروف وهذا هو معنى السياسة الواقعية ايضا فالروحى ليس هو صاحب البزة الخاصة او ابن اسرة روحية ولا هو فقط من يتعرف على الاصطلاحات العلمية والدينية كما ان السياسى ليس هو المتصدر على منصة الحكم الذى يحاول اولا تثبيت حاكميته وينوش من طريقها كل اهدافه المادية والشهوية وبعد ذلك يعطى الناس من نفسه حظاً لنظم امورهم وتيسير الحياة لهم .

وقد شاء انخذال كل واحد من الروحى والسياسى عن مهماته

الواقعية ان يكون الروحانى نفسه فقط والسياسى فى مقابله بالضبط وان يرصد احد هما للآخر بدل ان يأتلف معه على الحق لتسهيل الحياة للجميع وهما من الجميع يسعدان بسعادتهم وبصيبهما البلاء فى عرض واحد كما اصاب التيه الذى هو عقوبة من الله لبنى اسرائيل موسى و هارون معهم لكن مع سوء الصدف لم يكن الروحانى بأمان من السياسى وبالعكس ليس السياسى بأمان من مقاضاة الروحانى له وعلى هذا الاساس كان الدين فى جانب والدنيا فى جانب وكانت مهمة السياسى دائما دكّ الدين والتمدينين ليخلو الجوّ فى وجه رغباته وشهواته ولم يقعد الروحانى الأصيل عن مواجهته بكل ما يقدر عليه .

فهذا صدر الاسلام منذ زمن معاوية بن ابي سفيان الى زماننا هذا عاش مع هذه الظاهرة معيشة اصطدام وتعارك وباعتبار ان سياسة الناس فى عهدهم الأولى كانت بسيطة كان باستطاعة الروحانى ان يكون فى صدرها وفى اكثر مهامها لكن فى العهود المتأخرة التى تشعبت فيها حاجيات البشر وكمالياته حتى كانت الرياضة بجميع شعبها من حاجياته وكانت كلها فى عاتق الدول من حربية واقتصادية وتجارية وعدلية وفلاحة وصحة ومعارف وخارجية وداخلية على تشعب ما ذكرنا الى عشرات الشعب وكلها يحتاج الى تخصص لينسجم مع الوقت واهله لم يكن بمقدور الروحانى ان يحلّ نفسه فى كافة هذه الموارد محل اهلها ولكن بمقدوره اذا كان واعيا واردا مضافا الى علمه وتقواه ان يكون ناظرا على المجارى حتى لا يستغلها السياسى بسوء الاستغلال ومتى تخطى ذلك تاه فى نفسه واتاه الأغيار ولا يستطيع الروحانى وهو يعاصر الغرب والشرق الحاضرين ان يعيش كما عاش الناس قبل اربعة عشر قرنا فى قلب الجزيرة العربية ذات الصحارى والفلوات ولا ان يعتزل

بنفسه وببلده عما يحيط به ولا ان ينصب العداء له وهو ان حدث نفسه بشيء من ذلك فقد حدثها بالمحال العادى بل العقلى الاجتماعى .
نعم من وظيفته ان يقف امام المفاصد ويعالج الموجود منها بعلاج عقول حتى يحفظ مجتمعه من الأ نهيار والتلاشى فهو حيث يمنع من الزنا ومن وجود دور الفحشاء يستطيع ان يروج سنة الزواج بأن لا يستخدم من الشبان والشابات الا المتزوجين وان يعينهما على ذلك وان يطرد الفقر ولو نسبياً ويوزع الحقوق بين الطبقات توزيعاً يفقد التفاوتات العظيمة ويسهل على المعوزين بشئى التسهيلات الممكنة حتى ينعدم داعى بيع الناموس من طريق الفقر ويكون باستطاعته الوقوف امام عرامة الجهل لمن يريد التنوع فى الشهوة وتيسيره المشروبات الشهية المريحة يمكن له ان يكافح المشروبات الكحولية المحرمة شرعاً ويعالج المبتلا بها برأفة لا بعنف وشدّة حتى ينقذه من ورطته ويبقى حشاشته فان الشرائع بمنزلة الطب والقائم عليها بمكان الطبيب وليست الشريعة مسلخاً تذبح فيه الحيوانات ولا القائم عليها قصاباً وكلّ من صور الشريعة بهذه الوحشية فهو من اجهل الجهلة بتعاليم السماء وقد غلط من نسب الى الاسلام العنف فى المواجهة واراقة الدماء الجماعية فى مثل بنى قريظة فان النبىّ (ص) فى فتح مكة عفى عن كافة اهلها واغلبهم كانوا من المؤلبيين عليه طوال احدى وعشرين عاماً وهذا ابوسفيان شيخها وهو اعظم اعدائه واعداء الاسلام فضلاً عن عدم التعرض له جعلت داره مأمناً لكل من دخلها وهؤلاء المنافقون فى المدينة على عظيم مناوئتهم له كان يواسيهم ويجاملهم غاية ونهاية ويصلى على موتاهم حتى نهاه الله عن ذلك واما بنوقريظة وغيرهم من يهود يثرب فقد كانوا بمثابة من الخبث لا يمكن وصفها يعقدون معه المعاهدات ويدبون عليه فى الخفاء

ويكونون عليه وعلى اصحابه من اضرى الجواسيس والحكومة التى نفذها فيهم انما قامت بمن اختاروه هم لا برسول الله نفسه ولقد كان رسول الله من الحلم والسعة ما نطق عنه الكتاب العزيز وانه على خلق عظيم، واما النقاط التى اومأنا اليها فى صدر هذا البحث - فمنها - .

(١- الأصلاح الزراعى) الزراعة لها اهمية عظيمة فى حياة البشر لأنها مادة حياتهم الواقعية فتوسيعها وتنويعها والحدب عليها امر لازم على الحكومات واحياء الأرض اثر كسائر آثار زحمات الإنسان لا تجوز مغالبتة عليه مادام اثر الأحياء موجودا بل يجب على الدولة اسعافه فى بقاء هذا الأثر وتنميته والمزارعة الواردة فى الشرع من نتائج احترام هذا الحق فالمحيبى يجوز له ان يزارع غيره على ما هو حقه عقلا وشرعا وعدم اعتناء جهلة الوقت بذلك من الجهل الذى اندفعوا معه الى ارتكاب المخازى العظيمة التى سبقت منّا الاشارة اليها وتأتى ايضا فى بحوثنا الفعلية اذا فالأصلاح الزراعى لا يصح معناه الا باعتبار تحسين الزراعة لا اخذ المعمور بالفعل من عامره وما يحتجّ به لأجل سحق هذا الحق المسلم لأهله ان جملة من المعمور قام على اعمال النفوذ فى الضعفاء بأن يأتى المقتدر الى الموات ويستغلّ جهود الفلاحين العامرين اما بالسخرّة والمجان واما بما يشبه المجان فهو احتجاج باطل فان كل عمل تسخيرى محرّم ولازمه اعطاء المسخرّ حقه وليس كافة العامرين للموات فى السابق واللاحق من هذه المقولة والاستدلال على صحة انتهاب الأراضى المعمورة من اهلها الشرعيين بقوله تعالى والارض وضعها للأنام استدلال ينمّ على جهل المستدل وافتضاحه فان الله لم يضع الارض حين وضعها معمورة محياة بل الاعمار والأحياء اثران للعامر والمحيى واثرا لانسان نتيجة زحمته بالمباشرة او التسبيب

المشروع وكلاهما واحد في الأحرار وابعده جهلا في الاستدلال على هذا السلب بقاعدة لا ضرر يعنى اننا اذا لم نأخذ الأرض المحيطة كلها او بعضها من هذا العامر ونعطى ما اخذناه للضعيف الفاقد للأرض فقد اضرنا بهذا الضعيف انظر الى هذا الجهل المفتضح كيف وصل بأهله ويصل وهذا نظير ان يأتى انسان كسل فى عمله وتوليد ه الى نشيط فيهما ويقول له اذا لم تشاطرنى بالذى عندك فأنتى اضرار وما اكثر هذه النظائر والأشياء ، نعم من وظيفة الدولة تهيئة ما به يعمر الموات وبذله لفاقده الذى يريد احياؤه لا أن تأتى الى حقوق الأغيار فتسلبها منهم بدون اى مجوز سوى اعمال النفوذ وما اكثر الموات فى كل مملكة واوفر وسائل تعميره فى هذه الأديار وما اثرى الدول فى هذه الأزمنة لكن بشرط ان لا تتلف هذا الثراء فى اللطائفات بالنسبة الى الشعوب .

(٢- الأعمال والمعامل والعمال) العمل شقيق الزراعة فى كل مملكة وبلاد على الأخص فى هذه الأزمنة التى تنوعت فيها الاعمال وتشقت شعبيها والزم الشرع الإسلامى ايتاء العامل اجرة عمله قبل ان يجف عرق جبينه كما حرم الشرع كل اجحاف بحق كل احد فى الماديات والمعنويات جميعا وبعد أن حكم الشرع وأيد به العقل بحرمة كل مكسب فاسد فى نفسه او ينجر الى فساد بالتلازم جعل الميدان فى الزراعة والصناعة مفتوحا امام الناس قاطبة حتى يبذل كل ذى نشاط وهممة ومعرفة وصلاحية ما عنده من هذه المواهب فى خدمة المجتمع فلم يقف امام عامر الموات اذا كان تعميره بذات نفسه او بكسبه المشروع كما لم يقف امام صانع المصنع وجاعل المعمل ومؤسس المؤسسة اذا اعطى الحق من نفسه واستفاد لنفسه ايضا فى مقابل تصدّيه واشرافه وتحضيره

لما يتقاضاه وعرض منتوجاته امام الناس بأسعار لا تجحف ولا يجرد
الشرع ولا العقل ولا المنطق هنا ولا عابا في ان يملك الانسان
مؤسسة واية كانت في نوعيتها ونتاجها بعد ان تكون شرعية في
اهدافها ويجد من الحرام الواضح والجهل الفاضح سلب ذلك منه
واختصاص الدولة به او توزيعه بين العمال فان صاحب المعمل
بالموازين التي ذكرناها من اهم العمال والصناع في سعيه وركضه وراء
تهيأة المعمل نفسه ولوازمه ومهمات واحتياجاته ، نعم لو ثبت أنه غمط
انسانا حقه او غضب احدا أجره او اجحف بحقوق الناس كان للقاضي
الشرعى محاكمته على الأصول الواقعية وارجاع الحقوق المغتصبة لأهلها
، ومن واجب الدولة نظارتها على ذلك نظارة شريفة تنطوى على احتياط
وتقوى وورع لا ان يغذ افرادها اغذانا مجنون مفلت من وثاقه يعيث
ويخرب ولا يعرف التعمير والاصلاح والتوجيه والتوليد ، ان هاتمه
الوحشيات التي شاهدها البلدان المسلمة التي غزتها الشيوعية
والماركسية والاشتراكية بعنوان الأطاحة بالاستكبار وازاله عن
الاستضعاف لم تنتج لها غير الضعف والتحطم وفساد الاقتصاد والجرأة
على اضاعه الحقوق وخنق المواهب البناءة وانزال سطح التوليد
وبالأخرة التسيب والأهمال في كل شىء حتى عاد المستضعف اضعف
من سابقه ماديا والمستكبر فضلا عن الأطاحة باستكباره اطيح به وبأهله
وبماله ومواهبه وخلقاته التي كانت تغدّى الاسواق تغذية عالمية مهمة
ولا شك ان التوليد متى كثر والرقابات عليه متى احتدمت اولد ذلك كثرة
في المتاع وتنزلا في القيمة السوقية وذلك بفائدة الضعيف اكثر وهذه
النظرات العاقلة ليست مدّ نظر هذه الشبيبة الطائشة التي هزّ اوهاها
معسول الكلام الماركسى واللينيني فأنت تخبط في مجارى الناس خبط

الأعمى فى المستنقعات على كثير تلصصها وتخريبها وعسفها وظلمها فى الناس بما يؤدى احيانا الى الأزعاج الماحق ولم تستطع ان تهيم— هذه النظريات الأفرطية على ما هيمنت عليه من البلاد الاسلامية على الأخص الآ بعد اراقة الدماء الغزيرة والأعنت الوحشى والأقلاق الروحى حتى عادت الحياة معها على الناس اثقل كابوس وكل ذلك فيما يقولون باسم العدالة الاجتماعية او العدل الاسلامى او الاقتصاد الصحيح ولا ترى اليوم امة تسود عليها هذه الانظمة وبخاصة الاسلامية منها الآ وتجدها فقيرة اسيرة ذليلة مستعبدة مهانة تتلاعب بها مجموعة صبيان ملثوا فسقا وفجورا ولصوصية ووحشية وبغضا للديانات الواقعية و لرب الناس وأنبياء البشرية وفقهاء الأمة الأمناء وما تعاليم ماركس ولينين واستالين الآ الأطاحة بكل رأفة ورحمة والاستهزاء بكل خلق انسانى فاضل والتحكم فى البشرية بأسوأ من التحكم فى الحيوان الهامل والاستبداد بالحياة وخنق كل النفوس والأنفاس وما رأيت هذه العصابات دخلت مكانا واستحوذت عليه الآ اسودت مواقعها بالبؤس والشقاء كالجراد الذى لا يبقى فى مزرعة مواجهة بسنبليها بضع دقائق الآ وتراها بعد هاته الدقائق سوداء مظلمة يخافها الانسان بعد أن كان يبهج بها ان هاته العصابات الفاسدة جرت فى هيمنتها على خلق الله وعباده فى بلاده كل فاسد النوايا مظلم الضمير ساقط العقيدة بأسم العقيدة وشعار العقيدة فوقعوا كالدئاب الضارية فى قطيع غنم فأردوه ما بين صريع وقتيل وممزق الأشلاء .

ان كان فى تاريخ البشرية وفواصلها مع الزمان فراغته وسفاكون وفتاكون وطغاه مخربون ضجت الأرض منهم فى فواصلهم واكفهرت السماء فحياة البشرية اليوم — عصر الذرة والفضاء والكليات — تحت لواء هذه

الوحشيات الضارية باسم الصلح والصفاء والعدالة الاجتماعية او العدل
الاسلامى تؤذن بكل خطر وتشير بل تصرح الى دمار ما حق نحن لـ
تجاوبنا مع تاريخ الأفغان الإسلامية وفلسطين الإسلامية والعراق
الإسلامية وغير ذلك من هذا الطراز لوجدنا فى فواصله آهات وواهات
لكن اذا قايسناها مع افغان اليوم وفلسطين اليوم ولبنان اليوم وعراق
اليوم وغير هذه الممالك وجدنا قياس سابقها على فقره واملاقه من
كماليات الدنيا الحاضرة جنبه بالنسبة الى جهنمه فى حاضره كان
الأفغانى على فقره يعيش فى بلده ولا يستطيع اليوم ان يعيش أنا
تحت وابل الصواريخ والقنابل مع الجوع والعري والحاجات الملححة
وفقدان الأمن ولذلك تراه مسيياً تطرده بلد الى بلد فى اتمذلة وابعده
مسكنه وعلى ذلك فقس الفلسطينى واللبنانى والعراقى وغير اولئك
نعم هذا كله نتيجة تعاليم ماركس ولينين ومن قرء فى مكتبهما وتأثرت
روحه بهما فتارة يصحربهما غير مكترث وتارة يتستر بشعار الاسلام او
غيره من العقائد السماوية .

عجبا منك يا مسلم اليوم أما قرئت سيرة الأماثل الأفاضل اهل
الدربة والفضيلة والتقوى والتخرج من سلفك الصالح من محمد بن عبد
الله وعلى وعمار وسلاسل الفقهاء المتقين واهل الورع واليقين الذين
تبطنتهم روح انسانيه ونفس بشرية وعاركوا وحوش الناس ابقاء على
حياة الأصفياء الذين يريدون العيش بصفاء حتى لو كان العيش بسيطا
فى مادته ولكنه شريف فى مسيرته .

ألا ترى موقفك اليوم من الحياة كيف آل بك الى ان تكون كسرب
من غزلان تطارده الوحوش الكواسر وتطيح منه فى فراره اكثر افراده
وتلاحقه حتى يعجز ويأس من الحياة فتأتى على باقيه فتري ابعاده

الأرض ملطخة بالدماء وجثث الفرائس ملاء البيداء والبلاذ كأنها مصابة
بزلازل عنيف ولم ذلك سترى العيان يقول لك - ابقاء على اسم ماركس
ولينين - ولا غير - او حقدا على البشرية لا لشيء .

(٣- الثقافة والمعارف) الثقافة والمعرفة والعلم هي الحجر

الأساسى لكنينة الانسان انسانا والبشرية ذات وقع ومعيار وليس البشر
بدونها الا بهيمة ضارية فاتكة مخربة عدما خير من وجودها بالمائة مائة
وليس المنظور بالثقافة فى بادء الأمر هي الطبيعيات والرياضيات فقد
يكون المتخصص الطبيعى الرياضى اضر على الوجود من الحيوان
الضارى وما يفعل الحيوان الضارى امام خلالية العقول التى تكيف
الصاروخ والقنبلة من فاتك الى ما هو اشد فتكا والقنبلة من مطيحة الى
ما هي اكثر اطاحة وتدميرا او التى تخلق وسائل الشهوة والفساد
وتكثرها وتبلورها حتى تحيل الناس والبيوت الى فواحش ومواخير وخمور
وحانات ومراقص ورواقص وما الى ذلك من ميوعة ماحقة الى تلك المدمرات
الساحقة التى تتسابق عليها ناس الجيل ما بين مخنث الى مدمر الى
سكران وراقصة الى قائد وفاحشة الى مستبد بالخلق هادم للحق عاث
بمقدرات الناس ، ولو ان الفرضيات تتحقق لكان فرض انسان كامل
الفضيلة مثالى المسيرة نقرضه حاكما مقتدرا ليطيح بهذه الأسباب
المهاتكة ويصغى الوجود منها ليعرف البشر مسيره ودره على ضوء
الشعور البشرى الواقعى من احسن الأمنيات لأصلاح هذا الكون
الفاسد والمجتمع الكاسد والحياة التى لا تليق بها الا الشتمة واللعنة
بجميع ما فيها من سمات وادعاءات .

نعم الثقافة كل الثقافة ما علمت الانسان دره واركبته مسيره وفتقت

له شعوره وابدت له مكنونات عقله وعرفته بالقبايح والمصالح ولازمته

ملازمة الظل للشاخص حتى يدرك اسرار خلقته وماذا اريد به ولم بسط الطبيعة امامه وانه كيف يستنميتها لصالحه بدون افساد لها وهذه الثقافة لا توجد الا في تعاليم الانبياء وقراء القرآن في قصص انبياءه لأقوامهم يدلّه على الدروس والمدرسة وكيان المدرس وحقانيتها فيما يقول علما بتشخيص العقل وعملا بممارسة التجارب القاطعة التي تحكّ الأنسان بمبردها حتى تبدى جوهره وحقيقته يدلّه على ذلك المنهج الذي سلّكه ومن اجله خاضوا لجاج الحياة على ما فيها من مخاوف ومخاطر واعنات ومن اجله ايضا ابانوا للبشر حرية البحث والانتقاد والتسائل والتجاوب في محيط آمن من المؤاخذه والمزاحمة والتهريج هذه هي الثقافة المنشودة والذي يعوزها فقط وفقط قلّة المدرسين الواقعيين فما اقلّ عدد الانبياء في محيط البشرية المتلاطم وما اقلّ عندنا الائمة الذين زكّتهم التجارب القاطعة في تيار الانسانية الهائج وما اقلّ عدد العلماء المثاليين بحقيقته هذه الكلمة في خضمّ هذا الوجود الزاخر، نعم هي قله في العدد يؤسف لها في مقابل مشعوذين عيّارين لعبوا ويلعبون ادوارهم الأنتهازية بمجرد ان يروا الوجود خاليا من نبىّ او وصىّ نبىّ او عالم مثالى ولا يرون امامهم سوى كثرات من العوام تستجيب مع كل صرخه وتتمايل مع كل ريح وتعطى نفسها للفناء بدعاء كل مرموز، ان الأوفياء للبشرية يجب عليهم لزاما الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر دائما وابدأ وعلى كل حالة انقاذا لهذا الموجود البسيط من برائث هذه المهالك ومن اولئك الشياطين والعيّارين وهذا العمل وان كان متعبا وشاقا وثقيل على الجسم والروح ولكنه خدمة بشرية صادقة وحق انساني يلزم القيام به على غير اجر سوى ارضاء الضمير والوجدان والوعى البشرى، ولو بقيت البشرية لنفسها

الجاهلة العازبة عن التوجه الى الواقع والمصير او القى بها فى احضان شريح القاضى ونظرائه فهناك للوجود كله الويل والدمار فما الانسان الجاهل بمفرده ولنفسه الا بهيمة وبقاءه مع امثال عبيد الله بن زياد الا القاء له بين فكى ذئب شرس والألقاء به فى احضان شريح ليس اقل خطرا من عبث ابن زياد به فليتوجه كل من يملك ضميرا ودينا واقعيًا الى هذه البلايا والمحن وليعمل فى خلاص البشرية منها مهما استطاع، وأما من هو دون شريح من المرتزقة الذين تبطنوا الناس وبخاصة المسلمين منهم باسم العقيدة فحسابهم واضح جدا اولئك الذين لا يمتازون عن سكنة البوادي والأهوار فهماً ويزيدون عليهم اجراما وآثاما وجنایات اولئك الذين ربطوا العوام لعاميتهم حتى يعيشوا على امتصاص دمائهم كما يعيش عليها البق والبرغوث والقمل والقراد .

ونعود الى ما بدنا به ونقول لا ننعى على الطبيعيين والرياضيات الا ما فيه افساد كما اشعرنا بطرف منه وكل ما فيه رفاه الناس وحياتهم واستنماء الطبيعة لصالح معائشهم فذلك امر لازم التفهم والأجراء والتنفيذ ومكاتفة الدول الحرّة له ، ويجب ان تدرس علوم الشريعة على وفق ظواهر الكتاب وثابت السنة لا على اهازيج الصوفية وشطحات اهل العرفان الذين هم فى جانب والله الذى يدعون اليه فى جانب الله فى جانب الصراحة وهؤلاء فى جانب التعمية وطمس الحقائق وترويج الخيال الأجوف الذى لا يتمتع بدنيا ولا يحصل عقبى كما هو مكشوف لكل احد وما التصوف والعرفان الرائج بين اهله الأنوع من مخدرات النفوس كالأفيون فى تخديره للأعصاب واكتساحه للحياة ، ظواهر الكتاب فى احكامه وعضاته وحكمياته وامثاله واجتماعياته وسياساته وزهدياته هى من السهل الممتنع حقيقة يفهمها حتى رعاة الغنم

والملاحون فى السفن والمكارون خلف دوابهم ، وهكذا ظواهر السنة الثابتة لا شذاز وشوان اخبار الآحاد التى لا ضمان لصدورها فانها لا قيمة لها بالمرّة وما شذوذها الآ امارة اختلاقها لدواعى دعت اليها وما اكثر المرتزقة من هذا الطريق سابقا ولاحقا ، وهكذا السيرة النبوية القاطعة التى لا يستطيع المرموز ان يرتجلها لطفوحها على جبهة التاريخ والتسالم بين الأجيال بما فيها من علماء وخبراء ، وهكذا سيرة الفقهاء الاثبات المعارف بين الناس والقرون والاجيال معروفية ليس عليها غبار وليس باستطاعة التزويرات ان تغالبها كشخصية على امير المؤمنين وعمار وابى ذر وسلمان والمقداد وكشخصية الشهيد الاول والثانى والشيخ الأنصارى مثلا فيما بين اجلاء العلماء الفقهاء الاخيار الأبرار .

ان استجلاء البشرية للظواهرات المومأ اليها وما اسهل استخلاصها من مظانها بوسيلة الأثبات من الأساتذة ولهم وجود وان قلّ والأشارة الى مصادرها وعدم التصرف فيها ممّا يؤثر التأثير الواضح على روحية الناس ، نعم يبقى فى البين ان كافة الحكومات الشرقية وبخاصة المنسوبة للأسلام منها لا تعرف غير اهواء نفسها ولا تعطى مجالا لأى احد ان ينبس بشفة امام ما تريد وان نبس بشفة او كتب كلمة فله الويل والثبور وللمطبعة الويل والثبور ولكل من متّ الى ذلك الويل والثبور وما اقذر هذا الاختناق واسخفه واتعسه وابعد ه عن كافة المقاييس الدينية والبشرية ، قاتلهم الله اما علموا ان الحرية على ضوء المنطق من اهمّ متطلبات البشرية وحقوق الانسانية وان سالب هذا الحق مجرم غاصب ساقط فكيف يفعل هذا وهو يدعى انه حاكم بحق او متشرع بصدق على الأخص من يحتكّ بالدين منهم اما رأوا مباحثات الفقهاء ومطارحات

العلماء قولاً في درس وكتابة في تأليف وان كل حق وحقيقة يستحيل تفهيمهما بدون البحث الحر واعطاء الفكر حريته والشعور ميدانه والمنطق مجاله والقلم مجراه واللسان تحركه والمنح تمام فراغه، وكيف يجوز احتكار لسان المنطق واسلة اليراع وحجز الأدمغة والأمر بالسكوت المطلق والتهريج امام الناطق الموزون وعرقلة مساعي اهل العلم وايقاف محور الطابعة كل ذلك لأهواء باطلة وأنانيات فاسدة وعنجهيات جنونية، كيف يألف هذا الاختناق مع العلم والثقافة والدراسة والتعليم والتعلم والتدوين والنشر والتأليف وتحقيق المطالب وحلّ المشكلات وايضاح المبهمات وازالة الحجاب عن الشبهة، فليوقفنا هؤلاء المرذقة المستبدون بمخلوقات الله التي خلقها حرّة في كافة امورها الا فيما حرّمه من فساد وفحشاء مصرّح بهما اسما وصفة وعنوانا حتى لا يتخذ هـذان العنوانان مختلا يلون بهما كل منتهز انانى يريد تحقيق شهوته ولا يهّمه من امر غيره اقل شىء في كل شىء حتى في عالم المعارف والعلوم والتحقيقات، أما قرء هؤلاء الداعون الى التوحش عملا صريح آيات الكتاب وما كان يدور بين الأقسام وانبيائها من حديث وتبادلات رأى ومباحثه ومما كسه فكيف مع هذا يقفون امام نشر العلم وقفة خشنة تتبادل بين القتل والسجن والتبعيد واحراق الكتب ومصادرة المطابع وما الى ذلك أتراهم يسعدون بهذا الخنق والسحق والمحق- لا- لا يسعدون ولا يطول بهم زمانهم ويحلّ بهم ما حلّ بمن سبقهم والأتكال على الله سبحانه، نعم ما اسلفنا ذكره من المدارك الدينية والسيرات العملية المثالية لا بدّ في اطار الثقافة العامة من تحقيقهما في عامة المدارس شارعة بالمدارس الابتدائية ومواكبة للمحصل في جميع ادواره حتى يخرج عن ربة كل تقليد مهما استطاع الى ذلك سبيلا وحتى يتحلّى

بالفضيلة ويبتعد عن موارد الرذيلة ولا يأتي كمحصل اليوم ممتلئاً
بالعاهات فارغاً من الحسنات جاهلاً بالواقعات مما له اثر مباشر
بالحياة .

وهذا طالب العلوم الدينية ايضا لا بد ان يزوى نفسه للحق
وينشرها مجابهة للباطل ويتمكن من معرفة الدين بالتعرف على مداركه
وان يترسم خطى سادته وقادته من الفقهاء المعروفين بالقداسة
المطمئن اليهم فى الأخلاص والنزاهة ومتى لم يكن كذلك سقط كيانه
وبارت سوقه فيما بين الناس وان عاش فى الدنيا وتمتع من حيوياتها
ولكنه غير معتنى به وقد برهنت التجارب على ذلك منذ صدر الاسلام
و الى اليوم ولذالك لم يثبت فى سجل التاريخ المتسالم عليه بين الناس
الا المخلص المتدين بالمائة مائة ومن سوى ذلك فبشر جاء الى الحياة
وزهب منها كما جاء الغناء الأحوى وذهب .

(٤- المرءة والمرءة المسلمة) ان المدارك الاسلاميه وسيمة
المتعبدين بها برهنت على ان المرءة من نظر الاسلام والمسلم المتقيد
بأسلامه قد حازت على جميع حقوقها بما هى سنخ خاص ولها موقفها
الخاص فى الحياة من حفظ ناموسها وحسن تعلقها ومد يريتها لبيتها
وافراخها ومحافظتها على شرف اهلها النسبيين والسببيين ان هذه
النظرات منظورة للاسلام علما وعملا وان لم يعتن بها غير المسلم قبل
الاسلام وبعده وهذا ليس بمهم فان اطباق البشرية واكبت الزمن من
العهود الحجرية الى هذه العصور الذهبية - كما يقال - شاذة فى
كل شىء وآراء العوام واشباههم عملا لا قيمة لها امام المنطق ومجاراة
العامة الى حد لا يرتكس فيه الحق ولا يتعالى الباطل قد تكون
معقولة و الا عادت مغرية بالجهل داعية الى فعل الجريمة واسقاط

البشرية وقد قرأت فيما سبق من آيات الذكر الحكيم ومن شتات مقالاتنا خصوصا ما سلف منها في سورة الرعد ما فيه بلغة وسيرد عليك ايضا من الكتاب العزيز نفسه وشروحنا المعلقة عليه بخاصة الفصل المعد لآيات الأحكام ما فيه عناية وكفاية .

(٥ - مصادرة الأموال) المال من مفهومه اللفظي له مقام في نفوس الناس الا من عرف الحياة الصادقة اتم معرفته فانه لا يعتنى بوجوده العيني حتى يجعله قنطرة تعبر عليه المواساة والأحسان وفعل المعروف وهو من هذه الجهة له قيمته في الشريعة ومن احترام الشرع له حكمه ببطلان العبادات التي تلبس الغصب كالصلاة وما بحكمها والطهارات وما يمت إليها ومن احترامه له ايضا الحكم بقطع يد السارق لربع دينار في حال انه جعل دية اليد خمسمائة دينار الى غير ذلك مما هو مدون محقق في الفقه والشارع المقدس اجاز اكتساب المال بل حبه بل اوجبه في جملة من مجارى الكسب وحالاته شريطه ان يمشى الكسب على شريط خاص وخصوصيته ان لا يكون من المكاسب المحرمة المنصوص عليها بسمااتها وعناوينها حتى لا يشتبه امرها على احد ولا ينتهز الأجمال منتهز في اصدار فتواه وحيث لم يتحقق الكسب الحرام بأن لم يعلم ان هذا الإنسان من اين اتى بهذا المال فماله محكوم بالعصمة حيث يكون مسلما ذلك لان المسلم محدد في كسبه ولذلك قلنا حيث يكون مسلما واحتمال فسقه في مكسبه مع ظاهرة الاسلام عليه لا قيمة له لان الأحتمال المجرد يفقد كل قيمة في كل الاشياء والمسلم باعتبار تقيده بدين يحدد خطاه شرعا ولا مثبت لمكسبه الحرام يحمل على الصحة لانه يحمل ظاهرة صحيحة ولم يقم على مخالفته لها عملا دليل .

وليس معنى هذا ان الشارع المقدس لا يحترم غير المسلم ويحكم

ببطلان مكاسبه وانه لا يملك ما اكتسب على اطلاق هذا المفاد، صحيح ان منطق القرآن يقول ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه الا ان العقائد والعبادات عنده غير المعاملات فالمعاملة بين المسلم وغير المسلم فيما ليس بمحرّم صحيحة يملك بها كل من الطرفين ما ورد عليه من طريق هذه المعاملة بل معناه ان غير المسلم لما لم تقيد نزعته العقائدية بالتجنب عن الخمر مثلا بيعا وشراء وما الى ذلك فهو لا يمتنع عن المكاسب المحرّمة ان لا يجد حاجزا امامه عن ذلك ولهذا

المعنى لا يحمل على الصحة في مكاسبه التي لا يعرف وجهها .

ولا يحكم بحرمة مال المسلم وعدم مشروعيته الا مع التحقق من كونه نتيجة مكسب محرّم واذا كان كذلك وكان طرف المعاملة مشخصا ومحكوما له بالمال شرعا فالمال يعاد عليه وان لم يكن كذلك كان المال مجهول المالك وامره يرجع لحكام الشرع اولى الصلاحيات يصرفونه في جهاته الشرعية، وليس في الشريعة الاسلامية ولا القواعد الفقهية عنوان مصادرة المال، كما ان المسلم ليس بمكلف ان يقيم البيّنة على شتات ما بيده انه من حلال وان جهة حليته كذا وكذا بهذا الدليل .

والشارع المقدس الاسلامى بعد ان حدّد خطى المسلم من حيث المكسب الحرام لم يحدّد له الكمية القصوى في تملكه وان ما يزيد على فلان مبلغ ولو كان من كسب محلّل ليس له وانه يؤخذ ويصادر وليس الشرع فقط يتخذ هذه الخطة المشروحة بل الموازين العلمية بما هي موازين يقرّها العلم والعقل تتخذها ايضا ان لا مناص منها والشرع والعقل معا يحكمان على من يخالف هذه الخطة بأنّه معتد ائيم فأن الناس الأبرياء معصومة اموالهم بعين عصمة دمائهم وسائر حقوقهم .

ومن السخائف انصافا ان نسمع من يأخذ من ذى الدارين داره

التي لا يسكنها مصادرة لا بأزاء شيء سوى انه يملك دارا اخرى غير دار سكناه وهو يجيب في مقام الاعتراض عليه بأني انما اخذها مقاصة فيقال له وما مجال المقاصة هنا فيجيب بأنه من باب ما عليه من زكوة او خمس فيقال له أتعرف انه ممن يجب عليه الخمس والزكوة وعلى فرض انه يجب عليه ذلك من اين تدرى انه لم يؤد الحق الواجب عليه وعلى فرض انه لم يؤد فمن اين دريت ان قيمة ما اخذته منه مصادرة لا يزيد على ما هو مسؤل به من حق وجواب كل هذا السكوت المطلق ومعناه انه تجرم على حقوق الناس وتعد على كراماتهم ايضا وايقاع للمسلمين الذين يتصرفون في هذه المساكن والاماكن والمزارع والوسائل المأخوذة من طريق المصادرات المومأ اليها في حرام واضح وخلاف شرع فاضح وليس معنى الفقيه الا من عرف فقه الشريعة واقامه لا انه يحوره ويطوره ويغيره ويأتي بمكان الشريعة المحققة المصدقة بشريعة مرتجلة تبارزها الموازين العلمية والأحكام الضرورية .

هذا ومن الاستخفاف بأحكام الدين بوسيلة من يدعى الأنتساب اليه استخف المسلمون ايضا بدينهم فتراهم يتهاجمون ويتساقون على اخذ ما يعطونهم من اسلاب اخوانهم في دينهم ولا يتذمومون من اكل المال الحرام عليهم مع درك اكثرهم لذلك بل يعدونه غنيمه ورزقا ساقه الله اليهم فيما يقولون واذا كان دعواتهم يفعلون ذلك فأجدر بهؤلاء ان يرتكبوا ما هو اعظم منه وقد قاموا بهذه الجدارة فانا لله .

وقد تعلل منتهز او يقال مغفل بأن هذه المصادرات للأموال المنقولة وغير المنقولة انما هي من باب اعمال الاحكام الثانوية لا الأولية والفقيه يجوز له ذلك مع اقتضاء المصلحة، وخطأ هذا التعلل مبعوث عن عدة نواحي .

(١) ان الشارع لم يشرع الحكم الأولى الا لانه يماشى الاعتياديات المتيسرة للبشر على طول الخط الا في فترات استثنائية قد لا تصادف حياة الانسان على طول عمره فكم جاءت اجيال وماتت وهى لم تحتج الى المعالجة بالخمير شربا ولا الى اكل الميتة او شرب الدم التى هى موارد الاحكام الثانوية فى العسر والحرج والضرورة والتقية وهل يعقل فى البشر الاعتيادي ان يكون على طول مجراه فى الحياة فى عسر وحرجة وضرورة وتقية هذا غير معقول .

(٢) مصادرة المال منقولا وغير منقول معناها اخذه من صاحبه الى الآخر بما لا رجاء له فيه لا اخذ الدار منه لمدة سكنى سنة مثلا واعادتها عليه بعد ذلك واخذ الارض الزراعية المحياة لزراعة سنة مثلا وارجاعها بعد ذلك او المال المنقود يؤخذ للكسب به لمدة سنة ويعاد على اهله فكيف مع الأخذ الى الآخر يحل مال امرء مسلم لا عن طيب نفسه من اعماق قلبه وما المخرج له عن مالكيته وايه ضرورة فى العرف والعادة وهكذا اى عسر وحرج وتقية تكاتف الاعمار من اولها الى آخرها واذا كانت كذلك فما مجال تشريع الاحكام الأولية بل ما يسمّى بالحكم الثانوى يكون هو الحكم الأولى لأنه القابل للأجراء واصولا لا يكون معنى لجعل الاحكام فان الحكم الثانوى ليس بحكم له هوية مشخصة بل يدور حول مستدعيات الضرورة والحرج والعسر والتقية وهذه العناوين ليست بمحددة الجوانب وانما تملك مفاهيم عامة نظير مفهوم الشئ الصادق على الذرة وعلى المجرة وكمن فواصل ساحقة بين الذرة والمجرة .

(٣) اذا فالحكم الثانوى انما يتعقل للعوارض الاستثنائية المحدودة العمر ومثل ذلك لا يلائم اية مصادرة تفرض .

(٤) والحكم الثانوى متى جعل حكما مقرا مستمرا كما هو مقتضى

المصادرات صار ناسخا للحكم الأولى والنسخ ليس بيد احد الا جاعل الحكم والشريعة وهو الله تعالى .

(٥) والحكم الثانويّ ايضا انما يجوز لأمد محدود حيث لا تكون مندوحة عنه وما اكثر في الموارد المذكورة موارد المندوحة على الأخص بالنسبة الى الدول التي تعنى بما أوتيت من منابع طبيعية وموارد ارتزاق شرعية بشرط ان تحذف عنها صرفياتها الجاهلة وتصرفاتها الباطلة فما اكثر الموات في كل مملكة على الأخص الممالك الشرقية والمسلمة منها وما ايسر تعمير الموات زراعا وبناء وجدولا وقناة وبئرا وما اوفر الوسائل الفنية التي تقوم بأحضر ذلك بسرعة وما اسهل تأسيس المعامل لتركيز العمال فيها ومع هذه المنابع كيف تجنح دولة اسلامية وغير اسلامية الى مزاحمة الناس وطردهم عن حقوقهم المشروعة .

والدول البناية انما تراد لتبنى وتوفر لا لتهدم وتشدّد وتقلّل ونظرة دقيقة في دول الغرب لأنفسها تعطى نموذجا واضحا عما يترصد من الدول المسلمة الداعية الى القيام في وجه الفقر والمرض والجهل وهي لا تزال فقيرة مريضة جاهلة وما علّه فقرها ومرضاها وجهلها الا انشمارها عن الأخلص لشعوبها وتجافيها عن حفظ الأمانة التي بأيديها بخلاف الدول الغربية فانها تخلص لأنفسها وتقوم بواجب واقعها وان اساءت الى الأغيار وجماعاتنا بالعكس من ذلك تعمل للأجانب بأخلص وتطيح بالأقارب مع تمام الشراسة والوحشية .

(٦- الأحزاب) دنيا العقائد الشرعية يتنافر معها ان تكون حزبية فان الجامعة التي تعترف بان كافة ما يكون عنها من تحرك وسكون له حكم شرعي خاص لا تستطيع ان تتخذ لها نظاما خارج ذلك الا بخروجها من دينها ، نعم عنوان الحزبيات انما يأتلف مع الفرد او

المجتمع غير المتدين ويرى ان نظام حياته منوط به ومربوط باختياره لنفسه ما يختار، والحزبيات فى الدنيا مختلفة حتى فى ارقاها هوية واضخمها ماهية كالتحزب للمنطقة من غربية وشرقية وآسوية وافريقية وللأسان والعنصر الكردية والتركية مثلا وفى الوجهة الاقتصادية كالشيوعية والرأسمالية وافسدها من هذه وغيرها ما فككت او اصر الناس وشتتت مجتمعاتهم والقحت بينهم العداوة فمتى انحاز الابيض لنفسه فقد عادى الاسود ومتى انحاز الكردى لنفسه فقد بعد عن التركى ومتى انحاز الغربى لشأنه فقد راقب الشرقى وصيره طرفا مقابلا وعلى مثل هذا لكن الاسلام ابطل كل هذه الانحيازات واعتبر البشر امرا واحدا لا متعددا وتعدد المصاديق لا يكثر العناوين مع اتحاده الماهية كما ان الدين من نظره وان كان فارقا لا يعادى غيره مادام فى خط التعرف وهذه المعرفة انما اريدت لتجمع الناس على الحق الذى كافة نتائجه لهم نعم غاية ما هناك ان الذين تصرفوا بالدين ما بين جهلة وانتهازيين اخرجوا هذا الخط عن مجراه حتى صار العداء الدينى من اهم طواحن البشرية وهوادمها، هذا والمعمول فى التحزبات الشرقية هو اتخاذها وسيلة لأصطياد مقامات وتأمين مرامات وتحسن ماديات بالهيمنة من طريقها على البسطاء الذين يكونون آله ووسيله وفتنطرة ومعبرا .

(٧- التمدن والتمدن الحديث) التمدن والحضارة كلمتان تقابلان

البدوة والأعرابية ومعناهما اتخاذ المدينة موطننا بدل القرية والبادية لان متوطن المدينة يحظى بمجتمع الأفكار ومتردة الزوار فيتربى تربية راقية بخلاف المنقطع للفلوات فانه جامد خامد هذا هو الفارق بين الطرفين وهذا الفارق معقول وان كان يجب اعمار القرى والأرياف

بالمعارف حتى لا تخلو من سكنتها وعامريها ومستثمريها فينهم — ذم حينذاك شطر كبير من مؤمنات الحياة المعيشية وقد فعلت العصور المتروية ذلك فبسطة مدارسها في الريف بما يعطى محصلها — استعداد دخول الثانويات بل الكليات لكن التمدن بهذا المعنى تغير مجراه في الأمم المتمدنة فانها لا تريد اليوم منه الا التوسع في الكماليات المادية بل التوسع في مجارى الشهوات المتعفنة فقد اصبح التمدن اليوم يشمل في اطاره الزنا بابشع صورته واللواط والرقص العارى واستعمال الخمر والقمار بل وكل تهتك وتسفل مخزيين مما لانعرفه نحن لأننا لسنا من اهله فالتمدن الكبير حيثما يشار اليه يراد به — الخلاعة لا شىء آخر وهذا ما تجب مبارزته على كل عاقل قبل المتدينين واهل الشرائع .

(٨ — الدين والقيام ضده) الدين كما اسلفناه مكررا مجموعة نظم وضعها الخالق لسياسة المخلوق في الحياة تضمن له السعادة في الدارين مهما تبنّاها وتطرد عنه البؤس والشقاء وهذا الملاك كما ترى يطارد الاستبداد من الحاكمين وحب الأثرة من المتنفذين ويحدد النفوذ والمكسب وتصرف الانسان بنفسه ويحرم كل مفسدة وان كانت في الشهوة المباحة والحاكمون القدامى والجدد لا تروق لهم هذه المحدودية ولذلك رأيناهم يبارزونها ويبارزونها جهد المقدور ليتصلوا بجميع مقاصدهم اللامشروعة في انفسهم او في حق الأغيار كما رأينا الحكومات الراكنة الى العقيدة اشدّ نعنتا امام الدين والتمدنين وائل هيبية له ولذويه واكثر جرأة عليه وعليهم والسرّ في ذلك ان المستخفين او الملحدين لما كانوا بعيدين عن الدين تفهما له ومعاشرة لأهله مدركين لسوء ظن الناس بهم بل مقتهم لهم كانوا يبارزون الدين واهله

من طرف خفى ويأتونه من غير طريقه وبدون مواجهة له حتى لا تنهار بهم الامور بسرعة حتى يقضوا مرامهم ويؤمنوا مقاصدهم ، واما الراكن الى العقيدة ويدعى انه من اهلها ووليد من بطنها وله تماس قريب بها بل هو من دعائها وولاتها فانه حيث يكون مظلم الباطن اسود القلب يحمل العداء من صميم السويداء تراه يأتى من طريق توحيد الله الى ابهامه تعالى على موحديه بل يعتبر نفسه هو الله بلا ميز فان الذى قال سبحانه ما اعظم شأنى وما فى جبتى الا الله هدفة اعلاء وجوده لا تدويبه امام عظمة الرب الخالق وهذه الروح هى التى اهابت بهؤلاء حتى اعتبروا انفسهم اعظم من الأنبياء لان الانبياء بنظرهم قشريون أرسلوا الى قشريين واما هم فقد ارتبطوا بالمبدأ الخلاق ارتباط ذوبان كما قيل :

انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

والمستتر منهم يدعى لنفسه ما فوق مقام الأمامة التى هى امداد للنبوة ويرى نفسه انه اولى بالناس من انفسهم فما يراه بنظره انه من صلاحهم اعمله ونفذه ولو كانت النصوص قائمة فى وجهه وسيرة النبى والأئمة بضده والناس الا المرموز عليه لا له ونظراؤه فى الظاهرة والسمة يخطأونه ولا يصوبونه .

اذا فلا غرابة اذا كان هدم الدين بهؤلاء اقرب من هدمه بالملحد بين وايسر هضما على النفوس المعتقدة لان الهادم منهم لا اجنبى عنهم ولهذا استغلّ السياسيون من قد يم المنتسبين الى الدين من راووقاض ومدعى فقه ومتظاهر بزهد وواعظ وخطيب اشد استغلال فى تأمين مقاصدهم واذا ليم عليهم خرجوا من الفاجعة متصلين ناسبين كل ما صدر عنهم الى اولئك المرتزقة وانهم بريئون من قليل

ذلك وكثيره وان كافة التبعات ترتبط بأولئك المرتزقة لأنها من سنخهم لا من سنخ السياسى وهو له وجهه حقيقه فان عبيد الله بن زياد لم يقل لمراد قوم هانى بن عروة انه جالس معى فى القصر على اتم راحة فانصرفوا الى بيوتكم ريثما يأتىكم كبيركم وانما قال ذلك شريح ولو قالها ابن زياد لما اطمأنوا الى قوله ولكن القائل قاضيهـم طوال عـشـرات السنين وقس على ذلك ملايين من الصور الصغيرة والكبيرة بل ما لا يحصيه قلم كاتب وهل لحوادث الدنيا الصغير والكبير منها احصاء .

ولو كانت كذبة شريح مما تضر بشريح وحده فى دنياه بين الناس وفى اخراه عند الله لهان الخطب ولكن كذبة شريح يحملها المكذوب عليه وكل كاره للكذب على عاتق الدين نفسه وان الذى اوقعه فى الجهل واغراه بخلاف الواقع هو الدين الطالع على ظاهرة شريح لا الذى هو احد الناس ولما كانت مواليد الكون من شريح وامثاله لا تحصى عدّة وانضياف كذبة الى ارجوفة الى فتوى فاجرة مما لا يعدّ بعباد ولا يحصر بحاصر وكان مصب هذه الجرائم والجنايات هو الدين نفسه كان من الطبيعى هو ان الدين حتى عند اهله وضعفه فى النفوس بما ادى به فى المسلمين مثلا ان يكونوا اليوم على ظهر الكرة مليارد مسلم ولكنه لا قيمة له فى كل شىء حتى فى نفس الاسم العارى عن محتواه .

وهذه البلية لم تختص بلدا دون بلد من بلدان المسلمين ولا مسلما دون آخر من افرادهم وان كانت مقولة ذلك بالتشكيك فبعضهم مضايق على كل ما يتصل به اتمّ المضايقة وبعضهم اهون منه على الأخص تلك البلدان التى حكمتها الأحزاب الملحدة فى عقائدها الجائرة فى خططها الأفراطية فى جرئتها على الدماء والاموال والنواميس والحديثات ولا يمرّ يوم ويأتى يوم آخر الا وتستزذل الحالة فى الجميع

يقال اسلام ولكن ليس من حقيقته عين ولا اثر المساجد خالية والمدارس معطلة او اشباه معطلة والحوزات العلمية تنوء من الضعف ان كانت فى تلك البلد حوزة والمسلم الذى يدى بين محمد بن عبد الله يلىوذ ويتستر بنفسه لا يستطيع ان يستنكر منكرا او يمد لسانه او قلمه بانتقاد ومهما كان مشفوعا بأدب القرآن اسمه موجود ومحتواه مفقود والسييرة النبوية معدومة وطريقة اهل البيت وفقهائهم الأعاظم حماة الاسلام وبناته الذين خفروه جيلا بعد جيل شاغرة من قد سيتها ومثاليتهما والبدع والضلالات القائم اغلبها على الماركسية والشيعوية بأضافة القمع والارهاب والقتل والانتهاج والسجن والأبعاد والغلاء المفرط وققدان الأمن وشيوع الاغتيالات لها سوق ولا شك ان هذا وامثاله نتيجة سلسلة من العوامل :

(١) ان هواة الدين وراة علومه فى كافة الممالك الاسلامية كانوا اكثر منهم اليوم بكثير لقلة استخدام الدولة يومذاك وقناعة المتدينين بكل ما يحصل لهم لكن لما جاء الاستخدام وكثرت شعبه دخل الكثيرون ممن كان فى ذلك الخط فى الدوائر الحكومية وحتى من كانوا كبار سن واخذ يبين اثر ذلك فى البيوت العلمية فبعد ان كان البيت بكل افراده فى خط الدين وعلومه لم يبق فيه الا الشيوخ وشتات من الشبان ولم تمض حفنة سنين حتى لم يبق فى البيت العلمى الا شيخه الطاعن فى السن وقلة واضحة فى شبانه ودخول الذين دخلوا فى الأدارات وتحسن حالهم المادية مما اغرى الباقين بالتخلى عن مواصلة الدراسة والسعى وراء تحصيل عمل حكومى ومهما كان وهذا المعنى مما عكس المطلب بين المدرستين الدينية والحكومية فبعد ما كانت مدارس الدين على كثرتها لا محط فيها لرجل طالب واذا بها تعود بيابا وخرائب

وقد شاهدت امهات المدارس الدينية في بعض العواصم الاسلامية على طراوتها وجدتها تفقد طالب العلم الديني بالمرّة وانما تحتضن عدّة متزيين بزى الدين اقتنصوا هذا الزىّ المجرد فرصة للاستفادة من المكان لقلّة المكان في العواصم مضافا الى ارتزاق ما للمدرسة الدينية من اوقاف واما شغلهم الوحيد فهو مراودة الكليات الجديدة التي لا تعرف الدين بل تسعى في ضده ليل نهار لأجل استحصال ملاك يكونون به معلمين او مستخدمين في شتات الدوائر الأخرى وانا في اوائل عمري كم شاهدت العوائل العلمية طافحة بافرادها الدينيين وشاهدتها في هذه الاواخر قد لا تملك فردا واحدا ولا شك ان هذه الظروف والملابسات لها اثرها الفعال في انتكاسة الوضع من عامّة جوانبه (١) كان المتدين حرّا لنفسه على فقره وصار مأجورا لغيره كان لا يباح مجالس العلم واهلها وصار قد لا يراهم بعينه الا في الشوارع احيانا (٢) كان المتدين يجد مسعفا من نظراءه وصار يفقد هذا الأسعاف بل يجد من كان مسعفا مسعدا ضدا له ومظاهرا للدولة عليه (٣) كان المتدين لا يملّ القناعة لكثرة اهلها وصار يستوحش منها لقلّة انصارها (٤) كان المتدين يملك لسانه بين المجتمعات المسلمة في البلد والبادية وبعد سالت وسارت معارف الحكومات انعقد لسانه من مضايقة المتصدّين للمعارف تنفيذها لما يراد منهم ولقلّة المستمعين له من سائر الناس (٥) كان المتدين يربّي اولاده اما بنفسه واما في مكاتب مقيدة بالقرآن والمسائل الشرعية واوليات العقائد وصار اولاده منذ السادسة من اعمارهم تحت حضانه هؤلاء الجدد الذين ان كان ضمن تعاليمهم القرآن فهو اسم لا مسمّى له حقيقة فكيف مع هذا المطالب لا يركّ الدين ولا يضعف ولا يتهافت على سفوحه ولولا هذا الذي قلناه لما

استطاع أتاتورك ان يقلب تركية مركز الخلافة العثمانية الى الحاد محض
 وخلاعة لا مثيل لها وهكذا لولا ذاك لما انقلبت ايران في عصره وغير
 ايران ايضا الى ما حصل في تركية من الحاد وفساد وهذا حديث يمر
 عليه قرابة ستين سنة فكيف يا ترى تكون حال المسلم اليوم بطبيعة
 الحال تراه قد يتسمى بالاسلام واهيانا قد يستنكره وقبل اكثر من
 اربعين سنة زار زكى مبارك الكاتب المعروف جمعية الرابطة في النجف
 الأشرف وكان احد اعضائها عليه بزة الروحانيين فسأله زكى عن وضعه مع
 هذه البزة فأجاب انها منعت فسقى ورزقى فاذا ادت الحال بالمنتسب
 لمدسة الروح قبل اكثر من اربعين سنة ان يصحر امام الناس بهذا
 الجواب فتكليف هذه المدسة اليوم بعد أن طبقت شريعة دارون
 وماركس ولينين كل مكان واضح جدا نعم نحن لا ننكر ان في زوايا
 الخبايا قد يوجد طالب متدين وفقه مؤمن ولكنهما مغلوبان بهذه
 الكثرات التي لا تسمن ان امن الدين واهله من بوائقها ، ان هذه
 الكثرات من حيث ظاهرة الزي والنسبة قد تكون لها رابطة شكلية
 بالمرتضى الأنصارى رضوان الله عليه الا انها خفية وعلنا كما قال :

ان الحيا فيه كذياك الحيا لكن مسيل الماء غير مسيله

وان غراب ابى العلاء المعرى يلوح بغاق غاقه ان هذه المسيرة

تمشى الى الفناء .

نبي من الغربان ليس على شرع ينبأنا ان الشعوب الى الضدع

ذكر لى والدى رحمه الله وكان تلميذا خصيصة بالعلامة الجليل

الشيخ محمد حسين الاصفهاني الكمياني قدس سره ان استاذنا المذكور

ذكر له انه لم يفته من دروس المرحوم الآخوند الخراساني طيله ما

عاصره الا درس ليلتين فقط كانت احدهما مطرقة بشدة وازقة النجف

يومذاك ترابية مظلمة فاذا هطلت الامطار استحالت الى مستنقعات
فقلت فى نفسى ان الآخوند على شيخوخته كيف يستطيع ان يأتى الى
الدرس مع هذه الأوضاع فلم اذهب فلما اصبحت وجدت ان الشيخ
الاستاذ على عجزه وصعوبة طريقه لم يتعطل بل جاء على معتاد موالقي
درسه الى من حضر من تلاميذه ، وكنت فى الليلة الأخرى ارمد العين
كثير التألم منها بحيث لم استطع الاستقرار دقيقة واحدة ، هذا طرف
من طرفى القياس وطرفه الآخر العطل الممتدة فى هذه الازمنة بلا
حساب يحصى او كتاب مرقوم فقد تمر على من يسمّى بطالب العلم
خمسون سنة دراسية وهو بعد فى المصراع الاول من شعره .

(٢) ان هواة الدين ومنتسبى مدرسة الروح قبل هذه الادوار
التي جرى حد يثنا عنها كانوا فى غاية من الورع والتقوى وسلوك جادة
الأحتياط فلا يصدر عالمهم الفتوى الا بعد تنقيح المجارى وتوفر الأدلة
العلمية ومع ذلك قد يحتاط فى موارد احتمال الأزام بالتزام الفعل
وموارد احتمال الترك بالتزام الترك ولا شك بين عقلاء العالم ان طريق
الاحتياط هو الطريق الوحيد لنجاة المكلف بل العاقل بما هو عاقل
حتى لو لم يكن ملتزما بدِين .

ونحن نرى اليوم جملة من المنتسبين لنفس الدين الذى ينتسب
اليه اولئك الاجلاء فى كل اشياهم العلماء فيما يزاولونه بدقه وصلاحيه
وجدارة يماشون وقتهم حتى بالكفر والألحاد ومخالفة الله والرسول
والمسيرة الاسلاميه والمقاييس العلميه جالبين بذلك هوى الشيعيه
ورغبات المردة عن دين الله فتراهم يطبقون فيما يزعمون كتاب الله وسنة
رسوله على هذه المجارى الكفرية لا لجهل منهم بأن ذلك تزوير
للشريعة صدر عنهم ولكنه طلاء على الباطل امام العوام الذين وان

انتسبوا للإسلام لا يعرفون منه اقل القليل كما اشعرنا بذلك مرارا ولا يهتمهم ان هناك من العلماء الربانيين من ينكر عليهم لقطعهم وجزمهم ان مخالفة هذه الاقلية من اهل العلم لا تقاوم الكثرات التي معهم ولا الظاهرة السائدة من شيوعية واشتراكية ودارونية، والتاريخ في امثال هذه القضايا يعيد نفسه فكما آمن معاوية مرامته بأبي هريرة وسمرة بن جندب وامثالهما وثبت عبيد الله بن زياد مقاصده بشرح القاضى كذلك فعل ويفعل اهل الاهواء في عالمهم الحاضر بالنسبة الى هذه الصبابة الباقية من المسلمين الذين تعبدوا بسيرة سلفهم الصالح من فقهاء ربانيين وعلماء متدينين ونشير الى جملة من الموارد التي خولف فيها الشرع بجهار وصراحة في جملة من الممالك الاسلامية غير المتطرفة فيما يقال عنها .

(اولاً) كانت العمل والنقود المتعامل بها سابقا فضية او ذهبية في الأعم الأغلب وهذان الفلزان طبعت عليهما السكة ام لم تطبع لهما كيانهما في السوق لكن العمل والنقود الدارجة في هذه الأزمان قرطاس منقوش اذا لم تقم الهيئة الحاكمة له وزنا كان هو والقرطائيس المبعثرة في المزابل على حد واحد وربما يكون اعتبار الورقة الواحدة يقابل اعتبار مئاقيل من الذهب والفضة، وصارت هاته الهيئات الحاكمة بمقدورها ان تبطل ما شاءت مما طبعته بنفسها جاعلة مكانه مطبوعا آخر وتضرب للناس مدة قصيرة لبقاء اعتباره بحيث يعود بعد تلك المدة كأسيوعين مثلا لا يعامل عليه بفلس واحد و في الناس قرويون بعيدوا المنازل عن البلدان قد لا يتصل بهم الخبر الا بعد شهر او اكثر فترى منتوج زحماتهم الشاقة يذهب عليهم ضياعا واذا بنقودهم لا قيمة لها وما ادرى كيف يستحل هؤلاء المتصدون لهذه القضايا والمشرفون

عليها بالأفتاء اتلاف اموال هؤلاء البؤساء .

نعم يجوز للدولة ان تغير اوراقها شريطة ان تتقبل الصادرة عنها طوال العمر وطريقة تبدلها ان الوارد منها على المصارف يعوض بما يراد اقامته مقامه حتى ينتهى وجود الاوراق السابقة بهذا اللون الوارد منها على المصرف لا يخرج منه والجديد الخارج منه يكون هو المتداول وكل خطة ترتكب خلاف هذا فأنها ظالمة غاشمة غاصبة آكله لأموال الناس بالباطل مجحفة بحقوقهم من دون حق وكل درهم استفادته خزانتها من هذا القبيل حرام واضح وظلم فاضح وكل فتوى تصدر فى حليته فانها بدعة وضلالة وجرء عظيمة على اموال المعصومين فى اموالهم (وثانيا) يجوز فى استصلاح امور الدولة ان يمنع خروج المال منها او دخول المال من الخارج اليها لدواعى معقولة وموزونة - هذا ما لا كلام فيه حيث يحصل الاستصلاح المذكور- لكن هذا المعنى لا يجوز مصادرة المال من صاحبه لو قبض عليه أما فى الداخل حيث يراد اخراجه بل لا بد من ارجاعه عليه ويؤخذ الحذر والالتفات التام امام الأخراج وهكذا لو كان من الخارج وقبض عليه فى الداخل بل أما أن يرجع هو وماله او يحال بماله الى اى مكان اراد هو من الخارج او يبقى فى صندوق الدولة حتى يرجعه صاحبه او تشتريه الدولة طبق المقررات المألوفة فى المصارف ولا طريق شرعا الى اخذه منه مصادرة نعم لو كان على امثال هذه التحركات الاستصلاحية عقوبة او جريمة يزنها العقل والشرع بالمنطق لما كان هناك مانع وهكذا لا تجوز مصادرة المال المهرب اذا كان مالا شرعيا بل تؤخذ عليه الضرائب المقررة بداعى الاستصلاح وكل هذا قائم بأن مال المسلم معصوم لا ينتقل عنه الا بناقل شرعى ومسألة العقوبة والجريمة غير المصادرة كما هو واضح جدا

والاستصلاح المفروض لا يقوم بالمصادرات وإنما يقوم بالتحركات التي يراد ان تكون او لا تكون وهذا مطلب وراء نفس المال الذي يصادر لانه اريد اخراجه او ورد به صاحبه الى الداخل ومنوع ايراده بالفرض والمصادرة كما اسلفنا غير العقوبة الاستصلاحية ، هذا وكما لا يجوز للمسلم ان يخرق تعهدات استصلاح امته الاسلامية ووطنه الاسلامي اذا كان الاستصلاح مدعوما بالمنطق لا بالتشهي كذلك لا يجوز لولاة المسلمين ان يكونوا لا باليين او متساهلين في احترام الدماء والأموال المحكوم بعصمتها شرعا او يكتفوا بتخرصاتهم في الاحكام وتسويلات نفوسهم فان تحريم الحلال الشرعى واحلال المحرمات الشرعية ماحق للدين وموقع فى الضلالة كما حصل ذلك فى جملة من الممالك المسلمة بمزاعم فاسدة واجتهادات باطلة وتخرصات طفولية ، ان هذه الارتكابات حتى لو صدرت من غير متعبد بالدين لكانت تهجما وتجرما على الرعايا وسياسة الناس بالعنف من اوضح الاغلاط فى كل زمان ومكان على ان الأعنات دائما وابدا لم يأت بطائل سوى اذلال الشعوب وايقاعها فى الفقر والفاقة وكبسها بالعقد النفسية وهذا لا يستسيغه ولا يرتكبه الا جناة البشرية امثال زياد وابن زياد والحجاج وچنگيز وتيمور ولينين وهتلر وستالين .

(وثالثا) اسلفنا ان الأحكام الأولية لم تشرع جزافا وان الأحكام الثانوية انما شرعت للضرورات التى هى بطبيعة حالها لا تكون الا محدودة العمر ولولا ذلك لما قيل فى حقها انها ضرورة فقد تحدث حوادث تلجأ الى اسكان المساجد بالناس والناس وولاتهم جميعا موظفون ان يتخذوا لأنفسهم طريق خلاص من هذا المأزم حتى تحفظ حرمة المساجد بما اراد الشرع لها لا ان يبقى المسلم وواليه جميعا

غير مقيد بين بما قيّد هم الشرع به فان ذلك خروج من الدين قطعاً ونحن نرى امثال هذه القضايا مستمرة الوقوع لاختلاجات نفسية وميول زائفة فان المسجد شيء غير الرباط والرباط امر وراء المسجد والشرع كان عارفاً بهذه القضايا وعن هذا الرصيد جعل للمسجد احكاماً خاصة وللرباط مزايا مخصوصة فالمسجد ليس ثكنة ولا معسكراً والمعسكر له خصوصيته بما لا ارتباط لها بمزايا المسجد والمسلمون ودولهم موظفون ان يميزوا بين هذا وذلك كما انهم يملكون القدرة على ايجاد هذه الموائم والحواجز وقد كانوا في اضياع احوالهم مميزين لا في هذه الأدوار التي عدت الفقر لآفتاح الطبيعة اكتشافاً واستنتاجاً وتوليداً واخذ المال يكال به في الجزاف اكثر مما يكال به للأمر الواقعية المتأصلة كما يراه كل احد بعينه ويلمسه بيده .

(ورابعاً) للعبادات من الأحكام خصوصيات قد يجهلها المكلف ومهما ضخم علماً مثلاً ليس الزام من يريد الصلاة بالوضوء او الغسل من اجل النظافة البدنية ولو كان الأمر كذلك لسقطت شرطية الطهور في حق من يمارس الماء في يومه وليلته كثيراً في وجهه وبدنه في حين انها لا تسقط وكذلك ليس الداعي للألزام بالصلاة هو كونها رياضة بدنية ولو كانت كذلك لسقط وجوبها عن اولئك الذين لا يباحون الرياضة بل هي شغلهم الوحيد في دنياهم في حين ان الصلاة واجبة عليهم بنفس وجوبها على غيرهم ولو كان وجوب الصوم من اجل الحمية مثلاً لما وجب على المحتممين بداع اخلاقي او طبي ولو لم يكن هناك مرض مانع وهلم القول ونظيره في نظير ما اسلفناه من موارد العبادات اذا فالملتزم بالشريعة موظف ان يأتي بعباداته كما اريد منه فهم لذلك معنى ام لم يفهم فان يكن يفهم الانسان ان قصر الصلاة في حق المسافر لأجل

كونه غير مستقر ولا آمن احيانا أو أنّ الوسيلة ليست له حتى تطيعه في طول المكث فأنّه لا يفهم ان صلاة المغرب لم كانت ثلاثية سفرا وحضرا في حال ان صلاة العشاء رباعية في الحضر ثنائية في السفر ونظير هذا في العبادات كثير فلا يسوغ للمكلف في جميع عباداته ان يتصرف بها طبق ميله ورغبته او ان يجعلها اداة لتمشيه مقاصده او ان يكيل عليها من اجتهاداته التبعية ما لم ينطق به لسان الشرع وكل من يفعل ذلك فانه ليس بمتشرع ولا متعبّد باوامر المولى وهذا من الواضح بمكان فما نراه من التصرفات الاعتبارية في جملة من العبادات الشرعية من بعض الممالك الاسلامية ما هو الاّ مقابلة للدين بدين مختلق لا اساس له في الشريعة .

(وخامسا) باعتبار ان العبادات دائرة بين العبد والمعبود ومشروطة بالنية والأخلاص لا يعقل فيها ان تكون تحميلية في نفس ادائها او فيما يشترط فيها او يحتفّ بها الاّ من باب ايجاد الصورة الفاقدة للأثر المحكومة بالبطلان شرعا فالذي يجبر على ايقاع الصلاة في الخارج انما يجبر على ايجاد ظاهرة جوفاء من حيث الشريعة وان كان فيها حفظ للظاهر الاّ ان هذا لا يكفي في تحقيق هذا الامر العبادي الذي اراده الله من عبده بالاختيار والنية والاخلاص بل لا بدّ في تفهيمه من طرح شروح واقعية اشير اليها في متن الشريعة بأن العبادات المزبورة مع تفهمها تنهى فاعلها عن الفحشاء والمنكر وتقربه الى السعاد وتبعد به عن المنكرات كما ان ذلك هو حق القضية لا انه شعر وخيال واستحسان فاذا عقل هذا المعنى وجاء بها من تلقاء نفسه متقربا بفعلها الى ربه اسقطت التكليف عنه واثيب من اجلها وهو جاء بها بدواً من غير الجاء بالنية والاخلاص كان كذلك فاذا اتضح

هذا المعنى كان الزام المصلى بأن يصلى وراء امام خاص والملزم به غير النبى والامام المعصوم الزاما باطلا اذا لم يتهياً للمصلى نفسه بهذا التنصيب عقيدة تؤمن له الشرط اللازم فى امام الجماعة فانه قد ينكشف او انكشف للمأموم خطأ من عين الامام المشخص للأتمام به ولا يعدو المعين للشخص بكونه امام جمعة او جماعة ان يكون مزكياً ومع ذلك يكون مخطئاً بنظر من يريد ان يأتّم ومثل هذه التزكية مع اعتقاد خطئها لا تنفع ولا تجيز للمكلف الاتكال عليها بل لا بدّ له ان يصلى خلف من يعتقد به ويجوز له ان يتخلف عن الأتمام بل يجب عليه الانفراد فيمن لا يعتقد اذاً فالأتمام موكول الى المصلى هو ومن يعرف ويعتقد وليس مربوطاً بالمجتهدين بعد ان يبينوا له الحكم وعليه فأيقاف امامة الجمعة والجماعة بنظر انسان خاص من الاشتباهات المحضة بل هو مربوط بالناس ومعاشرتهم للأفراد الصالحين للأمامة او عدم صلاحهم لها ويوجد فى جملة من الممالك الاسلامية نوع من هذا التصرف الاعتباطى الذى فيه حزاة شرعية واضحة وابعاد لأهل الصلاحيات عن صلاحياتهم واستبداد بعباد الله غير مجوّز .

(وسادسا) الأوقاف العامة المندوب اليها شرعاً لقيامها بالخدمات الاجتماعية والقرب الربانية امرها من حيث جهات مصرفها والمتولى لصرفها مربوط ومنوط بالمالك الذى يريد تسيير ملكه فى مسير خاص بمسير خاص فاذا كانت للوقف جهة خاصة حرم على كل احد مجتهدا ومقلدا تغيير تلك الجهة بنظره مع نصّ الواقف عليها كما يحرم عليه الحيلولة بين منصوب الواقف وبين ولايته حيث يكون قائما بالوظيفة ومن هنا يستبين الخطأ الواضح فى تصرفات بعض الممالك الاسلامية بالاوقاف العامة المشخصة المصرف فى غير ما خصصت له وعزل ولاتها

المنصوبين من الواقفين بالرغبة والأرادة وكل من فعل ذلك ويفعله فانه معتد ائيم ليس بورع ولا متشرع وكل من ينتصب عنه متطفل فى تصرفه مرتكب للحرام وكل من يعلم بالتفصيل او بالأجمال انه يأكل من هذا المال الذى هو ليس جهة له من حيث نظر الواقف فهو آكل له بالباطل ويبطل من عباداته ما تشترط به الحلية والاباحة فى صحته وبمثل هذا يحكم كل من يدخله من اموال المصادرات التى تحدثنا عنها وبيننا وظائفها العلمية والشرعية وهو يعلم بذلك تفصيلا او اجمالا ، وما اشد حرمة المصادرة للمطبوعات والمطابع او سجن الاشخاص او تبعيدهم او انزال العقوبة بهم لأن اهلها انتقدوا الحاكمين انتقادا بشرف فى التعبير والزام فى اقامة الحجة سواء كان الانتقاد فى المسائل الشرعية او الاجتماعية او السياسية فان لكل احد ان يبدي نظره بنزاهة فان كان مخطئا رددوا عليه بنزاهة وان كان مصيبا وجب عليهم الانقياد له والأصاخه لا انتقاده لا ان القول دائما وابدأ ما قالت حذام لانها تملك سيطرة الزمن وبها قدرة على اعمال النفوذ وما اكثر الأخطاء من ساسه وغير ساسه فى هذا الميدان على الأخص من اولئك الذين يعتقدون بالله ربا وان لهم عليه معادا وانه يأخذ للجما من القرناء، ان فى مثل هذا الارهاق بالناس مسؤولية عظيمة عند الله والوجدان وكما ان الزام المصلى بالصلاة خلف من لا يعتقد به الزام بباطل كذلک الزامه بمدرس خاص لا يعتقد المحصل بعلمه ولا بدينه وكما ان انتخاب المصلى لأمامه مربوط به كذلک انتخاب المحصل لمن يتلمذ عليه منوط به وكم تشاهد امثال واشباه لهذه القضايا الاحتكارية الدالة بنفسها على نفسها بالاختناق والارهاق لا لداع سوى هوى النفس وتأمين رغباتها وصدور ذلك ممن ينتسب للإسلام يصيره اشد حزازة واكثر ظلما ويزيده بعدا

عن الله وعن الرسول وعن الشريعة اعاننا الله من مغبة هذه الالهواء
التي تركس في الخطايا من ناحية وتذل عباد الله من ناحية ثانية .
(٣) ان العامية في المسلمين المقارنين لصدرا الاسلام والعائشين
بعد ذلك حيث يكثر فيها اهل العلم وتعقد مجالس الوعظ والارشاد
اخف بكثير من عامية العوام في هذه الازمان ونحن في امتداد عمرنا
الذي لا يتجاوز الستين سنة شاهدنا نموذجا لكلتا العاميتين ففي اول
نشأتنا في النجف كانت دواوين اهل العلم لاتعد ولا تحصى ويحضرها
جملة من العوام للأستفادة مما يسمع وكانت مجالس التعزية على طول
ايام السنة لاتهدأ وكان وعظ وارشاد وبيان مسائل شرعية واخلاق دينية
وكان صحن المرقد الشريف العلوي ممتلئا بالحلقات وكان يدور فيها
كل حديث وكانت حلقات درس للكسبة يشكّلها اهل العلم اول الصباح
في الصحن الحيدري ويحضرها الكثير من اهل المهن وكانت هناك
مناسبات لاتعدّ وكنت اعهد جملة من العوام الأميين من كثرة مرادتهم
لمجالس العلم يفقهون الكثير من المسائل العلمية وجملة منهم من كثير
ما مارسوا القراء ومجالس التعزية هم بانفسهم صاروا قراء يحفظون
المراثي الجيدة والاخبار الصحيحة وفي مواسم التعزية كالمحرم وصفر
يخرجون الى بلدان اخرى لأفادة الناس هذا دور أدركته لا في
النجف وكربلاء والكاظمية فقط بل رأيت اشعاعات ذلك سارية النور
والمفعول الى عموم القرى والبلدان .

ولا انسى ان احد قراء الخفاجية من ديار بنى طرف في خوزستان
نقل لي قبل اربعين سنة انه قبل تلك الآوان مضافا الى تصديه لرقى
المنبر كان يكتسب ما بين الخفاجية والعمارة من بلاد العراق يأتي من
العمارة ومضافاتها بجنس ويقوم بتصريفه في محل سكناه المذكور ويأخذ

من وطنه ما يتطلبه اهل تلك البلاد ذكرانه فى احدى سفراته مرّت سفينته بنهر الجادل من اراضى السواعد فى الحلفاية فرأى وهو فى السفينة امرأتين على مقربة من شاطئ النهر تتباحثان فى ان الشك بين الاثنين والثلاثة ما هو حكمه وما هو شرط صحيحه فاختلفتا على ذلك فقالت احدهما للأخرى ان السفينة المقبلة فيها كما يظهر رجـل روحانى فتأملى حتى نحكمه فيما بيننا فى حال ان منطقة الجادل ومضافاتها من سكنة الاهوار والارياف من طبيعتهم البعد عن هذه القضايا ولكن لكثرة المتفهمين فيهم تأثروا بهم الى هذا الحد اما الآن فلقله ما ذكرنا فى البلدان والارياف اصبح المسلم فى امهات مدن الحضارة المسلمة يجهل بدائمه الشريعة فضلا عن مشكلاتها وعيضايتها والانتهازى فى تلك الأدوار كان يفتضح لأول انتهاز يقوم به لتشعشع اذ هان المستوى العام بالنسبة اما الآن فكل احد يستطيع ان يصطاد العوام فى قصورهم الشامخة واطرافهم المبهرجة لأنهم لا يفقهون قليلا ولا كثيرا هذا من وجهة كبار السن واهل الحرف والمهن واما اولادهم ان يكونوا عرفوا شيئا من دراساتهم المدرسية فالتاريخ والجغرافيا والحساب والهندسة والمثلثات وماضاهاها ولا ربط لهذا بالخلق الانسانى والعقيدة الدينية والآداب الفاضلة وسرعان ما ينتهزم اهل اللباقة من حاكة الألفاظ الجدد فيزرع فيهم اى روح الحادية وتهجمية على الدين والشريعة كما فعل الكثيرون وسخروهم لما ارادوا واستفادوا من دمائهم اكثر مما استفادوا من الاستماع اليهم فصارت هذه الشبيبة دريئة للأحزاب التى يستغلها شياطين الانس يغرونهم بالفتك بالناس واغتتيال من ارادوا اغتياله وتشكيل المظاهرات العارمة بنفع المستغلين وبضرر الدين واهل الدين وهذا ما شاهدناه باصـارنا فى الآوان

الأخيرة بكثرة بل وحتى استعان المشعوذون ببحث هذه الشبيبة الفاقدة للتجربة والوعي اللازم على التلصص والسرقة وشحن الأسلحة واعطاء نتيجة ذلك كله للذين شعوزوا عليهم وبنظير من ذلك استفاد مشعوذوا الديانات الملاحدة في واقعهم المترسين بظاهرة المعنى لانهم يجدون له سوقا في تقدم دعوتهم ونهضتهم ففتكوا بشبان الناس اى فتك ليبنوا على جثثهم عروش سيطرتهم وحصلوا ذلك مجانا ولم يخسروا في سبيله سوى توريد الألفاظ ولا غير .

فهذه العاميات هي التي اطاحت بالدين اطاحة جذرية جوهرية ولم يبق له الا اسم فارغ وعنوان زائف واية مملكة دخلتها من ممالك المسلمين اليوم وجدتها اما ماركسية شعارا وعملا واما دارونية في العقيدة غربية في الاستهتار والميوعة وهذا ما يقود الى الأسف الماض في نفوس المتدينين العارفين الذين يمنعهم واقعهم عن الدجل ومسايرة الدجالين لكنهم من القلة في العدد ما يفقدون معه المقاومة للكثرات اللقيطة المرتزقة الساقطة في كل اشائها .

(٤) استهتار الحاكميات في صلب الممالك الاسلامية بشعوبها فكل من لا تراه يصفق لها كلما ارادت منه التصفيق قضت عليه سواء في ذلك من يكثر لفظ الله والاسلام على لسانه ومن لا يلوك هذه الألفاظ وقد فشت ومشت هذه الاندفاعات في هذه الأواخر حتى اخذ الصبيان يتجرؤن على اعظام العلماء شتما واستنقاصا وفتكا احيانا بتحريك من اولئك القابضين على ازمة الأمور باسم الاسلام ويحق فيهم ما حق في شأن سيد هم ابي عبد الله الحسين عليه السلام حيث قيل في شأن شهادته :

ويهللون بأن قتلت وانما قتلوا بك التكبير والتهليلا

والتأريخ يعيد نفسه حقا بين المسلمين ومن المسلمين غايتها عاداته
لنفسه في السيئات اكثر بكثير من اعادته لنفسه في الحسنات والله هو
المستعان .

(٥ - الثقافات الاسلاميه والجديدة) الثقافات الاسلاميه التي
تعرب عنها محتويات الذكر الحكيم والسنة الكريمة وتدعمها الفطرية
وتساعد عليها الاعتبارات الحيوية والانسانية هي عبارة عن فهم الفرائض
التكليفية بعنوانها العام الشامل للعبادات والمعاملات فهما مستمدّا
من نصوص الكتاب وظواهره الجاهرة ونصوص السنة الثابتة كما عليه
خطه المجتهد بين المحققين المتورعين والأدب الاخلاقي الصحيح من
المصادر المومأ اليها ومن السيرة الطافحة بمثاليات النبي الاكرم
واخصاء مدرسته المترسمين لخطاه المتربين في احضانه المخصوصين
بلطفه المغذوين بتوجيهاته وتوجيهاته بعد معرفته الخالق بالتعريف
الذي عرف به نفسه في شتات آيات كتابه وعرفه به نبيه ووليّه في فصول
مهمه من نهج بلاغته وما بعد ووراؤه هذه العمدة الثلاثة أما فضول
واضحة وتطفلات فاضحة وشباك شيطانية حيكّت لصيد الغفل واتاهته
البسطاء عن فطرم الصافية نظير ما عليه الصوفية ومن يدعى العرفان
وهو لا يعرف غير حياكه الخيال والشعر غير الملابس للشعور وأما لا يمت
الى تهذيب النفوس وتمشيتها على الجادة المرادة له وانما مساسه
برغبات النفس ومستدعيات الشهوة كنوع العلوم المستمدة من الطبيعة
لتزويق الطبيعة من ظاهرها وهدمها من باطنها وذلك كلما يعود
لتنوع الاغذية والأشربة والمسكن ووسائل النقل والألبسة وتزيينات
النساء والرجال ، وعلى برامج الاسلام مشى صدر الاسلام ورجالهم
الأفذان الى قبيل هذه الأواخر وسعدوا واسعدوا عندما كانوا كثيرين

مؤثرين وفقدوا ذلك عندما ألوا عنه جانبا الى جانب الاكتـراش
والافتراش والأفتراش وسائر الأ دناس كما عليه ظاهرة اليوم فى كل مكان
ومع كل بزه ونسبة .

ولما كانت سوق المعارف الاسلاميه الموما اليها عامرة بتجارتهـا
وتجـارها الاحرار الأبرار العلماء الاخير المحققين الورعين كان مجرى
اللآ طائلات والسفاسف والاغواآت والسخائف محدودا جدا مع أن
حاكمية الزمن لم تكن بأيد يهم لكن لما قلّ عدد هذا الفريق المؤمن
بالله ظهر للشعوذة بشتى ابعادها اهل بانواع السمات فأثروا على
عقول الشبيبة اثرا واضحا خصوصا لما جاء الاستعمار بمتعدد اساليبه
الى الناس ليصطادهم بها وكان من اهمّ اساليبه استطراق دروب
الثقافة المزورة من طريق المستشرقين والمتلمذين عليهم والعملاء لهم
وكما كان فى هذه الأواخر واصبح حكام الممالك الاسلاميه عملاء فى
السياسة للمستعمرين كذلك كان واصبح رائدا والثقافة فى الغرب
عملاء من طريق العلوم لاغواء شبيبة المسلمين فترى محتضن برج ايفل فى
فرنسا مثلا وتلميذ مستشرقيهـا فى العلوم الاسلاميه كما يقولون بعد
ردح يفترع الاعواد التى كان يمتطيها الشيخ الانصارى ويسم هذا
الشيخ المحقق البارع الورع الزكىّ الأنسان بحقيقة هذه الكلمة بانه
رجعى لا يعرف من الاسلام شيئا وان الاسلام هو وليد معرفته وتصفق
له مملكة بأبعادها جاهلة ابعد الجهل بان الاسلام ليس من مقولته
فرنسا ولا برج ايفل ولا المستشرق اذ لا سنخية بين هذه وبين الاسلام
من جميع جهات الطرفين فكيف يمكن ان يكون هذا الدكتور من هذا
الطريق مسلما او عارفا بالاسلام ومرشدا اليه ويكون الشيخ الانصارى
الذى سلسله تلمذه من الشيخ النراقى الى الصادق الى على عليه

السلام الى ذات النبي الاكرم واضحة مشرقة معروفة مستبينه اجنبيا عن معرفه الاسلام رجعيا في فقاوته وتقواه وزهده وانسانيته فاذ استحالت المجموعه المسلمه في مملكه تعد من امهات الممالك الاسلاميه الى هذه الدرجه من الغباوه والجهل فلا جرم حينئذ ان يندس اليها كل مزور وان يتبنّاها كل مدلس وان يؤمها كل مبدع ومشعوز وان يتلاعب بها تلاعب السامري بعبدته عجله ، هذه عصارة العوامل التي اشرنا اليها .
فلنرجع الى تفسير ما تبقى من الآيات .

ليس على الاعمى حرج في تعوده عن الخروج الى جبهات القتال ولا على الأعرج الذي تعوقه عرجته عن التصرف في وجوه النضال ولا على المريض الملازم للوسادة او الذي اضعفه المرض عن المواجهه وهؤلاء بالطبع اعذارهم واضحة ومن يطع الله ورسوله في اوامرهما ونواهيهما يدخله الله يوم القيامة جنّات تجري من تحتها الأنهار ومن يتولّى عن اطاعتهما يعذبه عذابا مؤلما .

لقد رضى الله عن المؤمنين في قضية الحديبه اذ يبيا يعونك على النصره تحت شجره كانت هناك فعلم ما في قلوبهم من الانقياد لك فأنزل السكينه والطمأنينه عليهم واثابهم فتحا قريبا خبير وما بعدها كما اثابهم بمغانم كثيره يأخذونها في وقتها وكان الله عزيزا لا يقهر وحكيما يضع الاشياء في مواضعها وعدكم الله ايها المؤمنون مغانم كثيره تأخذونها في حروبكم مع الكفار فعجلّ لكم هذه وهى غنائم خبير وكفّ ايدى الناس عنكم اولئك الذين يبيغون لكم الغوائل ولتكون هـذـه الفتوحات علامه نصر للمؤمنين على الكافرين وليهد يكم بنصرتكم على عدوكم صراطا مستقيما فان المنتصر يزداد ايمانا وثباتا على دينه ، وفي الآيات السالفات اشارة الى قصة صلح الحديبية وغزوة خيبر فلنجمل الكلام

عليهما وقد سردنا بحوثهما بدقة في كتابنا نتائج الفكر فليراجع
(صلح الحديبية) خرج رسول الله (ص) يريد مكة فلما بلغ الحديبية
وقفت ناقته فزجرها فلم تنزجر وبركت فقال (ص) حبسها حابس الفيل فدعا
عثمان بن عفان لمكان قومه في مكة وارسله الى ابي سفيان و اشراف قريش
يخبرهم انه لم يأت لحرب وانما جاء زائرا لهذا البيت معظما لحرمة
فاحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله (ص) والمسلمين ان عثمان قد
قتل فقال (ص) لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة وقام
الى شجرة هناك فاستند اليها وبايع الناس على ان يقاتلوا المشركين
ولا يفرّوا ولا شكّ ان رضى الله عن هؤلاء مشروط بالموافاة على السلوك
الشرعى ولا يجوز الاستناد الى ذلك فى جميع الحالات المتبادلة على
الانسان فقد يحصل كفر بعد ايمان وعصيان بعد اطاعة وما الى ذلك
وهذا من الواضح بمكان ، وبينما القوم فى هذا المجال اذ جاءهم بديل
بن ورقاء الخزاعى فى نفر من خزاعة وكانوا عيبه نصح لرسول الله فقال
انى تركت كعب بن لؤى وغامر بن لؤى ومعهم العوذ المطايل وهم
مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول الله انا لم نجىء لقتال احد
ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاؤا
ماددتهم مدة ويخلّوا بينى وبين الناس وان شاؤا أن يدخلوا فيمّا
دخل فيه الناس فعلوا وان ابوا فوالذى نفسى بيده لأقاتلنهم على
امرى هذا حتى تنفرد سالفتى ولينفذنّ الله تعالى أمره فقال بديل
سأبلغهم ما قلت فانطلق حتى اتى قريشا ودار حديث طويل وذهب
واياب كثيران حتى انتهى بسهيل بن عمرو فقال (ص) قد سهل عليكم
امركم فقال اكتب بيننا وبينك كتابا فدعا رسول الله (ص) على بن ابي
طالب (ع) فقال رسول الله اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل

أما الرحمن الرحيم فوالله ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتب إلا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي اكتب باسمك الله هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو كنا نعلم انك رسول الله ما صدناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد الله فقال النبي انى لرسول الله وان كذبتمنى ثم قال لعلى امح رسول الله فقال يا رسول الله ان يدى لا تنطلق بمحو اسمك من النبوة فأخذه رسول الله فمحاها ثم قال اكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو واصطالحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض وعلى انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا او معتمرا او يبتغى من فضل الله فهو آمن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مجتازا الى مصر او الشام فهو آمن على دمه وماله وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم فقال رسول الله على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به فقال سهيل والله ما تتحدث العرب اننا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب فقال سهيل على انه لا يأتيك منّا رجل وان كان على دينك إلا رددته الينا ومن جاءنا ممن معك لا نرده عليك فقال المسلمون سبحان الله كيف يردّ الى المشركين وقد جاء مسلما فقال رسول الله (ص) من جاءهم منّا فأبعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فلو علم الله الاسلام من قلبه جعل له مخرجا - الى آخر ما ذكر فى حديث صلح الحديبية مما لا غرض فيه اكثر مما ذكرنا للأشعار بواقعيته - .

(فتح خيبر) ولما قدم رسول الله (ص) المدينة من الحد بيته مكث بها عشرين ليلة ثم خرج منها الى خيبر وحد يثها طويل وكان الفتح فيها على يد علي عليه السلام بقتله لمرحب والقصة فى نتائج الفكر كما اشرنا الى ذلك آنفا .

* (وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها
 وكان الله على كل شىء قديرا : ولو قاتلكم الذين
 كفروا لولوا الأديبار ثم لا يجدون وليا ولا نصيرا :
 سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
 الله تبديلا : وهو الذى كفّ ايدى يهم عنكم
 وايدىكم عنهم ببطن مكة من بعد أن اظفركم
 عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا : هم الذين
 كفروا وصدّوكم عن المسجد الحرام والهدى
 معكوبا أن يبلغ محله ولولا رجال مؤمنون ونساء
 مؤمنات لم تعلموهم أن تطؤهم فتصيبكم منهم
 معرّة بغير علم ليدخل الله فى رحمته من يشاء
 لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما :) *

يجوز عطف واخرى على قوله تعالى مغانم كثيرة من قوله وعدكم الله
 مغانم كثيرة تأخذونها كما يجوز العطف على كلمة هذه من قوله فعجل
 لكم هذه بجعل السياق على هذا اللون فعجل لكم هذه وسيعجل لكم
 اخرى بعد ذلك وان كنتم الآن لم تقدروا عليها ولكنكم سوف تقدرون
 عليها بمشيئة الله وقد احاط الله بها علما قبل وقوعها ، ولو قاتلكم ايها
 المؤمنون المبايعون تحت الشجرة بيعة الرضوان الذين كفروا وهم اهل

مكة في ذلك الوقت والمكان لولوا الأُدبار لأنكم كنتم متحرقين عليهم
جآدين في قتالهم ومثل هذا الوضع مشعر بالنصرة لكم والانكسار عليهم
ثم لا يجدون بعد توليتهم الأُدبار وليا يساعدهم عليكم وينتصر لهم منكم
سنه الله في الحق انه ومهما طال المسير منتصروا في الباطل ومهما
كثر التصفيق حوله فانه منكسر، وسنة الله منصوب على المصدرية اي سنّ
الله ذلك ذكرناه سنه، هذا هو الله الذي أصلح بينكم وبين اعدائكم في
الحديبية فكف ايدي الكفار عنكم وكف ايديكم عنهم والمراد ببطن مكة ما
يشمل منطقة الحديبية القريبة من بلد مكة من بعد أن اظفركم عليهم
بالصلح معهم فكأن الله تعالى يرى الصلح في مثل المقام ظفيرا
للمسلمين على المشركين، هم اي مشركوا قريش الذين كفروا بالله وحآدوا
رسوله واوليائه وصدّوكم عن الدخول للمسجد الحرام للطواف فيه كما
صدّوا الهدى الذي معكم حال كونه معكوبا اي محبوسا عن التصرف فيه
من اهله لأنهم اعدّوه سياقا ينحروا ويذبح في مكة لانه سياق اعمار لا
حجّ ومحلّ سياق الاعتماد مكة وسياق الحج محلّه منى، ولولا رجال
مؤمنون ونساء مؤمنات في غمار مشركى مكة لم يتظاهروا بأيمانهم حتى
تعرفوهم انتم كما لم يعرفهم المشركون ايضا بالأيمان لتسترهم في ذلك
فلو لم يكن صلح الحديبية في البين ودخلتم مكة مقاتلين لأصبت من
المؤمنين والمؤمنات من حيث لا تشعرون وفي ذلك من الحزازات ما لا
يخفى لكن الصلح وقف امام ذلك اما لو كان ميز للمؤمن والمؤمنة عن
المشركين والمشركات في مكة بحيث تعرفون الطرفين وتميزون بين
الفريقين لحلّ بالمشركين عذاب اليم بتقديرنا النصره لكم عليهم فقوله
تعالى أن تطؤهم يسبك بمصدر ويرفع على البدلية من رجال في قوله
ولولا رجال اي ولولا وطؤهم والمعرة هي العيب والنقص والقباحة

والتزليل هو الامتياز ووقوع كل فريق فى شقّ لنفسه وبعد هذا البيان
تنكشف مجارى العبارات فى الآيه .

* (اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية
الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى
المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا احقّ بها
واهلها وكان الله بكل شىء عليما : لقد صدق
الله رسوله الرؤيا بالحقّ لتدخلنّ المسجد
الحرام ان شاء الله آمنين محلّقين رؤسكم
ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل
من دون ذلك فتحا قريبا : هو الذى أرسل
رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا : محمد رسول الله
والذين معه اشدّاء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم فى وجوههم من اثر السجود ذلك
مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الأنجيل كزرع اخرج
شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب
الزرع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجر عظيماً) *

كلمة اذ فى صدر الآيات تعليل لقوله فى اواخر الآيات السالفة
لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما يعنى انما نعدّ بهم لانهم
يحملون ارواحا جاهلة مارقة عن الهدى فأنزل الله سكينته وطمأنينته

على رسوله وعلى المؤمنين معه وثبتهم في مقابل اولئك الكفرة الحادّين في كفرهم وجعل شعارهم كلمة التقوى وهى قول لا اله الا الله المخيفة للمؤمن بها حيث يعتقد ان لا مصدر في التأثير الا الله سبحانه وانما انزل عليهم السكينة والزمهم كلمة التقوى لانهم يستحقونها ولانهم اهل لها بالآيمان، وكان الله ارى نبيه قبل الخروج الى الحديبية ان المسلمين دخلوا المسجد الحرام واعتصموا فأخبر الرسول اصحابه بذلك ففرحوا وحسبوا انهم داخلوا مكة في خروجهم هذا فلما انصرفوا ولم يدخلوا مكة في هذا العام ارجف المنافقون بالرسول والمؤمنين وهذا ما اشارت اليه هذه الآية لقد صدق الله رسوله الرؤيا ولم تكن مكذوبة بل هى حقيقة راهنة وليست بأضغاث احلام لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين وقد حصل ذلك بعد صلح الحديبية بسنة محلّتين رؤسكم ومقصرين و فى ذلك خيار للمحرم فى تحلّله بعد طوافه وسعيه بين ان يحلق او يقصر بالأخذ بشىء من شعره وعلم الله ما لم تعلموا من المصلحة لكم فى الصلح وجعل لكم مكان دخول مكة فى سنة الحديبية فتحا قريبا هو فتح خيبر، الله الذى ارسل رسوله نبي الاسلام بهداية الأنام ودين الحق البعيد عن اللوث ليظهر هذا الدين السالم على كل ديانة معاصرة قد خالطها الريب والباطل وكفى بالله شاهدا على خلقه فيما يأتون ويذرون، محمد رسول الله صرح باسمه ليكون نصّا فى المطلوب والذين معه من الصحابة الذين ترسموا خطاه واهتدوا بهداه اشدّاء على الكفار قد عادوهم فى ذات الله وهم فيما بينهم رحماء يحنو صغيرهم على كبيرهم وكبيرهم على صغيرهم ويتبادلون فيما بينهم المودة والأخوة تراهم لا يملّون من الصلاة التى هى خير موضوع يبتغون بذلك فضلا من الله ورضوانا سيما الصلاح موجودة فى

جباهم من اثر السجود هذا هو نعتهم فى التوراة ووصفهم فى
الأنجيل نظير زرع اخرج فراخه فنشأت فقواها فصارت الفراخ مثل
الأمهات فى القوة وغلظت عيدان الجميع فاستوت قائمه على سوقها
واصولها بحيث صارت معجبه بوضعها هذا زارعيها وانما وفق الله
المؤمنين بهذه التوفيقات ليغيظ بهم الكفار ويهدم ما قام من نخوتهم
وعد الله اهل الايمان العاملين للصالحات مغفرة عما سبق منهم واجرا
يصل اليهم من الله عظيما .

* * (سورة الحجرات) * *

مدنية كلها وقيل الآ آية يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى
عدد آية ١٨ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : يا أيها الذين آمنوا
لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان
الله سميع عليم : يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا
اصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول
كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم وانتم لا
تشعرون : ان الذين يغضون اصواتهم عند
رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم
للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم : ان الذين
ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون :
ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم
والله غفور رحيم) *

انما سميت هذه السورة بالحجرات لورود هذه الكلمة فيها كما قرأت
ذلك في الآيات المتقدمة ومعنى لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله عدم
جواز السبق عليهما بأمر او نهى او ابداء رأى واصولا الكلام بهدوء
شعار الأدب و المتانة فرفع الصوت مرجوح من كل احد على الاخص في
قبال المحترمين واحباط العمل هنا ليس المنظور به سقوط كل عمل
سبق من المكلف عند ما يرفع صوته فوق صوت النبي بل المراد سقوط
ثواب العمل الذي رفع فيه الصوت على صوت النبي من سلام وغيره مما

فيه اثابة واما الأحباط المطلق فلا يكون الا بالموافاة على الكفر وليس في ذلك حزاة مع مقارنته قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره و من يعمل مثقال ذرة شرا يره فان سيئة الكفر لعظم حجمها تغطى على كل حسنة، و اغضاء الصوت تهدئة ولا ينادى الانسان من خارج بيته الا من اناس طغام و حوش كما هو مشهود في جفاة الأعراب و اهل البداوة لغلظتهم في الأخلاق كانوا عند ما يأتون لرسول الله في حاجنة ولا يجدونه في المسجد يتصارخون في ندائه للخروج اليهم .

* (يا ايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبا فتبينوا

ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم

نادمين : واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم

في كثير من الأمر لعنتم و لكن الله حبب اليكم

الأيمان و زينته في قلوبكم و كره اليكم الكفر

و الفسوق و العصيان اولئك هم الراشدون :

فضلا من الله و نعمة و الله عليم حكيم : و ان

طاقتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ما

فأن بغت احدهما على الأخرى فقاتلوا التي

تبغى حتى تفيء الى امر الله فأن فاءت فأصلحوا

بينهما بالعدل و أقسطوا ان الله يحب

المقسطين : انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين

اخويكم و اتقوا الله لعلكم ترحمون) *

المعروف بين المفسرين و الموجود في الآثار ان مورد نزول الآية

الأولى هو الوليد بن عقبة بن ابي معيط حيث اخبر رسول الله (ص)

بخلاف الواقع وهذه الآية نصّ في لزوم طرح من لا يتحرج عن الخطيئة و طرح ما يجيء عنه من خبر حتى يحصل التبين عن مفاد ما اخبر ان انه صدق او كذب وعلّلت الآية ان الأخذ بخبره قبل التبين قد يوجب الندامة بارتكاب الجهالة وكما ان الكذب في نفسه مذموم يجب اطراحه كذلك الكذاب بنفس الملاك واما اذا كان الجائي بالنبا ثقة عند النفس تسكن اليه و تطمئن به فقد استقرت سيرة العقلاء على الأخذ بخبره اذ لا مندوحة سوى ذلك و تحصيل العلم بالأشياء مطلب شاق متعسر يقف امام مجرى الحياة قطعاً ، واعلموا ايها المسلمون ان بين اظهركم رسول الله تريدون منه و تشيرون عليه بكثير من الاشياء ولو هو اطاعكم في الأجابة اليها فقررها في جملة النظم لوقعتم في مشقة وجهد لأن الإنسان ربّما استحل شيئا في بعض المناسبات و قام في خياله تمنى دوامه له ولكنه ربّما يكسل عنه بعد اول مرة من ارتكابه بخلاف نظر الله الصادق عن واقع الأمور فإنه لا يشق مع الجريان الاعتيادي ولا يجهد مع الوضع المتعارف كما هو شأن الاحكام الأولية كلها ، فأنتم ايها المسلمون لا تقترحوا من انفسكم شيئا بل سيروا على مد رجة ايمانكم بالله التي احببتم التدرج عليها فان مد رجة الايمان بالله مصبوغة منه بصبغة هي احكام الشريعة و تجنبوا الكفر و الفسوق و العصيان فانها تنبأوا الايمان و حيث يكون المؤمن راشدا في ايمانه يكون الكافر ضالا عن الطريق و الفاسق منحرفا عنه و العاصي جائزا في سيره ، تحبيب الله لكم الأيمان و تبغيضه لكم الكفر هو من فضله عليكم و نعمته اليكم ، ايها المؤمنون من اثر وجود الايمان فيكم انكم اذا رأيتم طائفتين من اخوانكم في الدين يقتتلون على امر من امور الدين او الدنيا فأصلحوا بينهما بأقامة الحق على احديهما او بالمصالحة العرفية في الماديات فان لم

ترضخ احدهما للحضور فى القضاء او لما حصل من القضاء المشروع و بغت على الأخرى فقاتلوا انتم ايها المؤمنون الواقفون على هذا النزاع تلك التى بغت حتى ترجع الى ما قضت الموازين الألاهية فيه فأن رجعت اليه ولو بالأكره هناك لطفوا الجوّ بينهما حتى لا تبقى فى النفوس عقد تطيش و تحرك و استعملوا العدل فيهما كل ذلك لان رابطة الايمان بين الأفراد توجد عقد اخوة واقعية هى ارقى من الروابط النسبية فأصلحوا بين الأخوة واتقوا الله فى هذا التكليف بحسن الطاعة حتى يرحمكم باجتماع الكلمة و تحسن الحالة ولو ان المسلمين حقًا مشوا على ضوء هذه التعاليم لعاشوا فى جنّة على طول اشواط الحياة .

* (يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزوا انفسكم ولا تنازروا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الأيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون : يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظنّ ان بعض الظنّ اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحبّ احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله توّاب رحيم : يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر و انثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم ان الله عليم خبير : قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم) *

السخرية و الاستهزاء و التهكم بمعنى واحد وهو ارادة استنقاص الطرف ولا شكّ انه لا يجوز استنقاص احد بلا جرم اتاه فى حال انه قد يكون المستهزء به خيرا من المستهزء من ناحية او من عدة نواحى ولا فرق فى ذلك بين الرجال و النساء و اللمز يشبه الغمز فى مقام الطعن بالملموز و المغموز له و حكمه مثل السابق و المراد بأنفسكم بعضكم البعض و التنابز بالألقاب هو ذكر الانسان باسم او نسبة اطلقت عليه فى صغره او للحظّ منه فان اطلاق ذلك الاسم او النسبة عليه فسق

لانه نوع من السباب و المؤمن يجب عليه ان يتحاشى عن هذه الموهنات بايمانه كما تجب عليه التوبة من ذلك و الاستحلال من الطرف ولا يجوز للمؤمن بل العاقل اذا ظنّ او احتمل فى احد لمشعر يثير فيه الظن او الاحتمال ان يحقق ظنه و احتماله فانه اثم كما لا يجوز للمؤمن بل العاقل ان يتجسس عن غيره و يترصد خفاياه و كذلك لا يجوز له ان يذكر اخاه المؤمن المتستر فى ظهر غيبه بما لا يرضاه اذا بلغه كلّ ذلك اثم شرعى و قدر اخلاقى يباعد بين الناس مضافا الى ان كل انسان لا يمتاز عن غيره الاّ بما كسب من فضيلة الأدب و لا فخر له على غيره من حيث النسب لان الجميع ابناء اب و أم متوحد بين آدم و حواء فالأب اب لكل آدمى و الأم المذكورة أم لكل الناس و أمّ الشعبىة و القبلية ككون هذا اسديا و ذاك تميميا فلأجل ايجاد مشخصات الفرد عن الفرد بمنزلة العلامة لا لأفادته بذلك فضلا فان التكوينيات لا فضل فيها و لا فخر و ملاك الارتقاء هى التقوى و الفضيلة المكتسبة ، كلمّة الاعراب تطلق على سكنة البوادي سواء كانوا فى العناصر عربيا ام عجميا ام كردا ام تركا ام غير ذلك و اصحاب البوادي دائما محرومون من الثقافة التى تقود الى الفضيلة و معرفة الاسلام كما هو حقه فضيلة بعيدة عن جفاء سكنة البوادي و الأهوار و لذلك فأن اسلامهم فى الحقيقة استسلام للقوة لا اطاعة للمعرفة و لذلك قال تعالى لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا و لمّا يدخل الايمان فى قلوبكم لجهلكم به و كل من يطيع الله و رسوله فيما يأمرانه و ينهيانه عنه يستحصل حقه كاملا و لا ينقص منه شىء •

* (انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون : قل أتعلمون الله بدينكم والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شىء عليم : يمتنون عليك أن اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان ان كنتم صادقين : ان الله يعلم غيب السموات و الارض والله بصير بما تعملون) *

لا شك ان كلمة الايمان لا تقال الا حيث يكون اطمئنان بما آمن المطمئن به و الا كان صاحب الحالة مترددا يتشكك وكل انسان آمن بهدف فانه يحرص عليه و يريد تثبيته و تمكينه و قلما يقعد بنفسه وبماله عن النصر له و كثيرا ما يتظاهر الانسان بما هو مرغوب للناس مطلوب لهم وقد يكون لا واقعيه له فى نفسه و هذا الموقف مما يكون للإنسان امام الانسان ولكن لا يجوز للمرائى بل و حتى للواقعى ان يذكر ذلك لربه الذى يعلم الغيب و الشهادة اما ابانه الأمر الواقعى فهى من توضيح الواضحات واما المرائى فانه لا يخطو الى هذا الميدان بالمرة ولا منه للمؤمن بشىء فى قبال ايمانه به فان الأيمان لا يجلب بالتشهى بل يأتى بعد حصول مقدماته بالقسر و القهر نعم المنه للهادى الذى دل على محل الايمان المفيد لانه افاد المؤمن فائدة لولاه لم تحصل و هوية واجب الوجود تعطى معرفتها الازعان بأنه يعلم ما غاب عن الحاسة وما اشعت عليه الحواس لتجرده عن حجاب المادة و الأيمان ايضا بانه يعلم جهة العمل الصادر عن تدليس او حقيقة الى غير ذلك .

و هنا يأتى القول عن عنوان :

* (البدعة و الانحراف من نظر القرآن) *

(١) يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم و اوفوا بعهدى اوف بعهدكم و اياى فارهبون ، و آمنوا بما انزلت مصدقا لما معكم و لا تكونوا اول كافر به و لا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا و اياى فاتقون ، و لا تلبسوا الحق بالباطل و تكتموا الحق و انتم تعلمون (البقرة ٤٠ ، ٤٢)

المراد بقوله تعالى و لا تشتروا بآياتى ثمنا قليلا هو الاستزهاد بآيات الله و وحيه و احكامه فى مقابل نفع دنيوى لا قيمة له فى مقابل ما يرتكبه المستزهد بوحى الله و احكامه فشريح القاضى و امثاله فى كل دور من ادوار تاريخ الاسلام عاشوا كما يعيش الناس غايته بدرجته أسمن و لكنهم باعوا ضمائرهم و عقائدهم فى التدليس على بسطاء المسلمين الذين هم دائما و ابدا مطايا المشعوذين فى الوصول الى مقاصدهم الفاسدة امثال معاوية ابن ابى سفيان فى استيجاره لباعة الضمائر ممن يسمون انفسهم صحابة رسول الله (ع) امثال سمرة بن جندب و المغيرة بن شعبة و امثال عبيد الله بن زياد فى ابتياعه لدين شريح القاضى فى الدجل على الناس كما دلس على مراد من سطح قصر الامارة بان صاحبهم هانى بن عروة المرادى حى سالم و انما للأمير عبيد الله بن زياد معه شأن فى المشاورة و المخايرة فانصرف الجميع و بلا فاصلة يلقى بجسد هانى بن عروة من اعلا القصر و يشدّ هو و مسلم بن عقيل فى حبل و يجرّ بهما فى معابر الكوفة و اسواقها و هكذا نسلت القرون يجعل باعة الضمائر من دعاة الدين فيها آلات و وسائل لتنفيذ الظلمة و مساعدة الغشمة ظلمهم فى الابرياء على حساب تحصيل السلطة الزمنية العفنة و ليتها كانت بنظام موزون ولكنها

الاهواء الفاسدة تطغو في رؤسهم وفي الفوريريدون تحقيقها في الخارج فيستعينون بهؤلاء الدجالين الذين جعلوا ظاهرة الدين على رؤسهم وجوههم و ابدانهم فخا لاصطياد عباد الله الاصفياء و يأخذون منهم فتاوى مستترة بآية او رواية و يردون الى الميدان بكل وقاحة في سفك دماء الناس و غارة اموالهم و التشريد بهم و اخفاءهم عن الوجود و يقولون ان المصلحة تقتضى ذلك يعنى اباحة سفك الدم على حساب ان يحكم زيد و يتولى الوزارة عمرو أفترى ان الخلق عند ما خلقهم خالقهم جعلهم دريئة لسيوف هؤلاء المتمردين على الطبيعة و الشريعة و جعل كدّ يمينهم و محصول عرق جبينهم صندوقا تتلاعب بدراهمه هذه الايدي الأثيمة التى تستلب عباد الله زحماتهم و تصرفها فى منوياتها الفاسدة هى هكذا دواعى الخلقه و هذا هو الدين و هذه مقرراته و نظمه نعوذ بالله من اهل هذه الجباه السود و القلوب المريضة و الانفس العفنه التى الحدت بالخالق و عبثت بالمخلوق باسم النبوة و الأمامة و الولاية منذ صدر الاسلام و ما دام لها وجود فى اكناف الكرة الارضية .

(٢) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم مما كتبت ايديهم و ويل لهم مما يكسبون : (البقرة ٧٩) .

و ها نحن نرى الممالك الاسلامية التى تتغنى بميلاد محمد (ص) و تعدّه منجى البشرية و مخلصها من بزائن الطواغيت و الجهلة مركزا للأطاحه بأهم مقررات محمد (ص) و احكام السماء فتجتمع المصلين للصلاة فى يوم الجمعة و الجماعة و سيلة للاستحواذ عليهم بما لاشئ لله فيه اصلا و انما هو ابداء نفسيات و ابانة عن رغبات و تلبيس ضلالات و شتم

لمن لا يهواه الناطق و ثناء على من ايده و سدّد خطاه فلا موعظة
 ولا ارشاد ولا تذكير بأخرة ولا بشيء مما يعود للعبد مع معبوده وهكذا
 حشد هم في مناسك العبادة و هكذا تحليلهم للحرام الواضح وتحريمهم
 للحلال الواضح بجعله قانونا للمسلمين في قبال نصوص القرآن والسنة
 القطعية و السيرة المكشوفة وقواعد العلم كلّ ذلك استجابة اما لمن
 استعملهم في الخفاء واما رضوخا للعقائد الفاسدة التي تجول في
 ادماغهم ولا طريق لهم الى تنفيذها الا من تلبس الدين على اهله
 العوام المساكين الذين لا تبارحهم الحوادث تلعب بهم صباح مساء
 و لقد عشت ستين سنة من عمرى في الممالك الاسلامية فما وجدت
 قرارا لأهلها حتى في الفترات القصيرة من الزمان كأن المقدرات
 جعلت عشوش هذه الأمة المستضعفة من ايدى زعمائها بصغة دين
 كانوا ام دنيويين على اجنحة طائر وهل يستقرّ عرش على جناح طير ابدا
 لا يكون ذلك كما هو ليس بكائن .

(٣) أفثؤنمون ببعض الكتاب و تكفرون ببعض فما جزاء من يفعل
 ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون الى اشدّ
 العذاب وما الله بغافل عما تعملون ، اولئك الذين اشتروا الحياة
 الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون. (البقرة ٨٥ و ٨٦)
 نعم نرى قادة الممالك الاسلامية بأية ظاهرة طلّعو و بأية شعبذة
 ألعبو بها المسلمين دائما يطيرّون بقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
 الرسول و اولى الأمر منكم و هد فهم بالفقرة الثالثة انفسهم وحتى لو كانوا
 شيوعيين ماركسيين يراقبون الله في احكامه باحكامهم و يقتلون على ذلك
 عباد الله ويعرفون الائمة لتثبيت سهم الأمام و ولايته الشرعية على
 الناس ولا يعيرون اقواله ولا افعاله اقلّ قيمة بل يناقضونها بوقاحة

و صراحة و يرون ان ذلك من حقّ الولاية الشرعية للوالى ان يفتح دكانا فى قبال الله و متاع دكانه تعاليم ماركس و لينين فى استباحة دماء الناس و ازاحتهم عن حقوقهم وانّ الحقّ ما قاله الوالى و اراده و ما اكثر كلمات الحقّ التى اريد بها الباطل يستخدمها الفسدة لمصالحهم لأنّ طرفهم عوام المسلمين و هو لاء يفوت عليهم كل شىء حتى لو كان من ابسط البسائط و تجربتهم لهؤلاء الناس بهذه السطحية هى التى جرّتهم على هذه الارتكابات الشنيعة القذرة النابية عن كل ذوق و لم تجرّ هؤلاء فقط بل جرّت كل مشعوذ حتى لو كان عاميا لكنه يملك نوعا من الشعوذة بهيمنة لباسه او لسانه او تحركاته و عاش وحتى اليوم يعيش جملة و افرة من هذا القسم على زحمت الناس بالمجان بلا ان يتعب نفسه .

(٤) قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ، ولن يتمنوه ابدًا بما قدّمت ايديهم و الله عليم بالظالمين ، ولتجدنهم احرض الناس على حياة ، (البقرة ٩٤ - ٩٦) .

نعم هكذا شاهدنا قادة المسلمين و ولاتهم المردة على البشرية فضلا عن تمرد هم على الله نفسه و على انبياءه و نظام السماء يدعون الى اقامة الجمعات و الجماعات و يفيضون فيها بما قاله الله و رسوله و لكنهم لا يشتركون فيها و حقّ لهم ذلك لانهم ليسوا من الذين آمنوا حتى يشملهم خطاب يا ايها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله و هكذا وجدناهم يدعون الى الجهاد و يتلون فى حقّه كلما توفر من الكتاب و من السنة فى ذلك وهم فى دورهم المحصنة المخفورة بمئات الحرس لا تجد الذبابة طريقا اليهم

و ترى عشرات الألوف صرعى على حساب هذه الدعوة حتى كأنهم لم يعرفوا عن رسول الاسلام نفسه انه ما كان يدعو احدا ولا جماعة الى سوح القتال الا وكان في الطليعة يفرّ الناس عنه و يبقى بمفرده بين جموع الاعداء صابرا محتسبا و كأنهم لم يعرفوا عن على انه منذ باشر الحروب ببدر و حتى النهروان ما كان موقفه الا في صدر العسكريخوض من بحار المنايا بنفسه ما لا يخوضه الجيش كله أفترى هوء الا الموتى في كل اشياءهم الا في ادعائهم المزعومة الكاذبة ارقى مقاما من محمد وعلى و اجلّ شأننا - لا - و لكنهم كما قال تعالى و لتجدّ نهم احرص الناس على حياة .

(٥) كان الناس امّة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين و منذرين و انزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه و ما اختلف فيه الا الذين اوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه ، (البقرة ٢١٣) المراد من وحدة الامّة فيما اخبر الله عنه هي اتحادها على مقتضى الفطرة لان فطرة الناس بالاسر واحدة و انما تتشعب في مجاريها الحيوية حيث يأتى الخوف و الطمع و التجهيل و الأغفال و التأثر بشعوذة المشعوذين و مهمّة الانبياء هي تعديل مجارى الفطرة و رفع هذه العوائق عن طريق جريها و اما اختلاف المشعوذين انفسهم فلا لتضارب في الأدلة القائمة بل لانتهاز مقاصد هم هذا يريد الحكومة و ذاك يريد ها على رأس انسان واحد او مجتمع فذّ ولا يستطيع مع هذه الرقابة ان يستدل احدهما بما استدلّ به الآخر بل لا بدّ له ان يناقضه ولا يهّمه انه يقول جنفا لان قاضى المحكمة وهم السواد المنتشر فيه من العامية ما يفوت عليه كل شىء نعم لا تخلو البشرية من راضخ

للحقّ و لو سلبه رضوخه كل حقّ له فهو لاء هم المهديون وان كانوا قلائل في الزمان و قليلى تأثير في العوام لان العوام يركضون وراء الوهم اكثر من اندفاعهم للواقع و يعيشون على الخيال اكثر من حياتهم مع الحقيقة و هكذا شاهدنا شرقنا و امتنا الاسلامية طيله ما عشنا بينهم و معهم و هكذا ادرك ابائنا و اسلافنا نظيرا لما ادركناه .

(٦) ان الدين عند الله الاسلام و ما اختلف الذين اتوا الكتاب الا من بعدما جائهم العلم بغيا بينهم و من يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب ، فان حاجوك فقل اسلمت وجهي لله و من اتبعني و قل للذين اتوا الكتاب و الأميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا و ان تولّوا فانما عليك البلاغ و الله بصير بالعباد ، (آل عمران ١٩ و ٢٠) .

لا شك ان الدين عند الله هو الاسلام بالحصص الحقيقية فان دين الله واحد لان الواقع واحد و الدين هو الصلب للحقائق كلّها و الحالات الاستثنائية من عسر و ضرر و تقيّة و ما الى ذلك ليست من عوالم الحقيقة و انما هي عوارض تعرض احيانا كعروض المرض للانسان من زكام و حمى و هكذا احكام الحالات الاستثنائية ليست من احوال الطبيعة بالذات كالدواء فانه ليس من المأكولات ولا المشروبات الطبيعية و اما اولئك الذين لم يعرفوا الاسلام للمسلمين الا من طريق اختلاق العسر و خلق الضرر حتى يبدّوا احكام الاسلام الواقعية باحكام مجلوبة من مكتب ماركس و لينين فكل داعيهم انهم ماركسيون و يرون تنفيذ الماركسية في شعب مسلم لا يخلو من مشاق و صعوبات فأخفوا ملامح ماركس و نصوص تعاليمه ببراقع ما كان ماركس ولا لينين ولا استالين يعرفونها لأنهم لم يدرسوا هذه الأطلاحات لبعدهم عنها و وضعوا اسم محمد على ماركس و اسم القرآن و الدين على الحاد ماركس و دارون و الناس

البسطاء عاشوا و يعيشون على احد اقهم وازيز الأصوات فى اسماعهم بلا ان يتبطنوا ما شاهدوا من ملامح و سمعوا من اصوات و هكذا أخذوا من مواطنهم بالأيماء و الاشارة راكضين وراء المشير و المومى حتى اخرجهم مما كانوا فيه و عليه ولا تتشكك فيما صورناه لك فهام بنو اسرائيل لم يفارقهم موسى اكثر من اربعين يوما حتى عاد اليهم و اذ بالسامرى صيرهم عبدة عجل الآ من عصمه الله و هانحن اليوم يعيد التاريخ فينا السامرى و عجله و يعيد فينا بنى اسرائيل ايضا فانما تضع رجلك اليوم فى الممالك الاسلامية تجد هذه التحركات الماركسية الدارونية فاشيه باسم الدين و الاسلام و القرآن ولو ان الشعوب فى هذه الممالك عرفت دينها ولو اجمالا لتجلى لها وجه العبث بها و اللعب بمقدساتها و مقدراتها و دماؤها و اموالها و حيثياتها وانهم يعيشون فيما بين سحرة مفتضح سحرها عند التحقق منه لابين اعلام دين و رجال حقيقة ، و على غرار ما تصدّر به البحث من آيات قال تعالى أغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات و الارض طوعا و كرها و اليه يرجعون ، قل آمنا بالله و ما انزل علينا و ما انزل على ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و الأسباط و ما اوتى موسى و عيسى و النبيون من ربهم لانفرق بين احد منهم و نحن له مسلمون ، و من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين، (آل عمران ٨٣ - ٨٥) فكل ما تراه العين اليوم فى الممالك الاسلامية و غيرها من منتسبى الديانات السماوية مغايرات المغايرة لما جاء به نبي الاسلام و من سبقه بصراحة ما عليها غبار و فيهم يحق قوله تعالى كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم و شهدوا ان الرسول حق و جاءتهم البينات و الله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان

عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ، (آل عمران ٨٦ و ٨٧) .
 (٧) و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير
 سبيل المؤمنين نوّله ما توّلى و نصله جهنّم و ساءت مصيرا (النساء ١١٥)
 نحن لا نختصّ بتوجيه اللائمة فى هذه العصور التى حرّف فيها
 الاسلام كل تحريف على زعماء و قادة الممالك الاسلامية فان نفس
 المسلمين سهما فى هذا التحريف ذلك ان الكثير منهم و ان كانوا
 عوام بالنسبة الى تعاليم دينهم الاّ ان هناك كثرة يعتدّ بها درست
 تعاليم الدين الاسلامى و مقرراته فى الدماء و الاموال و النفوس و
 النفائس و الحثيات و سائر الحقوق ولو بالمشاهدة مع اعلام الدين
 فى اوضاعهم الاعتيادية و تناقلوا ذلك جيلا بعد جيل و فقيها بعد
 فقيه و كتابا بعد كتاب و سيرة مترابطة الحلقات حتى تتصل بزمـن
 الرسول نفسه هم هؤلاء كيف ساغ لهم الركون الى من جاء فى هذه
 الادوار مغيّرا للسيرة الاسلامية و مغيّرا فى وجه كل فقيه على امتداد
 الزمن و قالبا لاحكام الاسلام رأسا على عقب فى كافة شؤون المسلمين
 حتى الصلاة نفسها و حتى المساجد و المعابد التى هى ليست بأكل
 او شرب او ملبس او جنس او مكنّ يقوم بمرافق الأنسان و كيف جاز لهم
 ان يتقاسموا فيها بينهم ما أغير من اموالهم المنقولة و غير المنقولة
 و كيف اصاخوا لما يسمّى بالدين وهو من الألحاد المحض هذا بنفسه
 هو المشاقّة للرسول من بعد ما تبين له حكم الرسول و طريقة الرسول
 و اتضح له سبيل المؤمنين طوال اربعة عشر قرنا و لا شك ان هذا هو
 الذى اخبر به تعالى حيث قال نوّله ما توّلى فلا يأمنّ انسان على نفسه
 ولا ماله ولا ناموسه بعد ان رضى و ارتكب من نفوس المسلمين و اموالهم
 و حثياتهم ما ارتكب من خلاف جاهر و لا شك ايضا انه سوف يتصل

بجهنم و سوف يسوء مصيره فيها ان كانت له عقيدة باللّٰه و بالرسل و بالمعاد و ما يحتويه من ثواب للمطيع و عقاب للمتفلت على العقيدة و اما حيث يرتدّ فان اللّٰه غنى عنه الا ان اهل الحقوق المغتصبة لا تسكت عن جرائمه و مآثمه بل تنتظر به الفرص و تكثر الأطاحة به و قد حصل الكثير من هذه الأطاحات حتى فقد امن البلاد حقيقة في نوع الممالك المسلمة باسلام العصر الحاضر لا اسلام محمد بن عبد اللّٰه .

(٨) انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح و النبيين من بعده و اوحينا الى ابراهيم و اسماعيل و اسحاق و يعقوب و الأسباط و عيسى و أيوب و يونس و هارون و سليمان و آتينا داود زبوراً ، و رسلاً قد قصصناهم عليك من قبل و رسلاً لم نقصصهم عليك و كلم اللّٰه موسى تكليماً ، و رسلاً مبشرين و منذرين لئلا يكون للناس على اللّٰه حجة بعد الرسل و كان اللّٰه عزيزاً حكيماً ، لكن اللّٰه يشهد بما انزل اليك بعلمه و الملائكة يشهدون و كفى باللّٰه شهيداً ، ان الذين كفروا و صدوا عن سبيل اللّٰه قد ضلّوا ضلالاً بعيداً ، (النساء ١٦٣ - ١٦٧) .

و كما اسلفنا كل الرسل متواطئون على طريقة واحدة هي طريقة اللّٰه في عبادته و طريقة اللّٰه لا تتغير و ما قرّر من الاحكام المؤقتة و نسخ قليل جداً على انه ليس من صلب الشريعة نظير احكام العسر و الخرج و التقية المؤقتة بعمر اسبابها و لا عمر لهذه الاسباب و لو كانت طبيعية لما كانت حالات استثنائية بواضح الضرورة و كل هذا التواطؤ على الطريقة الواحدة لا تمام الحجة على الناس حتى لا يكون لهم منفذ اعتذار عن ارتكاب الخلاف و اللّٰه سبحانه على انه لا تغيب عنه ذاته و لا علمه و جبهه نداءه العام للبشرية انه انزل الكتاب حين انزله على علم و قصد و ارادة جدية بمضامينه اذا فكل من يصدّ عن جريان هذه التعاليم احرازاً

لرضا ناشئة تربت في مكاتب الكفر و الألحاد و درست على ملاحدة جيلها و كل من يستخدم هؤلاء الفسدة لتنفيذ خططه الضالّة فهو ضالّ عن الاسلام الذي يتظاهر به ضلالا بعيدا و الضال عن الاسلام كافر بلا شك سواء ضل في جملة احكامه ام في واحد منها مستبيحا له غير معتد بأصالة تشريعه .

(٩) يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين

قالوا آمنا بآفواهم ولم تؤمن قلوبهم ، (المائدة ٤١) .

هذه الآية فيها تثبيت لرسول الاسلام و للمؤمنين به و للحق المطلق بأن البشرية ومهما تضحمت العقول فيها و تدرت المشاعر لديها فان فيها نفوسا لاطئه و ضمائر قذرة و بواطن متعفنة يقتادها الطمع لأدنى بادرة و يجرها الجشع ولو للقمة و تتلاعب بها الالهواء لشهوة او لنزوة فتمرق عن الواقع في دخائلها وان التصقت به بلفظها وتغذ ما شية تغوى الأصفياء و تغرى الجهلاء و تضلّ البسطاء فيكون لهادوي و زجل و لكن هذا و اضعافه زيد ربما ينتفخ انتفاخة العلقه ولكنه يتحلل و يتذوب و يعود لاشيء كما تعود العلقه بعد قذفها للدم الذي اخترن فيها حشرة ضئيلة الجسم صغيرة الحجم و هكذا نقول لمسلمي العالم ان ما اصابهم في شتات بلدانهم و مما لكهم و من متنوع قاداتهم و ساداتهم بالاسم الأجوف من الحقيقة سوف لا يبقى ولا يدوم فان للباطل جولة و تذهب نعم يجب علينا ان نساعد نصر الله بالمساندة حول الحقيقة التي هي نعم المغيث لنا وان نعتبر بما مر علينا فضلا عما سلف تاريخه لاسلافنا و ننظر فيما كان عليه رسولنا الاكرم في بدء بعثته وفي اواخر رسالته فكم لاقى من اعنات و اجهاد و قلة تأثير في المحيط الذي عاشه و باشره فلما صبر ظفر لعلمه انه على حق وان ما عليه

منافسوه لاقية له بل هو محض المضرة واعلموا يا اخواننا المسلمين انتم اليوم فى تجافىكم عن دينكم المحمدي و تذبذبكم بين هذا و ذاك لا يعطيكم سوى الدمار و البوار و رذالة المعيشة و فقد ان الأمن و تسيب الوضع و قلة الرزق كما لمستم كل ذلك بأيدىكم مع فقدكم لأعزتكم الوفا بعد الوفا على غير محصل بالمرّة و ترون الغربيين فى راحة من هذه المزعجات على كفرهم بالخالق و لكنهم اولوا عناية بأنفسهم لا يعطونها لمن يريد استرخاصها و انتم تفقدون هذا الحس و لذلك فقد تم كل شىء حتى ارواحكم .

(١٠) و انزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب و مهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله و لا تتبع اهوائهم عما جائك من الحق ، و ان احكم بينهم بما انزل الله و لا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم و ان كثيرا من الناس لفاسقون ، (المائدة ٤٨ و ٤٩) .

يكلف الله نبيه ان يحكم بين الناس بما انزل الله اليه لانه هو الواقع القائم بالمصلحة و الكافل بالسعادة و حرّم عليه ان يتبع اهواء الناس حتى لو اطبقوا عليها فويل لسانة المسلمين سواء منهم من الصق نفسه بالدين و من لم يتنصل منه بظاهرة القول حين اتبعوا اهواء افرادهم المغويين بمكاتب الألحاد فأعاروا المظاهرات من المشبوهين و العوام المساكين الذين يلقون اليهم بشعار فيهتفون به من دون ان يعرفوا مضمونه فسفكوا دماء الناس سفكا يشمئز منه حتى مجرموا البشرية و غاروا اموالهم و تلقفوا ارواح الناس و عبثوا بكراماتهم و اخافوهم و سلبوهم ممتلكاتهم بحجة ان الشعب يريد ذلك و يصّر عليه فكيف

نستطيع ان نتخلف عن مواكبته ولو كانت ارادة الشعوب و اية كانت لها قيمتها فقوم لوط بالأسر كانوا مطبقين على ارادة عمل اللواط فما دخل الله فيهم اذا كان المقصود هو رضا الأمة و كذلك قوم شعيب ففى تطفيفهم المكاييل و الموازين وهكذا اقوام الانبياء فى اصرارهم على عبادة الاوثان و هكذا اعراب الجاهلية فى اطباقهم على كثير من السيئات وراء عبادة الوثن فعلام نرى الله جعلهم نصب عينيه عظمة و توبيخا و وراء ذلك اطاحة و اباداة بما هو متكرر الوجود فى القرآن العزيز ببسط ما عليه مزيد نعم ان هؤلاء المشعوذين اتخذوا ظاهرة العوام مدركا و مسربا يتخطون منه الى سحق الدين و محق المسلمين و هتك نظم السماء و تعاليم الانبياء و كما نهى الله سبحانه رسوله عن ان يتبع اهواء الناس حذرهم من ان تلبه فخاخ شيطنتهم واعلمه ان كثيرا من الناس لفاسقون ثم عقب ذلك بقوله - أفحك الجاهلية يبغون و من احسن من الله حكما لقوم يوقنون (المائدة ٥٠) فالتفتوا ايها المسلمون لانفسكم من ان تصيدكم فخاخ هؤلاء المرموزين الفسدة .

(١١) قل يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة

و الأنجيل وما انزل اليكم من ربكم (المائدة ٦٨) .

تصرح الآية ان كل منتسب لدين سماوى محكوم بصحته ليس من ذلك الدين فى شىء حتى يقيمه عقيدة و عملا و كما ان اهل الكتاب لم يقيموا التوراة و الأنجيل كما هو حقهما كذلك المسلمون فى الممالك الاسلاميه الحاضرة فى الاعم الاغلب فيهم وفى ولاتهم القائمين على شؤونهم لم يقيموا القرآن و سنة الرسول كما هو حقهما بل اغدوا يماشون الفكر الألحادى عملا و يحققونه فى الخارج قانونا و مع ذلك يصرون على كونهم مسلمين قانونهم الكتاب و السيرة مع مخالفتهم للكتاب و السيرة و السنة القاطعة

بجهاً في أهم موارد هما والنزعات الشيوعية والماركسية والدارونية لها حاكمية في اغلب هذه الشعوب بلا ميز للمستتهتر بالاسلام منهم ومن يلوك لفظه بلسانه ويدعى انه وراء تعاليمه وانه من مؤيد يه ومؤازريه وقد سلفت لنا بحوث مهمة حول جملة من النقاط التي مشيت عملاً بين الناس بقهر القوة الحاكمة وهي مناقضة للاسلام واسموموازينه العلمية والدينية، وان تطل الايام مع هذه الاوضاع فلا اسلام في البين كما لم تبق يهودية موسى ولا نصرانية عيسى وانما هي مجموعة اهواء وبدع قام بها عتاة البشرية على وحى السماء فأخفوه عن الملتزمين بالدين وهكذا تلاعبت الجهلة بمقدسات المخلوق وانزلوه الى درجة العبد الذي لا يقدر على شيء .

وفي الكتاب العزيز من هذا التنديد بفسدة الناس ودجالهم والتوصية الأكيدة بأخذ الحذر منهم الشيء الكثير ومن النموذج الذي قد مناه تستطيع ان تستجلي ما هو على غراره ومن رد يفه .

* * (سورة ق) * *

مكية على خلاف في بعض آياتها وهي ٤٥ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : ق و القرآن المجيد

: بل عجبوا أن جائهم منذر منهم فقال الكافرون

هذا شيء عجيب : ٤ اذا متنا وكنا ترابا ذلك

رجع بعيد : قد علمنا ما تنقص الأرض منهم

وعندنا كتاب حفيظ : بل كذبوا بالحق لما

جائهم فهم في امر مريج) *

الحروف المقطعة تقدم مختصر من القول عنها و ادعاء ان ق اسم
 جبل محيط بالأرض من زمردة خضراء و خضرة السماء منها من خرافات
 الناس و الدجالين و الواو في القرآن المجيد للقسم و المجيد هو
 المكرم المعظم و اما عجب الجهال من بزوغ نابغة فيهم فلأنه خلاف
 المعتاد فيهم و لذلك يستغربونه و الرسول في مجراه و مدعاه غريب
 الشكل بين الناس الماشين على طريقة متشابهة الأطراف ، اذا متنا
 و صرنا على مرور الزمن ترابا فهل نرجع مرة اخرى كما نحن الآن هذا
 رجوع بعيد ، قد علمنا ما تنقص الأرض منهم بأبادة ابدانهم و انهيار
 بنيانهم و عندنا كتاب حفظ على البشرية ما يكون عليها و ما يصدر عنها
 وهو علم الله غير المحدود ، كذبت جماهير الناس بالرسل الآتين اليهم
 بمعنى انهم لم يصدقوا بدعاواهم و بقيت الامور ملتبسة عليهم مشكوكه
 لديهم .

* (أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها
وزيناها ومالها من فروع : والأرض مددناها
والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من كل زوج
بهيج : تبصرة وذكرى لكل عبد منيب : ونزلنا
من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب
الحصيد : والنخل باسقات لها طلع نضيد :
رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك
الخروج) *

فى هذه الآيات استدلال على وجود الصانع للكون واثارة للافكار
الى التفكير فى المصنوعات الكونية ومنها السماء بكراتها الفائقة حد
الاحصاء السابحة فى الفضاء بلا جاذب ظاهر ولا داعم قاهر سوى
التقرير والثبات اللذين يشهدان فى كل كره سابحة بحيث لانعلم كيف
حصلا ونجزم بوجود الله محصله وان الواقعيات لاتكون بالصدفة ومحض
الاتفاق وزينة السماء بشموسها واقمارها وانها كمخلة صافية شفافة
وما فيها من خروق وفجوات تباعد بين ابعاضها : والأرض بسطنا
سطوحها وابعدنا ما بين مناكبها وارسيناها فى بحر الفضاء برواسي
ليقل ميدانها وانبتنا عليها ازواجا من الزهور والورود ذات بهجة فى
مناظرها فعلنا كل ذلك لتكون هذه الآثار مثيرة للبصيرة ومذكرة لكل
عبد ينيب الى الحق متى عرفه بعد البحث عنه والتصفح له ، ونزلنا من
السماء ماء وهو المطر كثير البركة لأنه يملأ اجواف الأرض واحواضها
البارزة من غدران وانهار وبحار فانبتنا بسبب هذا المطر جنات
مبهجات وحباً مآله الحصاد والتغذى به بعد ذلك كما انبتنا النخل

بسبب هذا الماء حال كونها رشيدة في قاماتها مطلعات لثمرها
منضدة في رطبها وتمرها فعلنا ذلك ليرتزق العباد به واحيينا بهذا
الماء اراضى هامة ميتة لاجراك فيها و كذلك خروجكم يا بنى آدم من
قبوركم عند البعث .

* (كذبت قبلهم قوم نوح و اصحاب الرسّ و ثمود :
وعاد و فرعون و اخوان لوط : و اصحاب الأيكة
وقوم تبع كلّ كذب الرسل فحقّ و عيد : أفعيينا
بالخلق الأول بل هم في لبس من خلق جديد :
ولقد خلقنا الأنسان و نعلم ما توسوس به نفسه
و نحن اقرب اليه من حبل الوريد : اذ يتلقى
المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد : ما
يلفظ من قول الاّ لذيه رقيب عتيد : و جاءت
سكرة الموت بالحقّ ذلك ما كنت منه تحيد :
و نفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) *

في صدر الآيات تسليّة لنبيّ الاسلام بانه ليس هو وحده المكذب
من بين رسل الاقوام فقبل مشركى الجزيرة كذب قوم نوح و نوحا و اصحاب
الرسّ وهى بئر كانوا يستقون منها ولهم رسول كذبوه ايضا وكذلك ثمود
كذبت صالحا و عاد حيث كذبوا هودا و فرعون حيث كذب موسى و اخوان
لوط حيث كذبوا اخاهم فى القبليّة لوطا و اصحاب الأيكة وهم قوم
شعيب و المراد بالأيكة الشجرة كانت فيهم شجرة معروفة فنسبوا اليها
وقوم تبع الحميرى كلّ هؤلاء الاقوام كذبوا رسلهم و استخفوا بهم فحقّ
عليهم و عيدى لهم بالأهلاك فى الدنيا و العذاب فى الآخرة و ما فى

الدنيا حصل وما يكون في الآخرة سيحصل ، أفرؤنا عجزنا في مرحلة الخلق الأول الابتدائي حتى نعجز عن الأعادة فلم نراهم في تردد من قدرتنا عليها ، نعم نحن خلقنا الانسان خلقه مستقلا وفي سعة علمنا احطنا بكل ما يصدر منه بل وحتى بما توسوس به نفسه ونحن بعلمنا وقد رتنا عليه اقرب اليه من كل قريب حتى حبل وريده القائم مع حلقه وملائكتنا المحيطون به يمينا وشمالا وذلك كناية عن مجموعة اطرافه يضبطون عليه كل ما يلفظ به او يصدر عنه اذ لا مؤاخذه على ما تكن الصدور الآ في العقائد والرقيب هو المراقب للشيء المراعى لاطواره واحواله والعتيد الحاضر الجاهز والقعيد هو القاعد الناظر المترصد وسكرة الموت هي اغماؤه وتبليل الوضع مع حضوره والحيدان هـ و ارادة الانشمار عن الشيء و نفخ الصور هو شروع الحياة الثانية وهى مجال تحقق وعد الله ووعيده .

* (و جاءت كلّ نفس معها سائق وشهيد : لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد : وقال قرينه هذا ما لديّ عتيد : ألقيا في جهنم كلّ كفّار عنيد : منّاع للخير معتد مريب : الذي جعل مع الله الأها آخر فألقياه في العذاب الشديد : قال قرينه ربّنا ما اطغيته ولكن كان في ضلال بعيد : قال لا تختصموا لديّ وقد قدّمت اليكم بالوعيد : ما يبدل القول لديّ وما أنا بظلام للعبيد : يوم نقول لجهنّم هل امتلأت و تقول هل من مزيد) *

يعنى تجيء النفوس المكلفة الى ساحة المحشر ومعها دافع من ناحية الله يدفعها للحساب وشاهد يشهد لها او عليها ما عملته في دار التكليف ويقال له حينذاك لقد كنت في الدنيا غافلا عن هذا الموقف فلما تحققت انكشف عنك حجاب الغفلة وغطاء التعامى فنظرك اليوم ثابت لا يحجبه شيء عن مطالعة الواقع وقال قرينه من نفس عاشت معه طوال حياته او الملك الموظف به هذا ما هو موجود عندى حاضر لديّ من عمل صالح او طالح و حينذاك فيقال لملكين موظفين به حيث يكون من اهل الشقاوة القيا في جهنم كل كفّار بنعمة الله معاند له والتعبير بالثنائية تعبير على مساق التعابير العربية المتداولة حيث يقال خليلي او يا عاصبي ونظيرهما منّاع للخير حيث يكون عنده ولا يعطى او حيث يعرض ذكر مستحق فيثبّط مريد الاحسان عن فعله والمعتدى هو المتجاوز على حقوق الأغيار والمريب هو الموقع في الشك

والتريد بما يورده من شبهات ومغالط هذا الكفار الذي اشرك
بالله ولم يوحدته فألقياه أيها الملكان في العذاب الشديد ليدوق
وبال عمله ، قال قرينه أما نفسه او موجود آخر اتخذ معبودا او مرشدا
ربنا ما اطغيته ولكن هو في نفسه اختار الضلالة على الهداية وكان
معرقا ومغرقا فيها فيقول الله او المحاسب عنه لا تختصموا لدي اليوم
وقد كنت انذرت كل مكلف بما يلزم ان يتجافى عنه ما يبدل القول لدي
فليس ما سبق منى بقابل للتغيير والتبديل ولست بظالم لأحد اصلا
لا في اصل مادة الظلم ولا في الأضافة عليه بتشديده او تكريره يوم نقول
لجهنم مع كثير من ألقى فيها من الكفرة والفجرة هل امتلأت فتجيب في
سعة للعصاة والجناة .

* (و أزلفت الجنة للمتقين غير بعيد : هذا ما
تعدون لكلّ أوّاب حفيظ : من خشى الرحمن
بالغيب وجاء بقلب منيب : ادخلوها بسلام
ذلك يوم الخلود : لهم ما يشاؤون فيها و لدينا
مزيد : وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشدّ منهم
بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص : ان في
ذلك لذكرى لمن كان له قلب او ألقى السمع
وهو شهيد : ولقد خلقنا السموات و الأرض وما
بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب : فاصبر
على ما يقولون و سبح بحمد ربك قبل طلوع
الشمس و قبل الغروب : و من الليل فسبحه
و اد بار السجود) *

الأزلاف هو التقريب ومنه الزلفى اى قرّبت الجنة المكان المغدق
المثمر المريح لكل من كان في دنياه متقيا لربه في ما حرّم فاعلا لما
اوجب متسارعا لما ندب فيرى المتقون يومذاك مكانهم قريبا منهم
لا يحتاجون في الوصول اليه الى تجشم مسافة و قطع طرق و يقال لهم
هذا ما كنتم تعدون به في دار التكليف تجدونه اليوم منقودا لكل أوّاب
الى ربه حفيظ لما استحفظ به وذلك هو من كان يخشى الله بينه و بين
نفسه و وفد على ربه بقلب دائما كان راجعا اليه مستحضرا له ادخلوا
الجنة أيها المتقون بسلام و تحية منا عليكم ادخلوها للخلود و لللدوام
فلا انقطاع لها عنكم ولا زوال لكم عنها و لكم ما تشاؤون فيها من متع
و نزيدكم على ما كنتم تتصورون من الرغائب ، يا محمد وكم اهلكنا قبل

قومك من اجيال هم اشدّ منهم قوة و بطشا و جبرية و مشوا فى الدنيا مسافات و ملكوا ولايات فلم تغن تلك الامارات عنهم من الموت المبيد و النشور المعيد ان فى هذه المجارى المتكررة لتذكرة لمن كان له قلب و اعى و سمع صافى و بصر شاهد و ذهن ناقد و لقد خلقنا المجموعة الكونية كلّها على عظيم ما فيها فى زمن قصير للتدليل على ان فعل الأفعال من غير الله يحتاج الى ذلك و الاّ فالزمان من مواليد الأكوان و ليس هو شيئا فى نفسه و ما مسنا فى هذه الخلقة الجبّارة من تعب لانها خلقت بصرف الإرادة لا بأعمال عضلات و تحمّل زحمت فاصبر يا محمد على ما يقوله معاصروك فى حقك انك ساحر او شاعر او مجنون و نزه ربك و قدّسه قبل طلوع الشمس بأقامة صلاة الصبح و قبل الغروب بأقامة صلاتى الظهر و العصر و من الليل فسبحه باداء المغرب و العشاء و اذ بار السجود مختلف فيه فقيل هو نافله المغرب او انه التسبيح بعد كل صلاة او انها النوافل بعد اداء الفرائض او انها الوتر من آخر الليل .

* (و استمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب :
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج :
انا نحن نحى ونميت و الينا المصير : يوم
تشقق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير :
نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار فذكر
بالقرآن من يخاف وعيد) *

استمع امر بالتوجه لما يسمع يوم ينادى منادى البعث و كأن نداء ه
قريب من المستمع لا يحتاج فى تفهمه الى اصغاء واستفسار يوم يسمع من
يراد بعثه صيحة البعث و النشور بالحق وهو العيان ذلك يوم الخروج
من القبور انا بقدرتنا البالغة نحى الموتى و نميت الأحياء و الينا
مصير كل مكلف يوم تشقق الأرض عنهم فيأتون سراعا ليس بهم التباطى
عن الحضور الى ساحة المحشر ذلك حشر لهم الينا وهو يسير علينا
نحن اعلم بما يقول قومك من التشكك فى صدقك و لست يا محمد بقادر
على ان تقسرهم على الايمان بك اذ لا يعقل الاكراه فى العقائد نعم
يجب على العالم ان يبين علمه للناس بما يتضح لهم وجه الحق من
الباطل و انت من وظيفتك ان تذكر بالقرآن كل احد و خاصة من آمن به
فانه يزداد ايمانا و ايقانا .

مكيّة وهى ستون آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : و الذاريات ذروا :
فالحاملات وقرا : فالجاريات يسرا : فالمقسّمات
امرا : انّ ما توعدون لصادق : وان الدين
لواقع : و السماء ذات الحيك : انكم لفي قول
مختلف : يؤفك عنه من أفك : قتل الخراصون :
الذين هم فى غمره ساهون : يسئلون ايان يوم
الدين : يوم هم على النار يفتنون : ذوقوا
فتنتكم هذا الذى كنتم به تستعجلون) *

الذاريات هى الرياح التى تذرو حبّ الحصيد المداس و كلفا
تحطّم من النبات وغيره و بذلك يحصل اللقاح فى كثير من الأشياء على
عدم قصد من البشرية لذلك و الحاملات الوقر هى السحب فانها تحمل
ماء ثقيلًا لتمطره على ما اريد الأمطار عليه و الجاريات يسرا هى السفن
تمشى بسجاجة و يسرو لطف على وجه الماء كما تيسرّ بذلك حاجات
البشرية من اسفارها و تجاراتها و المقسّمات امرا هى قوى الله وملائكته
التي تقسّم ما يريد الله تقسيمه بين عباده و بلاده و الذى وعد الله به
البشرية من جنّة و نار و حشر و نشر لصدق و حقّ وان الدين الذى
هو هنا الجزاء على ما عمل المكلف لواقع و حاصل و كائن و السماء ذات
الحيك اى الطرائق بشموسها واقمارها و نجومها وكواكبها و مجراتها
اقسم الله بما اقسم به تدليلا على عظمته و انه من اهمّ الخدمات

للانسان ، انكم يا معاصري محمد لفي قول مختلف فيه فمؤمن وكافرو
معتقد بأن ما ينطق به وحى يوحى وقائل بانه ساحر او شاعر او بما هو
اخص من ذلك انه مجنون ويؤفك و يصرف عن القول بما هو الحق فيه
من أفك و صرف بالدجالين و المغوين الذين اغووه بالباطل فتجافى
عن الحق قتل الخراصون هو دعاء عليهم بمعنى الذم لهم وهم اولئك
الذين يتهمون على الحقائق وعلى الناس بالظننة و التهمة اولئك
الذين من حسن ظنهم بأنفسهم فى غمرة من الجهل ساهون معها
عن فحص المطالب و مناقشة القضايا على ضوء المنطق يستلـون
(الملاحدة و الكفرة) متى يكون يوم الجزاء يقولون ذلك استهزاء و
سخرية نعم سوف يواجهون ما كذبوا به يوم القيامة يوم هم على النار
يختبرون هل يصبرون عليها ام يضجون من ألمها هناك يقال لهم ذوقوا
ما فتناكم و اختبرناكم به هذا الذى تضجون منه اليوم كنتم فى الدنيا
لتكذبكم به تستعجلونه استعجال المتهمم بمن يعده و يتهدده .

* (ان المتقين فى جنات و عيون : آخذين ما آتاهم ربهم كانوا قبل ذلك محسنين: كانوا قليلا من الليل ما يهجعون : و بالاسحار هم يستغفرون : وفى اموالهم حقّ للسائل و المحروم : وفى الأرض آيات للموقنين : وفى انفسكم أفلا تبصرون : وفى السماء رزقكم و ما توعدون : فو ربّ السماء و الأرض انه لحقّ مثل ما انكم تنطقون) *

ان الذين كانوا فى دار التكليف و الامتحان يخشون الله فيما نهى عنه و امر به سيحلّون يوم الجزاء فى جنّان و رياض و عيون خراة و نوادى مجلّة تبيجلّه يتلقون ما حباهم به ربهم بكرامة و رحابة ذلك لانهم فى دار الدنيا و الاختيار كانوا عن طيب انفسهم محسنين لمن يحقّ فيه الأحسان و كانوا فى شكرهم لربهم و تهجدهم قليلا من الليل ما يهجعون بل يحيون ليااليهم حيث الخلوات البريئة بالعبادة و بالأسحار يستغفرون ربهم لأنفسهم ولأخوانهم من كل ما ارتكبه و فيه خطأ قد لا يعلمونه وفى اموالهم حقّ للسائل يسأل فيعطى و المحروم يطّلع على محروميته فيواسى ان فى الارض التى يطالعها الانسان صباح مساء لآيات وعلامات تعطى اليقين لمن يريد ان يتحقق و يصدّق و يمعن و يتمهّل و كذلك فى نفس الانسان غنية عن مطالعة غيرها ففيها من آلاف الاجهزة المحيرة للعقول فى مياينها و مجاريها وفى السماء اى جهة العلّو رزقكم بالتسبيب فان مياه الغيوت اسباب لجوانب الرزق المتعددة فى البشرية وهكذا فى جهات العلّو مقدراتكم الغائبة عنكم

الحاضرة في علم الله فورب السماء و الارض و كافة كواثنها ان محمدا
لحق او ان ما ذكرناه من مقامات المحسنين و المسيئين لحق كذلك
مثل ما ينطق الانسان بلسانه و شفاهه و يدرك ان نطقه صادر عنه كائن
منه .

* (هل اتاك حديث ضيف ابراهيم المكرمين :
اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم
منكرون : فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين :
فقربه اليهم قال الا تأكلون : فأوجس منهم
خيفة قالوا لا تخف و بشروه بغلام عليم : فأقبلت
امرته في صرة فصكت وجهها و قالت عجزوز
عقيم : قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم
العليم : قال فما خطبكم ايها المرسلون : قالوا
انا أرسلنا الى قوم مجرمين : لنرسل عليهم
حجارة من طين : مسومة عند ربك للمسرفين :
فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين : فما وجدنا
فيها غير بيت من المسلمين : و تركنا فيها آية
للذين يخافون العذاب الأليم) *

هل اتاك يا محمد وهل اتصل بك حديث ضيوف ابراهيم الذين
كرمناهم لقيامهم بمسئولياتهم الملقاة على عواتقهم من ناحية الله سبحانه
و المراد بهم هنا مجموعة من الملائكة اذ دخلوا على ابراهيم فسلموا
عليه في دخولهم لأنهم يؤمنون بسنن الله و السلام منها فأجابهم ردا
للتحية لوجوبه على المسلم و ابراهيم شيخ المسلمين لكنه انكرهم في

قلبه اذ لم يشخصهم ولم يدر لماذا جاؤا ولكنه شخص طبق المعمول ان ورودهم ضيافة فذهب الى اهله بخفاء حذر ان يمنعوهم من تهيئة الطعام فجاء بعجل سمين مشوى لانه كان لا يملك سوى البقر فقربه اليهم ليأكلوا فلم يقربون فظن ان ذلك استيحاش منهم فعرض عليهم وقال الا تأكلون فلم يأكلوا فخاف انهم يقصدون به الشر و لذلك لم يتناولوا من طعامه فلما تجلّى لهم من سيمائه انه متخوف منهم قالوا لا تخف انا اولاً فجنناك مبشرين بحصول ولد لك يكون له شأن اذا كبر و كان ابراهيم هو و زوجته سارة كبيرين فى العمر ليسا فى مظان الولادة على حسب مجرى العادة و لذلك اقبلت امرته و يدها مصرورة اى مجموعة الاصابع فصغت و جهها من غرابة هذا الخبر و قالت استتهزؤن بى كيف احمل و الد و انا عجوز من ناحية و عقيم من ثانية فقال الضيوف على عجزك و عقمك اراد الله ان يولدك ثم توجه اليهم ابراهيم فقال ما الذى تريدونه فى وجهكم هذا قالوا انا أرسلنا الى قوم لا بسوا الجرائم و المآثم لنهلكهم بأن نرسل عليهم حجارة من طين عليها شعار الأهلاك و الأباداة لأمة مسرفة فى المنكرات فأخرجنا بأمرنا للوط من كان فى القرية من الذين آمنوا به حتى لا يصيبهم اذى فما وجدنا فى القرية غير بيت من المسلمين وهو بيت لوط و اما المؤمنون الآخرون الذين أخرجوا منها فكانوا شتاتا آمن الفرد من البيت لا البيت بمن فيه وعندما اوقفنا فيها تركنا من طريق هذا الأيقاع علامة للعابرين و المستطرقين حتى يحذروا من عذاب الله الأليم عند المعصية يلا بسونها و الخطيئة يرتكبونها .

* (و في موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسطان
 مبين : فتولّى بركنه وقال ساحر او مجنون :
 فأخذناه و جنوده فنبذناهم في اليم وهو مليم :
 وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم : ماتذر
 من شيء اتت عليه الا جعلته كالريم : وفي ثمود
 اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين : فعتوا عن
 امر ربهم فأخذتهم الصاعقة وهم ينظرون : فما
 استطاعوا من قيام وما كانوا منتصرين : وقوم
 نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين) *

و كذلك تركنا آية في قضايا موسى وفرعون حين ارسلنا موسى الى
 فرعون بسطان مبين هو عصاه التي ابطلت السحر و الساحر وفعلت كل
 عظيم لكن فرعون لم يقبل من موسى و أوى الى ركنه وهو جنده و حزبه
 و اتكل عليهما واخذ يعربد في قبال نبيّ عظيم و يقول انه ساحر او
 مجنون و انه ليس بنبيّ ولا بصادق فأخذنا فرعون نفسه و اردفناه
 بجنوده و القياناهم جميعا في عباب البحر وهو ملام في تعنته و تمرده
 امام سلطان وقف على قدرته و قوته و كذلك تركنا آية للناس في عاد حين
 كذبوا نبيّهم فأرسلنا عليهم العواصف العقيمة التي لم تترك ورائها الا
 الآثار لكان الاعتبار كما فسرها تعالى بقوله ما تذر من شيء مرت به
 و اتت عليه الا جعلته باليا كالرمة التي لا تكون كذلك الا بعد مرور سنين
 طوال و كذلك في ثمود آية للناس اذ قال لهم رسولهم بعد كفرانهم به
 تمتعوا من الدنيا التي اغوتكم حتى حين يريد الله بكم ما يستصلحه
 في حكم فعتوا عن امر ربهم فأخذتهم الصاعقة استطارت بقلوبهم و هم

التفسير ج ٧ ما خلق الجنّ و الانس الا للسعادة ٣٢٦

ينظرون كيف تأخذ بهم فما استطاعوا ان يقاوموها بثبات وقيام وماقدروا ان ينتصروا عليها و كذلك فى قوم نوح آية لمن يعتبر وكانوا قبل هواء الأتوام كلهم واما عمهم الطوفان و اغرقهم لانهم كانوا قوما فاسقين عن اوامر ربهم و نواهيه منحرفين عن نبيهم الذى طاولهم فى الزمان فطال عليهم بالتبليغ و طالوا عليه بالمعصية .

* (و السماء بنيناها بأيد وانا لموسعون : و الأَرْضُ

فرشناها فنعم الماهدون : و من كل شىء خلقنا

زوجين لعلكم تذكرون : ففروا الى الله انى لكم

منه نذير مبين ولا تجعلوا مع الله الاها آخر

انى لكم منه نذير مبين : كذلك ما اتى الذين

من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون :

أتواصوا به بل هم قوم طاغون : فتولّ عنهم فما

انت بملوم : و ذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين :

و ما خلقت الجنّ و الانس الا ليعبدون : ما

أريد منهم من رزق و ما أريد ان يطعمون : انّ

الله هو الرزاق ذو القوّة المتين : فان للذين

ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون :

فويل للذين كفروا من يومهم الذى يوعدون) *

المنظور ببناء السماء نضدها المستحکم بشمسها واقمارها وكواكبها

ونجومها و مجرّاتها والأيد هو القوّة و الدليل على قوّة بنائها بقائها

دهورا و احقابا على حالة متّزّنة وانا لموسعون فى الخلقة بأن

نوجد من الصنوف و الأنواع ما لم تكن له سابقه خلقه و وجود

و الأرض فرشنا جوانبها كالبساط لتستقر على جوانبها

شئت المخلوقات فنعم الماهدون نحن للبشرية كما يمهّد صاحب البيت فراش اضيافه الأجزاء عليه ومن كل شىء فيه مصلحة و منفعة للبشر خلقنا ازواجاً متعددة لتتلاقح ولتسدّ الفراغ الذي يُشقّ خلأه بالناس لعلكم تتذكرون نعم الخالق ومنه ففرّوا الى الله من كل شرك و دنس و معصية انى انا رسول الله نذير مبين مفصح موضح لكم منه ولا تجعلوا مع الله الاها آخر حيث تجدون نعمة موفورة عنده اوجاها و مقاما فأن جاهه و ثروته من العوارى عنده أوتيتها لاختباره وامتحانه كأتيان محمّد لقومه و مجابتهم له بالسوء ما اتى الذين من قبله هواءاً من رسول الآ قالوا انه ساحر او مجنون أتري ان الأجيال قد تواصت على تكذيب الرسل ام الداعى للتكذيب هو الطغيان على الحق و التمرد على الحقيقة فتولّى يا رسول الله عن فجّار قومك بعد أن اعذرت اليهم فى الانذار فما انت بعلوم حيث تتولّى عنهم و ذكرّ من تنفعه الذكرى وان الذكرى لتنفع العقلاء الذين ادنتهم عقولهم من الأيمان و ما خلقت الجن و الأنس الآ ليسعدوا و ليست سعادتهم الآ باتباعهم للنظام العادل وهو نظام الشرائع البعيدة عن التحيز لأى شىء يفرض ما اريد بخلقى للجنّ و الأنس رزقا وما اريد منهم ان يطعمونى طعاما انى انا الذى امدّهم بالرزق وانى انا القوىّ المتين العزيز المنيع وان للذين ظلموا انفسهم من قومك ذنوباً مثل ذنوب اصحابهم السابقين عليهم فى الزمان المشاركين فى الكفر و المعصية فلا يستعجلونى بالعذاب فأنه حالّ بهم كما حلّ بأصحابهم فويل لكل كافر فاجر من يومه الموعود به .

* * (سورة الطور) * *

مكيّة وهى تسع واربعون آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : و الطور : و كتاب
 مسطور : فى رق منشور : و البيت المعمور : و
 السقف المرفوع : و البحر المسجور : ان عذاب
 ربك لواقع : ماله من دافع : يوم تمور السماء مورا
 : و تسير الجبال سيرا : فويل يومئذ للمكذّبين :
 الذين هم فى خوض يلعبون : يوم يدعون الى
 نار جهنم دعا : هذه النار التى كنتم بها
 تكذّبون : افسحر هذا ام انتم لا تبصرون :
 اصلوها فاصبروا او لا تصبروا سواء عليكم انما
 تجزون ما كنتم تعملون) *

الطور بلامه الجنسية هو الجبل المطلق و بالعهدية هو الجبل
 الذى كلّم الله عليه موسى و الكتاب المسطور هو الذى كتبت سطره يجوز
 ان يراد به اللوح المحفوظ وهو علم الله اطلق عليه الكتاب بالمجاز كما
 يجوز ان يراد به التوراة المنزلة على موسى او القرآن المنزل على محمّد
 و الرقّ هو الجلد الممّلس الذى فيه لمعان و طراوة و المنشور فى قبال
 المطوى و البيت المعمور هو الكعبة او مكان فى الكرات العليا مشرف عند
 الله لخصوصيات جعلها فيه و السقف المرفوع كناية عن سماء كل كرة و من
 جملة ذلك كرة الارض التى عليها البشر و البحر المسجور اى الممتلئ
 ماء يقال سجر التنور اذا مألها نارا و جواب هذه الأقسام ان عذاب ربك

يوم القيامة لواقع بأهله ماله دافع عنهم و زمن قيام القيامة تحرك السماء بعنف قصدا لطيبها و تغيير خلقتها الى شكل آخر و المور هو الحركة و تسيير الجبال تفتيتها للهدف الذى ذكرناه و حين يكون ذلك اليوم فويل يقال فيه للمكذّبين به قبل وقوعه اولئك الذين قضا حياتهم فى السفاسف و اللآ طائلات لاعبين حين يحلّ ذلك اليوم يدعّو يدفع فيه اولئك المكذّبون الى نار جهنّم ليلا بسوها دفعا و يقال لهم عندما يشارفونها هذه هى النار التى كنتم بها تكذّبون فى عالم الدنيا و كنتم تقولون للا نبياء و العلماء انهم بكلامهم عن هذه المجارى و المواعيد سحرة أفسحرو هذا الذى ترون ام ابصاركم مكفوفة ذوقوا حرارتها سبوا صبرتم ام لا صبر لكم انما تواجهون نتيجة اعمالكم .

* (انّ المتقين فى جنّات و نعيم : فاكهين بما آتاهم ربّهم و وقاهم ربّهم عذاب الجحيم : كلوا و اشربوا هنيئًا بما كنتم تعملون : متكئين على سرر مصفوفة و زوجناهم بحور عين : و الذين آمنوا و اتبعتهم ذريّتهم بأيمان الحقنابهم ذريّتهم و ما التناهم من عملهم من شىء كلّ امرء بما كسب رهين : و أمددناهم بفاكهة قولحم ممّا يشتهون : يتنازعون فيها كأسا لا لغو فيها ولا تأثيم : و يطوف عليهم غلمان لهم كأنهم لؤلؤ مكنون : و اقبل بعضهم على بعض يتسائلون : قالوا انا كنا قبل فى اهلنا مشفقين : فمنّ الله علينا و وقانا عذاب السموم : انا كنا من قبل ندعوه انّه هو البرّ الرحيم) *

كما انّ المكذبين يصلون جهنّم فانّ المتقين يكون قرارهم فى جنّات و أرفات و نعيم مفرح فاكهين اى منعمين بما آتاهم و اسبغ عليهم ربّهم و أبعد عنهم عذاب الجحيم و يقول لهم الموكلون بأدارة امورهم كلوا و اشربوا هنيئًا لا يعكر عليكم ماكلكم و مشربكم فى هذه الدار شىء كما كان يحصل الكثير من ذلك فى الدنيا كلّ هذا بسبب ما كنتم تعملونه فى الدنيا من حقّ و خير و يراهم الرائي متكئين فى جلستهم كما يجلس المرتاح على سرر جمع سرير مصفوفة لأجل نظام الجلسة و زوجناهم لنيل الوطر بنساء حور و الحور هو اشتداد بياض الحدقة باشتداد سوادها و العين جمع عيناء هى المرءة الواسعة العين و كل ذلك من

صفات الجمال ، و الذين آمنوا و جرت ذريتهم على منوالهم فى الايمان
الحقنا بهم ذريتهم فى النعيم وما التناهم ولا انقصناهم من جزاء عملهم
من شىء كل امرئ مكلف من الناس رهين بما كسب من خير ومن شـ
و امددنا اهل الجنة فى الجنة بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون اى
يتعاطون من باب حسن التعارف فيها كأسا لا لغو فيها اذ تفقد السكر
و انما يلغو السكران ولا تأثم فانه انما يأثم بالتعدى و التجاوز
و الحركات غير المنظمة المعربد من الخمر الموبوءة لا الشراب السالم من
هنات المخدرات و المواد الكحولية و يطوف عليهم لتقدم النعم و الخدمة
علمان مهياون لهم كأنكم من نظافتهم لؤلؤمكون و حينذاك و بعد ما
ينغمسون فى نعم الله يقبل بعضهم على بعض يتحادثون عما كانوا فيه
فى الدنيا و عما فيه الآن فيقول بعضهم لبعض انا كنا قبل ان نأتى
الى هذه الحياة مشفقين خائفين ممن يطاردنا على الايمان من ناحية
و من عدم رضاء ربنا علينا حذر ان نكون قد ارتكبنا فى اعمالنا ما لا يرضاه
تعالى منا لكنه سبحانه من علينا بهذه الدرجات و وقانا العذاب الذى
لا يتصل بأحد الا اهلكه كما يهلك السم من يتناوله ، انا كنا فى دار
التكليف دائما ندعوه تعالى ان يجنبنا العذاب و يهدينا الى طريق
الصواب .

* (فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون : ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون : قل تربصوا فأنى معكم من المتربصين : ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون : ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون : فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين : ام خلقوا من غير شيء ام هم الخالقون : ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون : ام عندهم خزائن ربك ام هم المسيطرون : ام لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم يسلمون مبين : ام له البنات ولكم البنون : ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون) *

فذكر يا محمد الناس بمعالم الأخلاق فما انت بسبب ما انعم الله عليك من النبوة بأنسان كاذب يشعوز على الناس البسطاء بما لاحقيقة له ولا انت مختلط العقل حين تنهاهم عن عبادة الأصنام وتأمرهم بالتجافى عن مساوى الأمور ، ترى المشركين يتخبطون فى نسبتهم رسول الله الى ما يصرفه عن الرسالة السماوية فمره يقولون انه كاهن واخرى انه مجنون و ثالثة انه شاعر و على كل واحد من ذلك فاننا نتحملة ونقاومه و ننتظر به الموت حتى نرتاح منه قل لهم يا محمد تربصوا بى موتى فأنى متربص هلاككم من الله ، أتراهم تأمرهم عقولهم بالتجافى عن هذه الدعوة الحقّة ام هم لطغيانهم و عتوهم قوم متمردون حتى على عقولهم ، ام يقولون محمد تقول القرآن و الرسالة بل هم لا يؤمنون بشيء من ذلك اصلا لجهلهم بمبادئه و اصرارهم على بقائهم جاهلين انهم ان كانوا يرون

القرآن من صنع محمد فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين في دعواهم وهذا من الله تحدّ كامل لهم اتراهم بالنسبة الى اصل عالم الخلقه يحسبون انهم خلقوا صدفة ام انهم هم الخالقون لانفسهم فيكونون هم العلة والمعلول في عرض واحد وهذه السموات والأرض اتراهم هم خلقوها ام حصلت من غير خالق كل هذه الشقوق حتى لو ترامت في انفسهم واستدعت منهم جوابا تراهم يقابلونها بالإنكار للخالق وأتراهم مغرورين بما ملكو من خزائن الطبيعة فجميع القوى مسخرة لهم ومن اجل ذلك تراهم يتمردون على الخضوع لله ام هم المسيطرون على العوالم بالحاكميات المصرفة ام لهم مرتقى يصعدون فيه الى العوالم العليا ليتحسسوا عن ما يعطيهم اثرا وخبرا يعينهم على ما يعتقدون ويقولون في حق رسل الله فأن يكن الأمر كذلك فليأت مستمعهم من ذلك بحجة واضحة ام لله البنات في عالم الخلقه ولهم البنون فهم من هذه الناحية يتكبرون على الخالق ام ان فرارهم عنك لانك تسألهم اجرا على تبليغ الرسالة فهم من مغرم مثقلون كل هذا وذاك لا اصل له وانما هوطغيان وتمرّد عن جهل وعجرفية .

* (ام عندهم الغيب فهم يكتبون : ام يريدون كيدا
 فالذين كفروا هم المكيدون : ام لهم إله غير
 الله سبحانه الله عما يشركون : وان يروا كسفا
 من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم : فذرهم
 حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون : يوم
 لا يغنى عنهم كيدهم شيئا ولا هم ينصرون : وان
 للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن اكثرهم
 لا يعلمون : واصبر لحكم ربك فانك بأعيننا
 وسبح بحمد ربك حين تقوم : ومن الليل
 فسبحه وادبار النجوم) *

و أترى ان المشركين عندهم علم عن الغيب انك كاذب فى رسالتك
 او انهم عندهم علم من الغيب بانك تموت قبلهم حتى يتربصوا بك المنون
 ام تراهم يريدون بك مكرًا للقضاء عليك وقد جهلوا ان الله سيقضى
 عليهم بيدك ام عندهم ربّ حين يتكلمون عليه يكفيهم المؤنة فيما اتكلوا
 ولذلك تراهم جافين للخالق وقد بلغ من عتوهم هولاء المتمردين انهم لو
 سقطت عليهم صواعق من السماء يقولون انما الساقط قطعته من سحاب
 مرتاكم بعضه على بعض بعفو الصدفة وليست هى الصواعق أسقطت
 علينا ليعذبنا الله بها تجنّبهم يا محمد و اتركهم لشأنهم حتى
 يلاقوا اليوم الذى يصعقهم فيه الله تعالى ذلك اليوم لا يغنى عنهم
 مكرهم شيئا مما اريد بهم ولا احد هناك ينصرهم هذا وان لهم حيث
 ظلموا انفسهم و شوشوا الاوضاع على غيرهم عذابا يوم القيامة وراء ذلك
 الذى ناشوه فى الدنيا ولكنهم لا يعلمون بهذه المجارى لتكذبهم ما

يقوله الرسول لهم و اصبر يا محمد في طريق رسالتك لقضاء ربك فانك
 منظور بعينه لم يهلكك و سبِّحْ رَبَّكَ وَقَدِّسْهُ و نزهه حين تقوم من
 منامك يعنى صلاة الصبح او حين تقوم الى اداء الفريضة ومن الليل
 فسبحه/ او يراد بذلك صلاة الليل و اذ بار النجوم بانصراف الليل و مجىء
 النهار بصلاة نافلة الصبح او المنظور عدم الفتور عن تسبيح الله
 و تقديسه في الليل و النهار بلا ميز في ذلك لفريضة على نافلة او دعاء
 و تسبيح مجردين °

* * (سورة النجم) * *

• مكّية وهى اثنتان وستون آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : و النجم اذا هوى :

ماضلاً صاحبكم وما غوى : و ما ينطق عن الهوى

: ان هو الا وحي يوحى : علّمه شديد القوى :

ذو مرة فاستوى : وهو بالأفق الأعلا : ثم دنا

فتدلّى : فكان قاب قوسين او ادنى : فأوحى

الى عبده ما أوحى) *

تهوى النجوم و تتساقط اما لأنها تبعد و تنهار و تقضى اعمارها الطبيعية او كما أتى فى الشرائع انها يرمى بها و يرحم وهو قسم على كلتا حالتى هوى النجم به لانه امر عظيم و غريب على ذهنية الإنسان و المقسم من اجله هو عدم ضلال محمد فى دعوته الى الله و الاسلام و عدم غوايته ايضا فان الضال و الغاوى هو من تعدّى الطريق الصحيح و السالم و الرسول انما يدعو اليهما فكيف يتعداهما واما اخباره فهو ليس بجعل و اختلاق وانما هو وحي بالألهام تارة و بمواجهة الملك الحامل للوحى تارة اخرى و هذا هو المراد هنا حيث قال تعالى علّمه شديد القوى وهو جبرئيل ذو مرة وهى القدرة فاستوى جبرئيل الذى كان يأتي النبى بصورة الآدميين فى هذه المرة أراه نفسه بصورته الملكية وهو بالأفق الأعلا اما فى السماء عندما عرج به اليها واما فى الأرض ولكن جبرئيل اراه نفسه له فى الأفق المقارب للأرض ثم دنا جبرئيل للنبى بهذه الصورة و هبط اليه بها فكان جبرئيل من النبى فى مسافة قاب

قوسين وهى المسافة المكررة مرتين بين طرفى القوس او ادنى من ذلك فى القرب وحينذاك اوحى الى عبد الله رسول الله ما اوحاه اليه بأمر ربه .

- * (ما كذب الفؤاد ما رأى : أفتمارونه على ما يرى :
ولقد رآه نزلة اخرى : عند سدره المنتهى :
عندها جنة المأوى : اذ يغشى السدره ما
يغشى : ما زاغ البصر وما طغى : لقد رأى
من آيات ربه الكبرى : أفرأيتم اللات والعزى :
ومناه الثالثة الأخرى) *

عندما رأى رسول الله جبرئيل بصورته الملكية المستغربة له لم يتشكك عليه فؤاده بصدق ما رأت عيناه بل آمن بذلك أفتمارونه أيها الناس وتجاد لونه فيما وصفه لكم من شكل ملكية جبرئيل الغريبة عند الناس لعدم عهدهم بها ولقد رأى رسول الله جبرئيل بصورته الملكية فى مرة اخرى فى المعراج والمراد بسدره المنتهى اما كناية عن مكان خاص فى بعض الكرات العليا او انها واقعا سدره كهذا الصدر الا انها عظيمة فى جسمانيتها وجنة المأوى مكان ايضا بهذا الوصف فى بعض الكرات التى اشرنا اليها تأوى اليها بأمر من الله ارواح المؤمنين او من يرفعه الله اليها وهو حى او الجنة التى كان فيها آدم اذ يغشى السدره من الملائكة الواردين لزيارة النبى ما يغشاها من الكثرة والجلالة ما زاغ بصر محمد فى هذه المناظر وما مال عن مشاهدتها يمينا او شمالا رعبا وتخوفا ودهشة وما طغى ولا جاوز تلك المناظر بالنظر لقد رأى فى معراجه من آيات ربه العظيمة الكبيرة ما هو محل

التفسير ج ٧ ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً ٣٣٨

العظمة و الأعجاب هذه هي قدرة الله و بعض من آثارها أفرأيت أيها
المشركون بالله الجاعلون اللات و العزى و مناة الاصنام المصنوعة
بأيديكم شركاء لله اصبتم القليل من رشدكم في هذا الجعل و هذه
المقايسة قطعاً لم تصيبوا الا قلب الباطل و لستم مع هذه العقيدة محلاً
للمناظرة و المكالمة ، و كلمة الثالثة و هكذا كلمة الأخرى صفات لمناة
لأنها ثالثة في الذكر لللات و العزى .

* (ألكم الذكر و له الأنثى : تلك اذا قسمة

ضيضى : ان هي الا اسماء سميتوها انتم
و آباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون
الا الظن و ما تهوى الأنفس و لقد جاءهم من
ربهم الهدى : ام للأنسان ما تمنى : فليله
الآخرة و الأولى : وكم من ملك في السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئاً الا من بعد ان يأذن
الله لمن يشاء و يرضى : ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليسمّون الملائكة تسميه الأنثى : و ما لهم
به من علم ان يتبعون الا الظن و ان الظن
لا يغنى من الحق شيئاً : فأعرض عن تولّى عن
ذكرنا و لم يرد الا الحياة الدنيا : ذلك
مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضلّ عن
سبيله و هو اعلم بمن اهتدى) *

كان الجهلاء المشركون يدعون ان المؤنثات و يريدون بها الملائكة
لله و ان لنا البنين يطلبون الفخر بذلك فقال لهم تعالى انتم تعطون

المرذول في انفسكم لله و تأخذون الجيد لانفسكم وهذا ما لا يفعله العقلاء لانهم يقدمون للآلهة ما هو الافضل لا الأدنى تلك اذا قسمة ضيزى جائرة ثم ليست اللات والعزى ومناة الا مجموعة اسامى لا تشف عن حقيقة انتم تدعون انها آلهة في حال انها من ادل المصنوعات لكم فأنتم لا تتبعون في هذا الأخذ والتبني الا هوى النفس الرعناء ولقد جاءكم من ربكم الهدى بوسيلة الرسل الذين شرحوا لكم موقفكم من المعبود الذى يستحق العبادة ويستأهلها أترون ان هذه التى اتخذتموها آلهة لتقربكم الى الله زلفى تستطيع ان تكون كما تزعمون لها شفاعة و تقرب تلك امنية ساقطة ان الله الخالق للعالم هو مالك الدنيا والآخرة فحتى الملائكة لا تستطيع ان تشفع فى حق احد الا من بعد أن يأذن الله لهم فى ذلك ، ان الملاحدة الذين لا يؤمنون بقيام القيامة ليطلقون كلمة التأنيث الركيكة فى انظارهم على الملائكة استهزاء وتهكما ومالهم يكون الملك ذكرا ام انثى علم اولاً ولا الانثى فى نفسها ركيكة ثانياً ولكنها مسارب الخيال تحوك وتعمل على وحى الجهل و عرامة التوحش والحقيقة لا تصاب الا بالمنطق الفاصل وهم يعدونه فأعرض يا محمد عن اعرض عن ذكرنا بما لنا من هوية وحقيقة ولم يرد فى حياته التى يعيشها الا ظاهرة الدنيا وحيوتها هو هذا مبلغهم من العلم ان ربك يعرف الضال عن سبيله كما يعرف المهتدى ومعرفة ذلك بالآثار الواضحة الناتجة عن ايمان المؤمن وكفران الجاهل

الملحد

* (و لله ما فى السموات وما فى الأرض ليجزى
الذين أساءوا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا
بالحسنى : الذين يجتنبون كبائر الأثم
و الفواحش الآ اللهم ان ربك واسع المغفرة هو
اعلم بكم اذ انشأكم من الأرض واذ انتم اجنّة
فى بطون أمهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن
اتقى : أفرأيت الذى تولّى : واعطى قليلاً
و أكدى : أعنده علم الغيب فهو يرى : ام لم
ينبأ بما فى صحف موسى : و ابراهيم الذى
وفى : الآ تزر وازرة وزر أخرى : وان ليس
للإنسان الآ ما سعى : و أن سعيه سوف يرى :
ثم يجزاه الجزاء الأوفى) *

جميع الاكوان لله و جميع ما فيها له ايضا و من جعلتها بنو آدم وكافة
المكلفين من جنّ وملائكة فهو لمان يتصرف فيهم تصرف الملاك فى املاكهم
و يزيد عليهم بأنه حكيم لا يخطأ ولا يسفه بخلاف الباقيين ما عدا
المعصومين فانهم يخطأون و يسفهنون و تحجر الشريعة عليهم نعم هذا
المالك المختار لم يعمل ارادته التكوينية فى المكلفين بما يسلبهم
اختيارهم بل جعلهم مختارين فى الطاعة و المعصية للنظام العادل
الذى قرره لهم ليجزى الذين اساءوا بما عملوا و يجزى الذين احسنوا
بالحسنى و المحسنون اولئك الذين يجتنبون كبائر الذنوب و يتعدون
عن الفواحش وهى القبائح المستفحشة و عفى لهم الصغائر يلمون بها
احيانا لانها تقع مغلوبة للمحاسن الوافرة العامرة ان ربك واسع المغفرة

وهو اعلم بعباده حتى من انفسهم لانه انشأهم و صنعهم وكانت خلقتهم من تراب الارض او بصورة اعم من منتوجات الأرض فان نطف الآباء والأمهات حصيلة هذه المنتوجات كما انه اعلم بكم حين انتم اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم في المحافل و المجالس هو اعلم بمن اتقى الخطايا و المآثم : أفرأيت الذي تولى ورد في التفاسير اختلاف كثير في المراد بكلمة الموصول الذي ولاشغل لنا به فان الآيات تمشى على ملاكها العام خصوصا وان مورد النزول لا يخص ، يقول سبحانه أفرأيت الذي هو محسوب على العقلاء وكان مشيه هو الأطاء القليل في جنب الله ومع ذلك يمنعه و يقطعه فان الأكداء هو التوقف و الكلل أعنده علم من الغيوب انه يسلم على ما عنده وان ما بيده يبقى له فهو يرى من طريق الغيب ما يرى من طريق الشهادة أترأه لم يبلغه ما جاء في كتب الشرائع صحف موسى و ابراهيم وغيرهما من الانبياء فإنه اذا لم يقرء الكتب فأهل الكتب منتشرون حوايه يسمع منهم ما جاء في شرائعهم ومن جملة ذلك ان احسان المحسن محسوب له لا يضيع عند الله ولا يعطى اجر احسانه لغيره كما انه لا يحمل ثقل الآخرين حتى لو تبرع بحمله فان العاقل العادل لا يحمل اثر جريمة المجرم على البريء حتى لو حضر البريء الى تحملها فلا تزر وازرة وزر اخرى و أن ليس للانسان الا ما سعى و ان سعيه سوف يرى في الحساب و بعد المحاسبة يجزى على عمله الجزاء الأوفى اى غير المنقوص ، وربما حاول جملة من محبى مكتب الشيعوية الاستدلال بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى على بطلان كل نفع ينتفع به الانسان من غير كد له فيه وعلى هذا الاساس يمنع المزارعة و المضاربة و الأرت و كان الأخرى به ان يمنع الصدقة على المستحقين الثاوين فى بيوتهم عندما يتفقد هم المحسنون

بمال او طعام فأنهم لم يسعوا فى ذلك ولا كدّ لهم فيه فهو ليس لهم
و مصاديق الباب كثيرة لكن الآيه كما ترى بسياقها ليست لهذه المقولة
اصلا و انما هى لجزء الآخرة كما هو صريح قوله تعالى وان سعيه سوف
يرى ثم يجزاه الجزاء الأوفى : فالتفت الى ذلك :

* (وان الى ربك المنتهى : وأنه هو أضحك
و ابكى : وأنه هو امات و احيا : وأنه خلق
الزوجين الذكر و الأنثى : من نطفه اذا تمنى :
وان عليه النشأة الأخرى : وأنه هو اغنى
واقنى : وأنه هو ربّ الشعرى : وأنه اهلك
عادا الأولى : و ثمود فما ابقى : و قوم نوح من
قبل انهم كانوا هم اظلم و اطغى : و المؤتفكة
اهوى : فغشاها ما غشى : فباى آلاء ربك
تتمارى : هذا نذير من النذر الأولى : أذفت
الآزفة : ليس لها من دون الله كاشفه : أفمن
هذا الحديث تعجبون : و تضحكون ولا تبكون :
وانتم سامدون : فاسجدوا لله و اعبدوا) *

قوله و ان الى ربك المنتهى الى آخره من رد يف قوله ان لا تزر وازرة
و زر اخرى و الجميع منضو تحت جامعية قوله ام لم ينبأ بما فى صحف
موسى و ابراهيم الذى وفى يعنى ان فى تلك الصحف قد ثبت ان نهاية
حياة المخلوقات الى الله المبدأ و انه هو المعاد و المعيد و انه هو
اضحك بأسباغ الخيرات و ابكى بتقديره للبليات و انه هو المميت حتف
الأنف فان الموت بهذه الصورة لا يقدر عليه انسان و لحيوان و انه هو

المحيى بعد الموت وأنه هو الذى خلق الذكور والاناث من نطفة تلقى فى الرحم و ان عليه الأعادة للمحاسبة و المجازاة فى النشأة الأخرى وأنه هو الذى يغنى من يريد اغناؤه و اتخذه للقنية و الذخائر للاختبار و الأمتحان و انه هو خالق الشعرى الكوكب المعروف فكيف يتخذ هذا الكوكب رباً وهو مريب لغيره و انه هو اهلك عاداً الأولى اى السابقة فى الوجود و أهلك ثموداً فما ابقى بل استأصلها و قوم نوح من قبل هؤلاء أهلکهم لأنهم كانوا هم اظلم ممن ظلم و اطغى و ذلك لطول مكث نبيهم بين اظهرهم و المؤتفكة اى المنقلبة رأساً على عقب اهوهاها و اسقطها و هم قوم لوط فدخل عليها من عذاب الله ما دخل فبأى نعمة من نعم ربك تتماهى ايها الانسان و تجادل هذا القرآن و الآتى به نذير من النذر السابقة الورد على البشرية المتتالية فى الوجود قربت القيامة و جاء بعض اشراطها ليس لها من يكشفها عن المكلفين غير الله أفمن هذا الحديث وهو القرآن تعجبون و تقولون انه من صنع محمد و ليس هو من الله انزله على عبده و رسوله ليعظ به الناس و يرشد هم و تضحكون ساخرين من دعوة الأنبياء و لا تكون مما فرط منكم من سوء تفعلون ذلك و انتم لاهون بحد يث الدنيا فتوجهوا الى الله و اسجدوا له عابدين ليعينكم على ورطة الحياة .

* * ((سورة القمر)) * *

مكيّة وهى ٥٥ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : اقتربت الساعة
وانشق القمر : وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
سحر مستمر : وكذبوا واتبعوا أهوائهم وكلّ
امر مستقرّ : ولقد جاءهم من الأنبياء ما فيه
مزدجر : حكمة بالغة فما تغنى النذر :
فتولّ عنهم يوم يدعو الداع الى شىء نكر :
خشعاً ابصارهم يخرجون من الأجداث كأنّهم
جراد منتشر : مهطعين الى الداعى يقول
الكافرون هذا يوم عسر : كذب قبلهم قوم
نوح فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر : فدعا
ربه انى مغلوب فانتصر) *

يقول تعالى حصل بعض اشراط الساعة فهى تقترب فى الحصول
وسينشق القمر وتتكوّر الشمس وتنهدّ الجبال وتبدّل الأرض والسموات
للنشور والحشر والمحاسبة والمجازاة وان ير الناس آية ملفتة لأنظارهم
يعرضوا عنها متشككين فيها بل يقولون ما نراه ونسمعه من السحر الذى
استمرّ بين الناس لقوة اخاذيته وليس هو بحقيقة وكذبوا بالرسول واتبعوا
ميولهم واهوائهم وكلّ امر من الخير والشر مستقرّ الوجود فى العالم
بوجود فاعلى الخير ومريديه ومرتكبى الشر ومحبيه ولقد جاء البشرية
من الأنبياء ما فيه مزدجر لهم حكمة الأنبياء بالغة قوية قهّارة لكنّها لم

تصادف من العقول الواعية الآ القليل فما ترى النذر مغنية لهؤلاء
المعرضين فتول يا محمد عمّن اصّر على الأعراض فإنه سيأتي داع مهيب
يدعو هذه البشرية الى قيام تستنكره ان لم تكن مؤمنة به فى حياتها
حتى لا تعود تستنكره اذا ورد عليها خشعا ابصارهم خاضعيــــن
يخرجون من القبور وينتشرون على ساحة المحشر كأنهم الجراد المنتشر
مهطعين الى الداعى مقبلين الى صوته وحينذاك يقول الكافرون بالله
فى دنياهم هذا الذى نواجهه يوم عسر صعب ولقد كذب قبل قومك
قوم نوح فانهم كذبوا عبدا ورسولنا واتهموه بالجنون وزجروه بالفاظهم
القدره وشتائمهم الوقيحة وبعد ما مرت سنون طوال وأعيت القوس منزعا
دعا نوح ربه وقال انى مغلوب فانتصر لى يارب .

* (ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر : وفجرنا الأرض عيوننا فالتقى الماء على امر قد قدر : وحملناه على ذات ألواح ودسر : تجرى بأعيننا جزاء لمن كان كفر : ولقد تركناها آية فهل من مدكر : فكيف كان عذابى ونذر : ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر : كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر : انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا فى يوم نحس مستمر : تنزع الناس كأنهم اعجاز نخل منقعر : فكيف كان عذابى ونذر) *

فاستجبنا لعبدنا نوح دعائه ففتحنا ابواب السماء بالمطر الغزير الكثير الذى ينهمرانهما را فسرعان ما سال وملا سطوح الأرض وفجرنا عيون الأرض ففارت فالتقى الماء من السماء والأرض على امر قد قضى واريد وهو الطوفان وحملنا نوحا والذين آمنوا معه على سفينة ذات ألواح مسورة بمسامير تشدأ بعضها لبعض واخذت تجرى فى عباب الماء تحت رعايتنا فعلنا ذلك لنجازى الكافرين ما يستحقونه من الأباداة والأتلاف ولقد تركنا هذه القضية آية لمن يعتبر بها فهل هناك اليوم معتبر فانظر ايتها العاقل كيف كان عذابى لمستحقه وكيف كانت عاقبة نذرى ولقد يسرنا القرآن لسامعيه وقارئه بالوضوح واحكام الحجّة لكل من يتذكر بالمواعظ والأرشادات فهل هناك من يعتبر بعبره وكذبت عاد برسولها فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا عواصف لها اصوات عظيمة من تصافقها فى يوم مشوم منحوس عليهم واستمر بهم

جريان الريح حتى اقتلعهم من مواطنهم والقي بهم على مسافات فكانوا
مثل اعجاز نخل قد انقلعت من قعوورها وجذورها فانظر ايها المعتمر
كيف كان عذابى لهم وكيف كانت نتيجة انذارتى ايّاهم .
* (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر :
كذّبت ثمود بالنذر : فقالوا ابشرا منّا واحدا
نتّبعه انا اذا لفي ضلال وسعر : ٤ القى
الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر :
سيعلمون غدا من الكذاب الأشر : انا مرسلوا
الناقه فتته لهم فارتقبهم واصطبر : ونباّهم
ان الماء قسمة بينهم كلّ شرب محتضر : فنادوا
صاحبهم فتعاطى فعقر : فكيف كان عذابى
ونذر : انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا
كهشيم المحتظر) *

وكما كذّب قوم نوح به فقد كذّبت ثمود بنبيّها صالح وبما انذرهم
به من ناحية الله وكانت جهة تكذيبهم به كونه بشرا مثلهم وليس ملكا
او خلقا آخر وهم فضلا عن جهلهم بالملك وغيره من المخلوقات العاقلة لم
يستغربوا الاّ ما هو لازم الاعتراف به من ناحيتهم فأنه لا يحيط بخصائص
الشيء الاّ المجانس فهم لو اتبعوه كانوا مهتدين ولم يكونوا فى ضلال
وسعير نار نعم القى عليه الذكر من بينهم لكونه يجد الصلاحية لذلك
وهم يفقدونها وهوصادق فيما قال وليس يبطر أشر وسيعلمون عند قيام
الساعة من هو الكذاب الأشر هو ام هم وجعلنا آية صدقه الناقه
وجعلناها مختبرا لهم فارتقبهم يا صالح واصطبر ريثما يؤخذون عن

حجه مكشوفة لهم ونبأ قومك يا صالح ان الماء الموجود عندهم قسمة بينهم وبين هذه الناقة كل شرب محتضر فيوم لها ويوم لهم وجميع ما ينتج عنها من لبن فهو طعمة لهم ومع هذه الفائدة اصروا على قتلها فنادوا اشقاهم فتعاطى المعصية في قتلها فعقرها فأرسلنا عليهم صيحة واحدة هادّة اخذت بقلوبهم وحطمتهم فكانوا كالهشيم المتحطم يجمعه اصحاب الحظائر ويجعلونه سورا على مواشيهم .

* (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدّكر :

كذّبت قوم لوط بالنذر : انا ارسلنا عليهم

حاصبا الآل لوط نجيناهم بسحر : نعمة

من عندنا كذلك نجزي من شكر : ولقد

انذرهم بطشتنا فتماروا بالنذر : ولقد

راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم فذوقوا

عذابي ونذر : ولقد صبّحهم بكرة عذاب

مستقر : فذوقوا عذابي ونذر : ولقد يسرنا

القرآن للذكر فهل من مدّكر : ولقد جاء آل

فرعون النذر : كذبوا بآياتنا كلّها فأخذناهم

اخذ عزيز مقتدر) *

وكما كذب قوم نوح وقوم صالح وغيرهم انبيائهم فقد كذب قوم لوط لوطا عندما انذرهم من الله عن ارتكاب المعاصي والسيئات فأرسلنا عليهم ريحا حصبتهم بالحجارة فأهلكتهم الآل لوطا ومن آمن به نجيناهم سحرة لان العذاب قدّر عليهم صباحا نجيناهم كما وصفنا نعمة من عندنا لأننا نجزي الشاكرين بما يستحقونه وخصّهم بالاستثناء وعلى

انهم لم يصدر منهم ما يوجب العقوبة لان البلاء اذا نزل عم محيطه وان كان فيه من لم يذنب اختبارا وامتحانا وزيادة درجة وكان لوط انذرهم بطشتنا متى اصرّوا على المعصية وفعل المنكر فجاد لوه في انذاره ولم يقبلوا منه وصدر منهم من اسوأ السيئات انهم راودوا ضيوفه عن انفسهم فأعminاهم عن الوصول الى مقاصدهم ولقد صبحهم على اساس اصرارهم على المعاصى بكرة عذاب استأصلهم واستقرّ بهم ولم يبارحهم حتى يعاودوا الحياة معه ولقد جاء آل فرعون وهم كل من تابعه على خطاه فى التكبر والتجبر والمعصية والخطيئة انذارات رسول الله موسى اليهم فكذبوا بآياتنا من العصا واليد البيضاء وسائر الآيات وعتوا فأخذناهم اخذ عزيز مقتدر واغرقناهم فى اليم جميعا .

التفسير ج ٧ ليس مشركوا الجزيرة بأقوى من غيرهم ٣٥٠

* (أفاركم خير من اولئكم ام لكم براءة فى الزبر :

ام يقولون نحن جميع منتصر : سيهزم الجمع

ويولون الدبر : بل الساعة موعدهم والساعة

ادهى وامر : ان المجرمين فى ضلال وسعر :

يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مس

سقر : انا كل شىء خلقناه بقدر : وما امرنا

الا واحدة كلمح بالبصر : ولقد اهلكنا

اشياعكم فهل من مدكر : وكل شىء فعلوه فى

الزبر : وكل صغير وكبير مستطر : ان المتقين

فى جنات ونهر فى مقعد صدق عند مليك

مقدر) *

قد قرأتم كيف نكلنا بالفسدة المردة السابقين عليكم فى الزمان
يامشركى الجزيرة افترون ان كفاركم اقوى واقدر من اولئكم حتى يخرجوا
عن حوزة قدرتنا عليهم ام يرون انفسهم مأمونين من عذاب الله لأنهم
مكتوب لهم براءة منا يتدعمون بها ويستدلون بها علينا فى زبرنا المنزلة
على رسلنا القائمة بالبراءة المذكورة - كلاً - ام تراهم يقولون نحن
جمع متصامد لا متفكك ووجدتنا على الهدى تنصرتنا على من يريدنا فقل
لهم يامحمد ان هذا الجمع سيهزم فى مواطن عديدة وسيولون الدبر
فى معارك الحق والباطل وفوق ذلك فان الساعة موعدهم بالأسر
يجمعون فيه للحساب وذلك هو الأدهى والأمر مما شاهدوه فى بدر
وغيرها من الحروب التى هزمتهم ونكلت بهم وليست الساعة منحصرة بهم
بل كل مجرم مثلهم فى ضلال ومباةته سعير نار يوم يسحبهم مأموروا الله

عزَّوجلَّ في نار جهنم على وجوههم إذ لالاً لهم وكثرة ايجاع ويقال لهم ذوقوا مس سقر فهل ترونها كالعذاب السائر الذي ربما واجهتم طرفاً منه في الدنيا او انها لا تمت الى ذلك بصلة بل هي في نفسها شىء لا يحيط الوصف به انا كل شىء من نعيم وجحيم خلقناه بقدر لا مجازفة ولا اشطاط وما امرنا بقيام الساعة مما يحتاج الى طول وتهيئة بل ليس الا لحظة كالمح بالبصر ولقد اهلكنا يامشركى الجزيرة امثالكم فهل من معتبر يعتبر بالأمثال والأشياء والنظائر وليعلم الناس ان كل شىء صدر منهم وكان عنهم فانه مضبوط فى الزبر والكتب وان كل صغير وكبير من الحسنات والسيئات مسطور فيها ثم ان كان المجرمون فى ضلال وسعر نتيجة لأجرامهم فان المتقين لله فيما خوف وانذر فى جنات ونهر فى مقعد واقعى صادق كائن عند مليك مقتدر على ما يريد ويراد منه .

* * (سورة الرحمان) * *

• مكّيّه وعدد آيها ٧٨ آية •

* (بسم الله الرحمن الرحيم : الرحمن : علّم : القرآن : خلق الأنسان : علّمه البيان : الشمس والقمر بحسبان : والنجم والشجر يسجدان : والسماء رفعها ووضع الميزان : الأّ تطغوا في الميزان : واقموا السّوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان : والأرض وضعها للأنام : فيها فاكهة والنخل ذات الأكمام : والحبّ ذو العصف والريحان : فبأى آلاء ربّكما تكذبان) *

الرحمن على فعلان من امثلة المبالغة في الرحمة فانه تعالى من كثير ما اعطى وأفاض تكررت رحمته على مخلوقيه ، علّم القرآن لنبيه محمّد حتى يتلوه على البشرية فيكون اداة سعادة لها ، وخلق الأنسان ليسعد في نفسه ويسعد غيره ويكون زينة الوجود مهما سار على الخطه المرسومة له من ربه ، علّمه البيان اى اللغة التى يفصح بها عن ضميره ، والشمس فى مدارها حول نفسها والقمر فى دورانه حول الشمس كائنان على حساب معيّن ، وما نجم عن الأرض بلا ساق كالعشب وما قام على ساق كالشجر فأنهما بلسان حال مخلوقيتهما بما فيهما من خصائص يسجدان لله عبودية ، والسماء رفعها فوق كرة الأرض بل كل كرة لها سماء يعلوها ، ووضع بمعنى جعل الميزان لتوزن به الأمتعة

والحاجيات بين الباعة والشراة وهكذا جعل حتى للمعقولات ميزانا هو العقل وللمحاسبة ميزانا وهو القضاء العادل فأقيموا أيها البشر الوزن بالقسط والعدل ولا تخسروا الميزان فتنقصوا صاحب الحق حقّه والأرض وضعها وبسطها لقرار الأنام عليها ، فى الأرض لصالح البشرية واعاشتها واراستها فاكهة يتفكه بها والنخل ذات الأكمام ذات الطلع قبل ان يتشقق والحبّ ذو العصف اى الورق يحال الى تبين والريحان هو النبات المعروف ذو الرائحة ويردّفه النعناع، كل ما سلف ذكره نعمة وفضل واحسان فبأى من هذه الأفضالات والآلاء الصادرة عن الله اليكم تكذبان يامعشر الجن والأنس او يامعشر الذكور والأناث وقد تكررت هذه الآية فى هذه السورة وغيرها فى سور أخرى سبق قسم منها ويأتى القسم الآخر تأكيدا وتوعية وفى كلام البلغاء نظير لذلك وفى الحماسة (قرباً مربوط النعامه منى) تكرر مرّات كثيرة فى مقطوعة شعرية لأحد بلغاء شعراء الجاهلية وله نظائر .

* (خلق الأنسان من صلصال كالفخار : وخلق
الجان من مارح من نار : فبأى الآء ربكما
تكذبان : ربّ المشرقين وربّ المغربيين :
فبأى الآء ربكما تكذبان : مرج البحرين
يلتقيان : بينهما برزخ لا يبغيان : فبأى
آلاء ربكما تكذبان : يخرج منهما اللؤلؤ
والمرجان : فبأى آلاء ربكما تكذبان : وله
الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام : فبأى
آلاء ربكما تكذبان : كلّ من عليها فان :
 ويبقى وجه ربك ذو الجلال والأكرام : فبأى
آلاء ربكما تكذبان : يسأله من فى السموات
والأرض كل يوم هو فى شان : فبأى آلاء ربكما
تكذبان) *

خلق الله اصل الأنسان من طين يابس له صلصلة من ييسه
كصلصلة الطين المفخور بالنار وخلق اصل الجان من مادة نارية
مضطربة متحركة متموجة ، هذا الله هو ربّ المشرقين للشمس شتاءً وصيفا
فى هبوطها وارتفاعها وربّ المغربيين بموازاة المشرقين الشمسوى
والصيفى ، مرج البحرين ارسلهما بما تلتقى مادتهما بلا حاجز من جدار
وغيره نعم هناك بينهما برزخ الحلاوة والمرورة يميز بينهما فلا يختلط
الحلو بالمر ولا المر بالحلو ، يخرج من المالح والحلو اللؤلؤ وهو الجواهر
الثمين المعروف والمرجان خرز احمر اصله قضبان تخرج من البحر ثم
تسوى خرزا ، ولله وبقدرة السفن المنشآت الجوارى فى عباب البحر

كالأعلام جمع علم وهو الجبل من عظمتها ، كل من على الأرض فان بلا
استثناء ولا بقاء ابدى الا لوجه الله ذى العظمة والجلالة والكرامة ، كل
مخلوق هو فى حاجة ربه وهو تعالى كل يوم فى شأن من الأماتة
والأحياء وسائر المطالب التكوينية .

* (سنفرغ لكم أيها الثقلان : فبأى آلاء ربكما

تكذبان : يامعشر الجن والأنس ان استطعتم

ان تنفذوا من اقطار السموات والأرض فانفذوا

لا تنفذون الا بسلطان : فبأى آلاء ربكما

تكذبان : يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس

فلا تنتصران : فبأى آلاء ربكما تكذبان : فاذا

انشقت السماء فكانت وردة كالدهان : فبأى

آلاء ربكما تكذبان : فيومئذ لا يسأل عن ذنبه

انس ولا جان : فبأى آلاء ربكما تكذبان :

يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي

والأقدام : فبأى آلاء ربكما تكذبان : هذه

جهنم التى يكذب بها المجرمون : يطوفون

بينها وبين حميم آن : فبأى آلاء ربكما

تكذبان) *

سنفرغ لكم من القصد الى الشىء لامن الفراغ من العمل والثقل

بالتحريك كل شىء له وزن والمراد بالثقلين الأنس والجن لكونهما

اوزن الموجودات الأرضية معنى واعتبارا ، ياجتماعات الأنس المتعاشرة

فى البلدان والقارات وكذلك ياجتماعات الجن انكم مأخوذون بالموت

والنشور بين يدي الله ولا تستطيعون ان تفروا منهما الا متى استطعتم ان تخرجوا من العالم كله وذلك مستحيل وكذلك نفوذكم من اقطار الارض والسموات يحتاج الى قدرة وسلطان وهما بيد الله تعالى كالموت والنشور، يرسل على مجرميك شواظ ولهب مرتفع من نار ونحاس مذاب ولا تستطيعان ان تنتصرا على هذه القدرة، تقوم القيامة حين تنشق السماء بتكوير كراتها وخفوت انوارها فتكون بعد اشعاعها وردة حمراء مذابة كالدهن نظير صفرة الشمس وحمرتها وقت الغروب، ويوم تقوم القيامة ويذهل الناس لهولها لا يُقدّم على سؤال الأُنس والجنّ وحسابهما بل عندما تستقرّ الحالة فيقال قفوهم انهم مسؤولون يومذاك يعرف المجرمون بسيماهم وهي تكدر وجوههم وعبوسها فتغلّ اقدامهم الى نواصيهم ويرون جهنّم ويقال لهم هذه جهنّم التي كذب بها المجرمون في عالم دنياهم يطوف المجرمون يومذاك بين النار وبين حميم بلغت حرارته منتهاها حتى وقفت والآنى هو الذي انتهت حرارته .

لمن خاف مقام ربّه جنتان

* (ولمن خاف مقام ربّه جنتان : فبأى آلاء ربكما

تكذبان : ذواتا افنان : فبأى آلاء ربكما

تكذبان : فيهما عينان تجريان : فبأى آلاء

ربكما تكذبان : فيهما من كل فاكهة زوجان :

فبأى آلاء ربكما تكذبان : متكئين على فرش

بطائنها من استبرق وجنا الجنّتين دان :

فبأى آلاء ربكما تكذبان : فيهنّ قاصرات

الطرف لم يطمشهنّ انس قبلهم ولا جانّ :

فبأى آلاء ربكما تكذبان : كأنهنّ الياقوت

والمرجان : فبأى آلاء ربكما تكذبان : هل

جزاء الأحسان الاّ الأحسان : فبأى آلاء

ربكما تكذبان : ومن دونهما جنتان : فبأى

آلاء ربكما تكذبان : مدهامتان : فبأى آلاء

ربكما تكذبان : فيهما عينان نضّاختان : فبأى

آلاء ربكما تكذبان : فيهما فاكهة ونخل

ورمان : فبأى آلاء ربكما تكذبان : فيهنّ

خيرات حسان : فبأى آلاء ربكما تكذبان :

حور مقصورات فى الخيام : فبأى آلاء ربكما

تكذبان : لم يطمشهنّ انس قبلهم ولا جانّ :

فبأى آلاء ربكما تكذبان : متكئين على رفرف

خضر وعبقريّ حسان : فبأى آلاء ربكما

تكذبان : تبارك اسم ربك ذى الجلال

والأكرام) *

فى هذه الآيات وصف للعيش الذى يعطاه الملقى فى دنياه
عند ما تكون صحائفه مثقلات بالبر والأحسان والطاعة والأخلاق لخالقه
ومخلوقيه وفى هذا الوصف صور من النعيم المادى الذى تتمناه الملوك
ولا تجده الا فى طرف قليل مشوب بالآلام والأضطراب الفكرى وقد يكون
الأبرار فى دنياهم لا يتمنون ذلك فى آخرتهم لا ارتفاع نفوسهم عن
مساورة المادة ومهما كانت كما قال على عليه السلام ماعبدتك خوفا من
نارك ولا طمعا فى جنّتك ولكن وجدّتك اهلا للعبادة فعبدتك ونوع
المثاليين على مقربة من هذه الروح وقد ذكر فى هذه الآيات اربع
جنان لمن خاف مقام ربّه فجنتان ذواتا افنان وغصون وشجر لها افياء
باردة مستعذبة وفيهما عينان جاريتان لان اطراد المياه بين الأشجار
وفى الخمائل ممّا يورث ارتياحا ويعطى انتعاشا وفيهما من كل فاكهة
زوجان كالرطب والتمر والعنب والزبيب متكئين فى جلساتهم للأستراحة
والتنزه على فرش بطائنها من حرير يقال له الأستبرق وجنا الجنّتين
المذكورتين دان لجانيه لامؤنة عليه فى جنيه وقطفه فى الجنان المذكورة
نساء قصرت ابصارها وانظارها على من عيّنت له ابكار لم يتصرف بها
قبل هذا المستحق انس ولا جان ، هذه النساء فى لطافتها وتلوّن
ما يراد تلوّنه منها كأنها الياقوت والمرجان هذا جزاء ما احسن
المحسن لنفسه اطاعة لربه وليس جزاء الأحسان الا الأحسان ، وغير
الجنّتين المذكورتين أنفا للخائف مقام ربّه جنّان اخريان والهدف من
التعدد سعة المجال فى التنزه والتنوع فى التلذذ من صفة هاتين
الجنّتين انهما من التفاف اعصانهما وخضرة خمائلهما تلو حان من بعد
على لون الدهمة والسواد وفى هاتين الجنّتين عينان فوّارتان فيهما
فاكهة كالموز والتفاح ونخل فيهما ورمّان وفيهنّ من النساء مختارات

حسان جور لشدة بياض احداقهما في شدة سوادها مخدرات
 مقصورات في الخيام متكئين على وسائد طرية مرفرفة من نعومتها بلون
 اخضرود ييباج مستحسن، تبارك اسم ربك بمعنى ما اكثر بركة هذا
 الأسم ومسماه ذي العظمة والجلالة والكرامة .

الى هنا قد تمّ الجزء السابع من كتاب التفسير وهو يتكفل بالبحث

عن تفسير سور ، الزمر ، المؤمن ، فصلت ، الشورى ، الزخرف

الدخان ، الجاثية ، الأحقاف ، محمد ، الفتح

الحجرات ، ق ، الذاريات ، الطور ، النجم

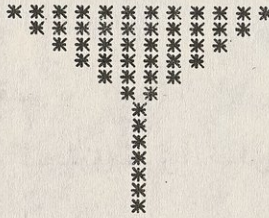
القمر ، الرحمن ، ويتلوه الجزء الثامن واوله

تفسير سورة الواقعة على يد مؤلفه محمد

بن محمد طه الحويزي الكرمي

فلنحمد الله

شاكرون



(فهرست الجزء السابع من كتاب التفسير)

العنوان	الصفحة
بيورة الزمر - الأخلص فى العبادة فرض	١
البشرية من نفس واحده	٣
الطاغوت اتباعها و اعداؤها	٥
الله نزل احسن الحديث	٧
الفوارق بين الشرك و التوحيد	٩
الله كاف عبده	١١
الحكم هو الله	١٤
أسف المقصر يوم القيامة	١٧
لم يعرف المخلوق قدر الخالق	١٩
الله غافر الذنب	٢٢
هل الى رجوع من سبيل	٢٤
حذار من يوم الآزفة	٢٦
موقف مؤمن آل فرعون	٢٨
يضلّ الله من هو مسرف مرتاب	٣٠
مؤمن آل فرعون	٣٢
محااجة الضعفاء والمستكبرين	٣٤
لا يستوى الأعمى والبصير	٣٦
كل المكلفين موظفون بعبادة الله وحده	٣٩
الرسول وسيط بين الله وعباده	٤١
سورة حم السجدة - آيات الأحكام	٤٤

العنوان	الصفحة
فى الطهارات	٤٥
فى الصلاة	٤٧
فى الصوم والأعتكاف	٥٤
فى الزكوة	٥٥
فى الخمس	٥٧
فى الحج	٥٨
فى الجهاد	٦٣
الأمر بالمعروف - المكاسب	٦٨
كتاب البيع	٧٠
كتاب الدين	٧١
الرهن الضمان الجعاله	٧٣
فى الصلح والوكالة والأجاره	٧٤
فى الشركه والمضاربه والأبضاع	٧٥
الوديعة والعاريه والسبق والرمايه والشفعة	٧٦
فى اللقطة والغصب والتقاص والأقرار	٧٧
فى الوصية والحجر	٧٨
فى النذر والعهد واليمين	٧٩
فى العتق والكتابة والنكاح	٨٠
فى خصوصيات الرسول	٩٠
فى الطلاق	٩٣
فى الخلع والمباراه	٩٨
فى الظهار	٩٩

العنوان	الصفحة
فى الأيلاء واللعان	١٥٠
فى المطاعم والمشارب	١٠١
فى الموارىث	١٠٣
فى الحدود	١٠٦
فى الجنائيات والقصاص والديات	١٠٧
فى القضاء والشهادات	١١٠
النبيّ بشر	١١٤
خلقة السموات والأرض	١١٦
انطاق الجوارح	١١٨
لا تستوى الحسنه والسيئه	١٢٠
القرآن لمن يتبناه هدى	١٢٣
ماربك بظلام للعبيد	١٢٤
آياته فى الآفاق والأفانفس	١٢٦
يوم الجمع لا ريب فيه	١٢٨
ادع الى ربك واستقم	١٣٠
الموده فى القربى أجر الرساله	١٣٢
الله حكيم فى تقديراته	١٣٤
الشورى الصحیحه	١٣٦
استجیبوا لربكم قبل يوم القيامة	١٣٨
سورة الزخرف - جعلناه قرآنا عربيا	١٤١
جهل الضلال بحقیقه الله	١٤٣
التقاليد الفاسدة	١٤٥

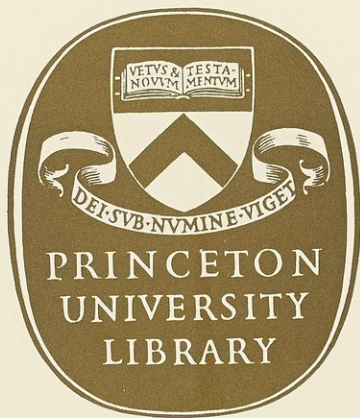
العنوان	الصفحة
الأرشاد انما ينفع من يريد ه	١٤٨
موسى وفرعون	١٥١
مجيء عيسى بالبينات	١٥٤
اللّه لم يظلم احدا	١٥٦
سورة الدخان - الآثار فى ليله القدر	١٥٩
موسى يريد تخليص بنى اسرائيل	١٦١
نجاه بنى اسرائيل	١٦٣
ارتقب انهم مرتقبون	١٦٥
سورة الجاثية - فى جملة من آيات اللّه	١٦٦
تذكير بنى اسرائيل بنعمه عليهم	١٦٩
جملة من اوهام الجهلة	١٧١
عاقبة المجرمين	١٧٣
سورة الأحقاف: خلقه الأرض والسماوات بحق	١٧٥
المستقيم على الأيمان لا خوف عليه	١٧٨
يرى الجهلة ان المعاد اسطورة	١٨٠
تعرض لهود اخى عاد	١٨٢
اصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل	١٨٥
الكافر الصاد عن الحق يضاعف عذابه	١٨٧
نهضة سيد الشهداء	١٨٨
ان تنصروا اللّه ينصركم	٢٠٩
من تحركات المنافقين	٢١١
اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول	٢١٥

العنوان	الصفحة
سورة الفتح - الفتح المبين فتح مكة	٢١٧
من هم المخلفون	٢١٩
المخلفون من الأعراب - نكات البحث	٢٢١
الأصلاح الزراعي	٢٤٧
العمل والمعمل	٢٤٨
الثقافة والمعارف	٢٥٢
المرءة والمرءة المسلمة	٢٥٧
مصادرة الأموال	٢٥٨
الأحزاب	٢٦٢
الأحزاب: التمدن	٢٦٣
الدين والقيام ضده	٢٦٤
الثقافات الإسلامية	٢٨١
ليس على الأعمى حرج	٢٨٣
صلح الحد يبيه	٢٨٤
فتح خيبر	٢٨٦
هو الذي ارسل رسوله بالهدى	٢٨٨
محمد رسول الله	٢٨٩
سورة الحجرات - الكلام بهدوء شعار الأدب	٢٩١
ايكال الأمور الى الله من وظيفة العبد	٢٩٣
حرمة السخرية والتنايز	٢٩٥
لامنه على الله في الإيمان به	٢٩٧
البدعة والانحراف من نظر القرآن	٢٩٨

العنوان	الصفحة
سورة ق — عجبوا ان جائهم منذر منهم	٣١١
تسليه لرسول الأسلام	٣١٣
المعاد وما يتبعه	٣١٥
تشقق الأرض عن الموتى للحشر	٣١٩
سورة الذاريات — قسمه تعالى بعدة من مخلوقاته	٣٢٠
اوصاف الجنة	٣٢٢
الأيقاع بقوم نوح وشمود وفرعون	٣٢٥
سورة الطور — الحشر وما يتبعه	٣٢٨
منطق المشركين الزائف	٣٣٢
عواقب المشركين	٣٣٤
سورة النجم — ما ينطق عن الهوى	٣٣٦
ان الظن لا يغنى عن الحق شيئا	٣٣٨
لاتزرر وازره وزر اخرى	٣٤١
سورة القمر — انشقاق القمر للمعاد	٣٤٤
قوم نوح وعاد	٣٤٦
قوم لوط وفرعون	٣٤٨
ليس مشركوا الجزيرة بأقوى من غيرهم	٣٥٠
سورة الرحمن — الرحمن علّم القرآن	٣٥٢
سنفرغ لكم ايها الثقلان	٣٥٥
لمن خاف مقام ربه جنتان	٣٥٧

42

6954



WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JULY - AUG 1994
We're Quality Bound

Princeton University Library



32101 057496935